

جامعة قطر

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

منهج الشيخ ثناء الله الأمرتري في تفسيره المسمى بـ "تفسير القرآن

بكلام الرحمن"

إعداد

محمد فضل محمد

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

للحصول على درجة الماجستير في

التفسير وعلوم القرآن

يناير 1444/2023

©2022. محمد فضل محمد. جميع الحقوق محفوظة.

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالب محمد فضل محمد بتاريخ 3 يناير 2023، وُوفِّقَ عليها
كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالب المذكور اسمه أعلاه. وحسب
معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون
جزءًا من امتحان الطالب.

المشرف على الرسالة

الأستاذ الدكتور أحمد خالد شكري

مناقش

الأستاذ الدكتور محمد عبد اللطيف

مناقش

الأستاذ الدكتور حميد قوفي

تمّت الموافقة:

الدكتور إبراهيم عبد الله الأنصاري، عميد كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

المُلخَص

محمد فضل محمد، ماجستير في التفسير وعلوم القرآن:

يناير 2023.

العنوان: منهج الشيخ ثناء الله الأمرتسري في تفسيره المسمى بـ "تفسير القرآن بكلام الرحمن"

المشرف على الرسالة: الأستاذ الدكتور/ أحمد خالد شكري

أهداف الرسالة: تهدف الرسالة إلى تبين منهج الأمرتسري في تفسيره، وإظهار مكانته بين كتب التفسير المماثلة، من خلال تحليل أهم مسائل تفسير القرآن بالقرآن لكونه منهجا اتخذه الشيخ الأمرتسري لتفسيره، ودراسة منهج الأمرتسري في تفسير القرآن بالقرآن وأنواعه ومقارنة منهجه مع منهج الشيخ ابن كثير والشيخ الشنقيطي.

منهج الدراسة: اتخذت الرسالة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي.

النتائج: من أهم نتائج الرسالة بروز أهمية تفسير الأمرتسري بين التفاسير المعتمدة بتفسير القرآن بالقرآن، وظهور فضل الشيخ الأمرتسري وشخصيته العلمية وخدمته في هذا المجال؛ ومنها: رجحان القول بمفهوم التوسع في مصطلح تفسير القرآن بالقرآن، وإبراز الفروق بين منهج ابن كثير والأمرتسري والشنقيطي وطريقة تناولهم لتفسير القرآن بالقرآن؛ وتبيين اعتناء الأمرتسري بموضوعات التفسير الأخرى وموقفه منها.

أصالة البحث: تظهر أصالة البحث في توجهه لدراسة تفسير لم يسبق بحثه بهذه الطريقة، وإظهار ميزات وأسلوبه في التفسير.

كلمات مفتاحية: الأمرتسري، التفسير، منهج.

ABSTRACT

Sheik Sanauulla's methodology in his book "Tafseer ul Quran bi Kalam al Rahman"

Objectives of the thesis: The thesis aims to explain Sheik Sanauulla's methodology in his exegesis and highlight its importance among other exegesis of the same methodology. Firstly, by analyzing the most important topics regarding interpreting the Quran through Quran (Tafseer al Quran bil Quran) as Sheik Sanauullah has adopted it as his methodology for his exegesis. Secondly, analyzing his approach to Tafseer al Quran bil Quran and its types and comparing his approach with that of Ibn Kathir and Shanqeeti.

Study Methodology: This Thesis has taken a descriptive and an analytical approach.

Results: One of the most important conclusions of the thesis is the importance of the Amratsari's exegesis among other exegesis in Tafseer al Quran bil Quran, recognition his position among others in this topic. Including, the preponderance of the broad version of Tafseer al Quran bil Quran and highlighting the differences between the approach of Ibn Kathir, Amratsari and of Shanqeeti while also explaining Amratsari's methodology in other topics of tafseer.

The originality of the research: The originality of the research appears in its tendency to study an exegesis that has not been previously researched in this way, and to show its features and its methodology in tafseer.

Keywords: Amratsari, interpretation, methodology

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، اللهم لك الحمد أن وفقني لإتمام هذا البحث المتواضع، وأتقدم بعظيم الامتنان والعرفان لوالدي العزيزين، وأتوجه بوافر الشكر والتقدير إلى مشرفي فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد شكري على تكرمه بالإشراف على الرسالة ومتابعة إنجازها في كل مراحلها، وما تكرم به من توجيه وإرشاد وتصويبات، فجزاه الله خير الجزاء، كما أتقدم بالشكر الجزيل لجميع أساتذتي الذين تلمذت على أيديهم، وأخص بالشكر الأستاذ الدكتور محمد عبد اللطيف على تشجيعي ومساعدتي من بداية مسيرتي الدراسية بالكلية الشرعية. وأشكر عميد كلية الشريعة والعميد المساعد لشؤون الدراسات العليا ومنسق برنامج التفسير وجميع هيئة التدريس أولاً لقبولي وإعطائي فرصة الدراسة بهذه الجامعة المرموقة ولتوفير أفضل الفرص للطلاب وتسهيل الأمور الدراسية حتى التخرج.

الإهداء

- إلى والديّ وأسرّتي حيث هذه أول رسالة الماجستير في العائلة

- إلى مدرسة الأسوة الحسنة التي بدأت مسيرتي العلمية منها وإلى كلية الشريعة بجامعة قطر

التي نهلت من علمائها

- إلى طلاب العلم والمعتنين بتفسير القرآن بالقرآن وتفسير الهند

فهرس المحتويات

- شكر وتقدير..... ه
- الإهداء و
- الفصل التمهيدي: عصر الشيخ ثناء الله الأمرتسري وحياته الشخصية والعلمية 7
- المبحث الأول: عصر الأمرتسري السياسي والاجتماعي والعلمي..... 7
- المطلب الأول: عصر الأمرتسري السياسي والاجتماعي..... 7
- المطلب الثاني: عصر الأمرتسري العلمي 15
- المبحث الثاني: حياة الأمرتسري الشخصية والعلمية..... 18
- المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته، وأسرته وطلبه للعلم، ورحلاته 18
- المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه 21
- المطلب الثالث: مذهبه العقدي والفقهي 31
- المطلب الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه 33
- المطلب الخامس: آثاره العلمية، ووفاته 38
- الفصل الأول: دراسة منهج الشيخ ثناء الله الأمرتسري في تفسير القرآن بالقرآن من خلال تفسيره ومقارنة منهجه مع منهجي الشيخ ابن كثير والشيخ الشنقيطي فيه .. 47
- المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن ومنهج الأمرتسري فيه..... 47
- المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن وحجيته وأنواعه..... 47

المطلب الثاني: منهج الأمرتسري في تفسير القرآن بالقرآن وأنواعه	82
المبحث الثاني: مقارنة منهج الأمرتسري في تفسير القرآن بالقرآن مع منهجي ابن كثير والشنقيطي فيه	111
المطلب الأول: منهج ابن كثير والشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن	111
المطلب الثاني: مقارنة منهجي ابن كثير والشنقيطي مع منهج الأمرتسري في تفسير القرآن بالقرآن	119
الفصل الثاني: منهج الشيخ ثناء الله الأمرتسري في موضوعات التفسير الأخرى ومصادره في التفسير	128
المبحث الأول: عناية الأمرتسري بالتفسير بالمأثور وبالرأي	128
المطلب الأول: عناية الأمرتسري بالتفسير بالمأثور	128
المطلب الثاني: عناية الأمرتسري بالتفسير بالرأي	135
المبحث الثاني: الاتجاه اللغوي والنحوي والبلاغي في تفسير الأمرتسري	137
المطلب الأول: عناية الأمرتسري بمسائل النحو والبلاغة	138
المطلب الثاني: بيان مفردات القرآن من اللغة	143
المبحث الثالث: طريقة الأمرتسري في الاستشهادات	145
المبحث الرابع: طريقة الأمرتسري في تفسير الحروف المقطعة	152
المبحث الخامس: مباحث علوم القرآن في تفسير الأمرتسري	154
المطلب الأول: أسباب النزول	154

159	المطلب الثاني: النسخ
162	المطلب الثالث: المكي والمدني
163	المبحث السادس: مصادر الأمرتسري في التفسير
165	خاتمة:
165	النتائج:
168	توصيات:
170	قائمة المصادر والمراجع
170	المراجع باللغة العربية:
179	المراجع باللغات الأجنبية:
180	مراجع شبكة الإنترنت:

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى ورحمة للعالمين، واصطفى الأمة الإسلامية لوراثة كتابه، فقال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [سورة الفاطر: 2]، أحمد الله سبحانه حمد الذاكرين وأثني عليه الخير كله، وأصلي وأسلم على من كان خلقه القرآن وهديه الفرقان، وعلى آله وأصحابه الأخيار الذين حرصوا على تعلمه وتعليمه لمن بعدهم، وعلى من سار على دربهم في خدمة كتاب الله تعالى إلى يوم الدين، أما بعد.

"فإن أفضل ما اشتغل به المشتغلون، وخير ما تُفنى فيه الأعمار، وتهون من أجله النفائس والأوقات، كتاب الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فنهض إلى ذلك رجال صدق منهم العزم، فبدلوا في خدمة كتاب الله سبحانه أعمارهم، فلم يدخروا جهداً ولم يستوطنوا راحة، بل وصلوا الليل بالنهار"⁽¹⁾، وفسروا القرآن بمختلف المناهج والمصادر حسب تمكنهم البالغ في العلوم والفنون التي تتعلق بمعرفة دقائق كلام الله وحقائقه، وقد اعتنى السابق واللاحق من العلماء الفضلاء بالتحري في أفضل طرق التفسير وأحسنها، فوقفوا على تفسير القرآن بالقرآن طريقاً سديداً ومنهجاً رصيناً بالأدلة القاطعة من القرآن الحكيم والسنة النبوية، وبدلوا قصارى جهدهم في تقريب هذه الطريقة إلى الناس تصنيفاً وتأليفاً، وتفسيراً وبياناً، منهم الشيخ ثناء الله الأمرتسري الذي خدم تفسير كتاب الله الكريم بهذا الأسلوب البديع، فاخترت كتابه "تفسير القرآن بكلام الرحمن" موضوع رسالتي، والله أسأل أن يوفقني بما يحب ويرضى وينال موضوعي القبول.

(1) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن: تأصيل وتقويم لمحسن المطيري بتصريف، ص5.

فكرة البحث

قد ركز الشيخ ثناء الله في تفسيره المسمى بـ"تفسير القرآن بكلام الرحمن" على طريقة تفسير القرآن بالقرآن، فيدرس الباحث مفهوم تفسير القرآن بالقرآن عند الشيخ ثناء الله مع مقارنة منهجه بمن سبقه ومن أتى بعده في هذا المنوال، ثم يدرس منهجه وموقفه في المباحث الأخرى التي اعتنى به الشيخ ثناء الله في تفسيره.

إشكالية البحث وأسئلته:

هذه الدراسة تحاول الإجابة على الأسئلة الآتية:

1. ما المنهج الذي اتخذه الشيخ ثناء الله لتفسير القرآن؟
2. ما مفهوم تفسير القرآن بالقرآن وأنواعه عند الشيخ الأمرتسري؟
3. ما موقف الشيخ الأمرتسري في مباحث التفسير وعلوم القرآن؟

أهمية البحث ودواعي الكتابة فيه:

تكمن أهمية البحث في أهمية تفسير الأمرتسري، هو من التفاسير المهمة بأحسن طرق التفسير، وذلك تفسير القرآن بالقرآن، ومن ميزاته أن المصنف أكثر التفسير في هذا النمط ولم يركز على جوانب أخرى في تفسيره إلا قليلا، فهذا يستدعي دراسة منهجه والمقارنة ببعض من سبقه ومن أتى بعده في هذا الجانب.

يعتبر هذا الكتاب من التفاسير العربية المعاصرة لعلماء شبه القارة الهندية التي حظيت بالقبول والثناء عند علماء الهند وغيرهم، ففوق الاختيار على هذا التفسير اقتناص فرصة سنحت بدراسة جانب من التراث الهندي في علم التفسير.

أهداف البحث:

1. إبراز جهود الشيخ ثناء الله الأمرتسري في تفسير القرآن
2. بيان منهج الشيخ ثناء الله الأمرتسري في تفسيره.
3. الكشف عن منهج الشيخ ثناء الله في تفسير القرآن بالقرآن ومقارنته مع بعض من سبقه ومن بعده.
4. معرفة موقف الشيخ في مباحث علوم القرآن من خلال تفسيره.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على تفسير القرآن بكلام الرحمن للشيخ ثناء الله الأمرتسري المطبوع في مجلد واحد بدار السلام سنة 1423هـ، وهذا الكتاب يحتوي على تفسير جميع سور القرآن في 817 صفحة حسب الطبعة الأولى.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على:

1. المنهج الوصفي؛ وذلك بوصف جهود الشيخ الأمرتسري في تفسيره.
2. والمنهج التحليلي؛ وذلك بتحليل الآيات الكريمة ومفهوم تفسير القرآن بالقرآن ومباحث علوم القرآن التي تعرض لها الشيخ، وبيان منهجه فيها.
3. والمنهج المقارن؛ وذلك بمقارنة منهج الشيخ الأمرتسري في تفسير القرآن بالقرآن مع منهجي ابن كثير والشنقيطي.

الدراسات السابقة والإضافة العلمية:

من الدراسات السابقة الكتاب المسمى بـ"التبيان: دراسة تحليلية ونقدية لتفسير القرآن بكلام الرحمن للشيخ ثناء الله الأمرتسري" لنعيم الحسن بن عبد الحفيظ الأثري، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في جامعة ميتشيغان، قد درس الباحث في هذه الرسالة عن حياة الشيخ ثناء الله الأمرتسري ومنهجه في التفسير عامة من خلال كتبه الأخرى ولم يركز على تفسير القرآن بالقرآن إلا قليلا حيث أتى ببعض الأمثلة فيها، ثم ذكر أمثلة في الاستشهاد بالأحاديث ونصوص التوراة والإنجيل وختم الدراسة بتفسير الحروف المقطعة، الباحث لم يتطرق إلى دراسة تفسير القرآن بكلام الرحمن من خلال منهج تفسير القرآن بالقرآن ومساائله أو المقارنة بين من سبق الأمرتسري ومن لحقه في هذا الموضوع، فملأت هذا الفراغ في رسالتي وأيضاً درست منهج الشيخ في موضوعات التفسير الأخرى إضافة إلى دراسة منهجه في تفسير القرآن بالقرآن ومقارنة مع أهم المعنيين فيه. ومنها منهج تفسير القرآن بكلام الرحمن للإمام أبي الوفاء ثناء الله الهندي الأمرتسري لعبد الرحيم بن عبد الله بن أحمد بخيت، هذه الرسالة العلمية منشورة في سنة 2008، لم أعتز عليها إلا بعد المناقشة.

هيكل البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وفصل تمهيدي مع فصلين وخاتمة.

الفصل التمهيدي: عصر الشيخ ثناء الله الأمرتسري وحياته الشخصية والعلمية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عصر الأمرتسري السياسي والاجتماعي والعلمي.

المطلب الأول: عصر الأمرتسري السياسي والاجتماعي

المطلب الثاني: عصر الأمرتسري العلمي

المبحث الثاني: حياة الأمرتسري الشخصية والعلمية.

المطلب الأول: اسمه، ومولده ونشأته، وأسرته وطلبه للعلم، ورحلاته

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

المطلب الثالث: مذهبه العقدي والفقهية

المطلب الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

المطلب الخامس: آثاره العلمية، ووفاته

الفصل الأول: دراسة منهج الشيخ ثناء الله الأمرتسري في تفسير القرآن بالقرآن من خلال تفسيره

ومقارنة منهجه مع منهجي الشيخ ابن كثير والشيخ الشنقيطي فيه

فيه مبحثان:

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن ومنهج الأمرتسري فيه

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن وحججه وأنواعه.

المطلب الثاني: منهج الأمرتسري في تفسير القرآن بالقرآن وأنواعه

المبحث الثاني: مقارنة منهج الأمرتسري في تفسير القرآن بالقرآن مع منهجي ابن كثير والشنقيطي

فيه

المطلب الأول: منهجا ابن كثير والشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني: مقارنة منهجي ابن كثير والشنقيطي مع منهج الأمرتسري في تفسير القرآن

بالقرآن

الفصل الثاني: منهج الشيخ ثناء الله الأمرتسري في موضوعات التفسير الأخرى ومصادره في

التفسير

فيه ستة مباحث:

المبحث الأول: عناية الأمرتسري بالتفسير بالمأثور وبالرأي

المطلب الأول: عناية الأمرتسري بالتفسير بالمأثور

المطلب الثاني: عناية الأمرتسري بالتفسير بالرأي

المبحث الثاني: الاتجاه اللغوي والنحوي والبلاغي في تفسير الأمرتسري

المطلب الأول: عناية الأمرتسري بمسائل النحو والبلاغة

المطلب الثاني: بيان مفردات القرآن من اللغة

المبحث الثالث: طريقة الأمرتسري في الاستشهادات

المبحث الرابع: طريقة الأمرتسري في تفسير الحروف المقطعة

المبحث الخامس: مباحث علوم القرآن في تفسير الأمرتسري

المطلب الأول: أسباب النزول

المطلب الثاني: النسخ

المطلب الثالث: المكي والمدني

المبحث السادس: مصادر الأمرتسري في التفسير

خاتمة

الفصل التمهيدي: عصر الشيخ ثناء الله الأمرتسري وحياته

الشخصية والعلمية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عصر الأمرتسري السياسي والاجتماعي والعلمي.

المطلب الأول: عصر الأمرتسري⁽¹⁾ السياسي والاجتماعي

(1) مصادر ترجمته:

- عبد الحي بن فخر الدين الحسني، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1420 هـ - 1999 م)، ج8، ص1205. (الملاحظة: إن العبارات التي تقع بين القوسين في الجزء الثامن من هذا الكتاب ليس للمؤلف، بل لابنه أبي الحسن الندوي حيث أكمل أو أضاف فيه ما كان بحاجة إلى ذلك). ينظر: مقدمة الجزء الثامن من هذا الكتاب.
- عادل نويهض، معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر)، (بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط3، 1409 هـ - 1988 م)، ج1، ص117.
- المرعشلي، يوسف، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، (بيروت: دار المعرفة، ط1، 1427 هـ - 2006 م)، ج1، ص303.
- صفى الرحمن الباركفوري، مقدمة تفسير القرآن بكلام الرحمن، (الرياض: دار السلام، ط1، 1423 هـ - 2002 م)، ص9-21.
- عائش، محمد مرتضى، الشيخ ثناء الله الأمرتسري وجهوده الدعوية، رسالة الماجستير، (المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1417 هـ - 1996 م)
- عبد الخالق، عبد المبين الندوي، الشيخ العلامة أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري (جهوده الدعوية وآثاره العلمية)، (بنارس - الهند: إرادة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية، د.ط، 1437 هـ - 2016 م)
- عبد الرشيد، عبد اللطيف شيخ، الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان والفرق الضالة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1416 هـ.
- المصادر الأردنية: (ملاحظة: لغة أمي لغة أردية، كل ما كتبه هنا قرأتها من هذه الكتب وترجمتها إلى العربية) - السوهدي، عبد المجيد خادم، سيرة ثنائي، (لاهور - باكستان: المكتبة القدوسية، ط1، 1989 م).

مدخل: دخول الإسلام إلى الهند وحكم المسلمين فيها⁽¹⁾

وصل الإسلام إلى الهند وانتشر فيها بطرق مختلفة، من أهمها طريق التجارة، حيث إن علاقة الهند مع البلاد الغربية كانت قائمة من قبل الميلاد، وللعرب صلة أوثق بالهند لأن بلادهم تقع على بحر العرب كما تقع الهند، وكان لسفن العرب حظ كبير في نقل البضائع التجارية بين الهند وبين البلاد الغربية، ذلك لأن البلاد العربية تقع بينهما وكان لدى التجار العرب معرفة ودراية كبيرة حول المدن المهمة التي تقع على ساحل بحر العرب، فتوطدت صداقتهم مع أهل الهند وتقوّت العلاقة التجارية بينهم، وحينما ظهر الإسلام في جزيرة العرب ودخل العرب في دين الله أفواجا حمل التجار والبحارة العرب دينهم الجديد إلى الهند، فلما رأى المسلمون العرب الهندوس متفرقين

-
- النوشهروي، إمام خان أبو يحيى، نقوش أبو الوفاء، (لاهور - باكستان: إدارة ترجمان السنة، د.ط، 1969م)
 - العراقي، عبد الرشيد السوهدي، تذكرة أبو الوفاء، (كجرانواله - باكستان: ندوة المحدثين، ط1، 1984م).
 - فضل الرحمن بن ميان محمد، حضرت مولانا ثناء الله أمرتسري، (لاهور - باكستان: دار الدعوة السلفية، د.ط، 1987م).
 - يوسف، محمد رمضان سلفي، مولانا ثناء الله أمرتسري (حيات - خدمات - آثار)، (سيالكوت - باكستان: جامعة رحمانية، ط1، 2016م)
 - المباركفوري، صفي الرحمن، فتنة قاديانية اور مولانا أمرتسري، (بنارس - الهند: إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء، ط1، 1399هـ - 1979م).
 - راز، محمد داود، حياة ثنائي، (دهلي - الهند: إدارة نور الإيمان، ط1، 1321هـ - 1976م)
 - محمد عبد الله ثاني، سوانح ثنائية (مقال مطبوع في كتاب "نور توحيد" للشيخ ثناء الله الأمرتسري)، (أمرتسر - الهند: ثنائي برقي بريس، د.ط، د.ت)
 - الأمرتسري، ثناء الله، فتاوى ثنائية، جمع وترتيب: محمد داود راز، (لاهور - باكستان: إدارة ترجمان السنة، ط2، 1972م)

(1) الهند تعتبر إحدى الحضارات القديمة في العالم، بداية الحضارة الأولى المشهورة لدى المؤرخين كانت في القرن الثالث قبل الميلاد، والمقصود بالهند هنا ليس الدولة المعاصرة، بل المقصود به شبه القارة الهندية بما فيها باكستان وبنغلاديش؛ ينظر: <https://www.britannica.com/place/India/The-end-of-the-Indus-civilization>

ومضطهدين بسبب ديانتهم التي تقوم على التفرقة ونظام الطبقات الجائر كان من طبيعتهم بل من واجبهم أن يقدموا إليهم الإسلام الذي كان حلا مناسباً لمشكلاتهم، وكانت دعوة الإسلام إلى الحق والمساواة والإخاء والمعاملة الحسنة بين الناس جميعاً تفتح عيونهم وتجذب قلوبهم لأن ديانتهم كانت تفقد كل ما يدعو إليه الإسلام من الحلول لمشكلات تعارك مجتمعاتهم التي تؤثر في جميع شؤون حياتهم اليومية، من أسعد بلاد الهند التي تشرفت بدخول الإسلام أولاً ونبتت أوائل بذوره فيها بلاد الساحل الغربي لا سيما بلاد مليبار وبلاد السيلان ونواحيها، وكان ذلك في أوائل عصور الخلفاء الراشدين من قبل التجار العرب⁽¹⁾.

ومن الطرق التي دخل الإسلام منها الهند طريق الفتوحات، ومن أوائل فتوحات المسلمين فتحان أساسيان مهّدا الطريق لحكم المسلمين في بلاد الهند، أولهما كان في زمن الدولة الأموية على يد القائد الشاب محمد بن قاسم الثقفي، هو ابن أخ الحجاج بن يوسف، قد ولاه الحجاج ووجهه إلى الهند، وقاد محمد بن قاسم جيشاً ذا ستة آلاف مجاهد وفتح الديبل (على مقربة من كراتشي اليوم) سنة 93هـ، ثم حارب الملك داهر وفتح السند ثم استمر في فتحه حتى وصل إلى جنوب البنجاب، لم يكن لجيوشه بعد شأن فضعف نفوذها وتقهقرت قوتها في الهند، وثانيهما كان في القرن الخامس الهجري بيد محمود الغزنوي، واستطاع الغزنوي أن يفتح البنجاب كله ويتوغل في الأراضي الهندية إلى أن يصل دهلي، وأقام دولة إسلامية ذاع صيتها باسم "الدولة الغزنوية"، ثم تتابعت الحملات والغزوات من قبل الملوك والقادة من الأتراك والأفغان والمغول في بلاد الهند إلى أن خضعت الهند كلها تحت حكم ملوك المسلمين، ازدهر حكم المسلمين في الهند لسبعة قرون من القرن الخامس

(1) ينظر: مسعود الندوي، نظرة إجمالية في تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند وباكستان، (القاهرة: المطبعة السلفية، د.ط، 1372هـ)، ص12.

إلى القرن الثاني عشر الهجري، وكان آخر حكم المسلمين في بلاد الهند بيد بهادر شاه من الدولة المغولية التي انتهت سنة 1273هـ الموافق سنة 1857م عندما استعمرها الإنكليز⁽¹⁾.

الحالة السياسية والاجتماعية في عصر الشيخ ثناء الله الأمرتسري⁽²⁾:

حكم الإنجليز

دخلت شركة الهند الشرقية الإنجليزية في الهند سنة 1608م⁽³⁾ كشركة تجارية بحتة واستأذنت من جهان كير (ت:1627م) ملك الهند آنذاك وبدأت رحلتها التجارية في الهند، ولكن لما توفي أورنك زيب⁽⁴⁾ سنة 1707م، ضعف الحكم ولم يستطع من جاء بعده أن يبقي الحكم تحت إمارة واحد، وأحب أمراء وقادة كل منطقة أن يحكموا قطرهم، فانقسم الحكم، واجترأ الإنجليز للهجوم على الملوك وجعلوهم دمية يلعبون بها وترقص بإشاراتهم، وهكذا حاربت شركة الهند الشرقية مع نواب بنكال وأود ومغول ثم مع المراتا وأمراء ميسور، بعد هذه المعارك استتب لهذه الشركة الأمر في معظم مناطق الهند وأصبحت القوة الكبرى في الهند لا نظير لها في جميع بلاد الهند.

(1) ينظر: النمر، عبد المنعم، تاريخ الإسلام في الهند، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1401هـ/1981م)، ص 87، 111؛ محمود شاکر، التاريخ الإسلامي-القارة الهندية-، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1418هـ/1997م)، ج19، ص 12-26.

(2) هذا من أهم عصور تاريخ الهند في القرون المتأخرة، ما ذكرت إلا بعض أهم الحوادث.

(3) ينظر: مقال في "India Today" باسم: When and Why did British first chose to invade India?

(4) هو السلطان أبو المظفر محي الدين محمد أورك زيب، ولادته كانت سنة 1618م وتوفي سنة 1707م، هو يعتبر من أعظم سلاطين مغول الهند. ينظر: Spear, T. Percival. "Aurangzeb." Encyclopedia Britannica, January 6, 2023. <https://www.britannica.com/biography/Aurangzeb>

ثورة الهند الكبرى

كما تقدم أنفا أظهرت شركة الهند الشرقية وجهها الاستعماري بعد أن تظاهرت بأنها شركة تجارية بحتة ولم تهتم بالهند كبلد أو بأهلها كأناس، فوجدت الهند تغييرا شاسعا في شؤونها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، وهذا التغيير كان خالصا لمصالح الشركة وإنجلترا ومنفعتهم فحسب، لم يكن ينفع بلاد الهند أو أهلها، فانفجرت ثورة عظيمة في معظم بلاد الهند وانتشرت انتشار النار في الهشيم نتيجة التغييرات وإضرار الهنود من مختلف الجوانب بما فيها الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري، فقد حرموا من الحقوق والمناصب والحرية التي كانت للهنود المسلمين والهنداك قبل مجيء الشركة، وكان المسلمون والهنداك يثورون على الإنجليز جنبا لجنب، ولم يفرق بينهم فارق، وإن ساهم المسلمون والهنداك في هذه الثورة سواء بسواء فقد كان للمسلمين الحظ الأكبر والنصيب الأوفر في إشعال نار الثورة، وإبقاء حرارتها متواصلة لأكثر من سنة ضد الإنجليز، وقد زلزلت حكومة الشركة البريطانية وتدهورت، وكادت الثورة تذهب بسلطة الإنجليز من الهند قاطبة واضطرت إنجلترا لأخذ زمام الحكم بيدها، ولكن القدر لم يكن بجانب الثوار في هذه المرة ولم يحالفهم التوفيق، وتمكن الإنجليز من التغلب على الثوار والسيطرة عليهم، ثم جاء دور عسير للهنود، حيث صب الإنجليز جام غضبهم على الهنود ولا سيما المسلمين، وأجرت جيوش الإنجليز سوق القتل والنهب والسلب ومصادرة الأراضي والتشريد وانتهاك الحرمات والنفي المؤبد وغيرها من أنواع التعذيب على المسلمين بصفة خاصة لإطفاء نار الثورة واستئصال فكرة الجهاد والنهوض ضد الإنجليز من جديد والانتقام لخسائرهم ونفقاتهم الباهظة، وقتلوا من بقي في الأسيرة المغولية بما فيهم ثلاثة من أبناء الملك المغولي الأخير بهادر شاه لمساعدته الثوار وأجلوه جلاء مؤبدا ليموت طريدا، ومحي من خريطة الهند اسم المملكة المسلمة، وقتلوا أكثر من سبعة وعشرين ألفا من المسلمين شنقا واستمر هذا القتل والنهب لمدة سبعة أيام متوالية لا يُعرف

عدد القتلى فيها⁽¹⁾، وقرب الإنجليز الهندوس وبعَدوا المسلمين في جميع المناصب والوظائف الحكومية والعسكرية وضيّقوا عليهم أبواب الرزق والسعادة، وتدخلوا في المناهج التعليمية في المدارس وقرروا فيها ما ينافي بعض العقائد الإسلامية، جملة القول أنهم جعلوا المسلمين حيارى لا يعرفون ماذا يفعلون وكيف يعيشون مع مجتمعهم وقد سدّت أمامهم الأبواب واتهموا بشتى التهم وتعرّضوا للإهانات والعداوات من النواحي السياسة والاقتصادية والثقافية فاعتري اليأس والوجوم المسلمين، وأثر ذلك في حياتهم حتى تخلفوا عن الجيران وتأخروا عن الركب كثيرا⁽²⁾، وكانت هذه هي البيئة التي ولد فيها الشيخ ثناء الله الأمرتسري وفيها ترعرع ونشأ إلى أن أصبح من علماء الهند ووجهاء الأمة الإسلامية.

كان من الدروس التي تعلمها الإنجليز من خلال هذه الثورة أن حكمهم سيضعف ويزول، فقرروا أن يثيروا الهنود على بعضهم، وأن يفرقوا شملهم ويشتتوا كلمتهم، فبدأوا يثيرون قضايا حساسة ومحورية قد نسيها الشعب الهندي لزمان طويل، ثم يتظاهرون بالنصح المخلص، ويعملون بقاعدتهم الاستعمارية المشهورة: "فرّق تسد" التي يستخدمها المستعمر على الشعب المستعمر ليشتت انتباههم ويشغلهم بقضاياهم الداخلية عن مناوأتهم ومعاداتهم، وأفضل مثال لذلك ما فعله الإنجليز المستعمرون في الهند بين المسلمين والهندوس وأضف إلى ذلك تفريق المسلمين وتشتيت شملهم بإثارة البعض على الآخر بطلب الفتاوى من فريق على الفريق الآخر المعارض لحكومة الإنجليز⁽³⁾.

(1) ينظر: أبو الحسن الندوي، على بن عبد الحي، المسلمون في الهند، (بيروت: دار ابن كثير، ط1، 1420هـ/1999م)، ص181، 185.

(2) ينظر: الساداتي، أحمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، (القاهرة: مكتبة الآداب، د.ط. د.ت) ج2، ص 297.

(3) ينظر: عبد المنعم، تاريخ الإسلام في الهند، ص 512.

استقلال الهند والتقسيم

ومن الدروس التي تعلمها الإنجليز من الثورة أن الهنود لهم طلبات والتماسات ولا يمكن أن يستمروا في حكمهم إلا بالتظاهر بالاستماع إليهم وتلبية حاجاتهم والعمل لمصالحهم، فأُنشئ حزب المؤتمر الوطني (National Congress party) سنة 1885م لإتاحة المجال للمطالبة بحقوقهم وعرض التماساتهم، وقد شارك فيه عدد مشرف من المسلمين المثقفين، وازداد عدد المشاركين في هذا الحزب وقويت علاقة الناس معه لأنه كان المجال الوحيد الذي أتيح لعرض مطالبات الأهالي وحل مشاكلهم، ولكن الإنجليز عندما رأوا نمو هذا الحزب وازدهار قوته عند الناس، استعملوا قاعدتهم المشهورة "فرّق تسد"، وأتاحوا للهندوس كل فرصة لاضطهاد المسلمين، وكان الإنجليز يكتبون الكتب التاريخية حول حكم المسلمين للهندوس وينشرونها في الناس ويقررونها في المدارس ويصورون المسلمين أعداء قاموا بشتى أنواع الظلم والاضطهاد عليهم، وقد أشعل ذلك نار الحقد والبغض على جميع المسلمين، فكان من الطبيعي أن تنهض جماعة من المسلمين دفعا لاتهاماتهم ونصرا لشعبهم، هكذا أُلّفت الرابطة الإسلامية (Muslim League) التي نشأت فيها فكرة وطن مستقل للشعب المسلم فيما بعد نتيجة الاختلاف بين الشعبين الهندوس والمسلمين، عندما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة 1914م وعد الإنجليز تحرير الهند بعد هذا الحرب واستغلوا الهنود في جيوشهم، ولكنهم لم يفوا بوعدهم، فانتشر القلق وانكسرت ثقة الهنود بهم مجددا، ثم عندما اندلعت نار الحرب العالمية الثانية سنة 1939م أعلنت انجلترا تحرير الهند بعد هذه الحرب وأدخلت الهنود في ميدان الحرب، وقسمت الهند إلى الهند وباكستان⁽¹⁾، ولكن لم يتم هذا التقسيم بسهولة، قيل: بأنه قتل أثناء هذا التقسيم مليون نسمة وشهدت الحدود بين البلدين مجازر، ومنها ولاية

(1) كانت بنغلاديش جزءا من باكستان آنذاك وسميت باكستان الشرقية.

بنجاب، وقد فُصلت إلى البنجاب الغربية التي أصبحت ضمن باكستان والبنجاب الشرقية التي بقيت ضمن الهند، قامت الفتنة في البنجاب الشرقية التي أكثر سكانها من السيخ والهندوس، وما زالت الفتنة مستدامة إلى أن يخرج جميع المسلمين من البنجاب الشرقية، في هذه المنطقة مدينة أمرتسر التي ينتمي إليها الشيخ ثناء الله الأمرتسري، قد قتل فيها مائتا ألف مسلم خلال يومي 30 و31 أغسطس 1947م⁽¹⁾، وتعرض المسلمون فيها للقتل والحرق وجميع أنواع المآسي التي تقشعر منها الأبدان الإنسانية، ومن ضحايا هذه الفتنة ابن الشيخ الوحيد الذي قتل بسبب قبلة رميت في بيته من قبل المجرمين فكان الشيخ ثناء الله ممن تعرض للأذى وفقد كل ضيعته وهاجر إلى الدولة الباكستانية في يوم قيامها بعد انفصالها عن الهند⁽²⁾.

كان الشيخ ثناء الله متفائلاً ومسروراً بقيام الدولة الباكستانية المستقلة للمسلمين المنفصلة عن الهند، ولكنه كان متشائماً من إمكانية قيام دولة باكستان على ضوء الشريعة الإسلامية ما دام زمام الأمر بأيدي الرجال السياسيين الذين ليس لهم نصيب في فهم الشريعة الإسلامية والوعي الديني، لقد صدق الشيخ حيث إن الشريعة الإسلامية لم تجد طريقها إلى سبيل التنفيذ حتى الآن⁽³⁾.

يجدر بالذكر أن للشيخ الأمرتسري مساهمة ملحوظة في السياسة، حيث كانت له صلة قوية مع الحركات السياسية في عصره، يثبت ذلك علاقته بحزب المؤتمر الوطني وبالرابطة الإسلامية وبحركة الخلافة، شارك الشيخ في الجلسات والمؤتمرات السياسية، وكان موقفه مع

(1) ينظر: محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج19، ص 86.

(2) ينظر: النمر، عبد المنعم، كفاح المسلمين في تحرير الهند، ص52؛ السوهدي، عبد المجيد خادم، سيرة ثنائي، ص472.

(3) ينظر: سيرة ثنائي، ص 382.

الاتجاهات السياسية وأصحابها معتدلاً ومتوازناً⁽¹⁾، فإنه لم يكن يقوم بما يفرق بين الإخوة المسلمين، ومع ذلك كان جريئاً يدافع عن الحق ولا يخاف لومة لائم، كانت بعض الصفحات في مجلته "أهل الحديث" مخصصة لنشر الأخبار السياسية والتعليق عليها⁽²⁾.

المطلب الثاني: عصر الأمرتسري العلمي

أواخر القرن الثالث عشر الهجري وبداية القرن الرابع عشر الهجري من العصور التي واجه فيها مسلمو شبه القارة الهندية اضطرابات سياسية ومشاكل كثيرة، ولم تكن الحالة السياسية مساندة للإسلام والمسلمين، على رغم ذلك كانت العلوم الإسلامية في ازدهار ورفي حيث ظهرت ثمار جهود العلماء في شتى ميادين العلوم، وزاد عدد طلابهم كثيراً، وألفت مؤلفات شهيرة صارت مراجع مهمة لمن بعدهم، وأسست مدارس وجامعات تاريخية يفخر خريجوها بانتسابهم إليها اليوم، وعلت راية الإسلام بعد السقوط، وارتفعت عنق المسلمين بعد الانخفاض، الفضل في ذلك كله يعود إلى علماء هذا العصر وجهودهم، وممن كانوا في طليعتهم: الشيخ نذير حسين الدهلوي، والشيخ رحمة الله الكيرانوي، والشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، والشيخ عبد الوهاب الويلوري، والشيخ صديق حسن خان القنوجي، والشيخ محمد علي المونكيري، والشيخ عبد الحق الدهلوي، والشيخ محمود حسن الديوبندي، والشيخ شمس الحق الديانوي، والشيخ شبلي النعماني، والشيخ حميد الدين الفراهي، والشيخ عبد الرحمن المباركفوري، والمفتي كفاية الله، والشيخ سليمان الندوي وغيرهم من الأعلام.

(1) ينظر: المصدر السابق، 357.

(2) ينظر: سيرة ثنائي، 342.

حركة ديوبند

المؤسسات العلمية التاريخية التي أُسست في هذا القرن هي المدارس والجامعات التي توسعت وتضخمت وأصبحت اليوم وجهاً ممثلاً لمسلمي الهند، قد أسست مدارس دينية بعد ثورة 1857م لإبقاء الإسلام والمسلمين على هويتهم الثابتة وحفظهم من التغريب، من هذه المدارس التاريخية مدرسة "دار العلوم" التي أسسها الشيخ محمد قاسم النانوتوي سنة 1283هـ الموافق 1866م بقرية ديوبند التابعة لمدينة سهارنפור، توسعت هذه المدرسة سنة بعد سنة إلى أن أصبحت كبرى المدارس الدينية في قارة آسيا، قد خَرَّجت من أول يومها رجالاً عاملين وأساتذة متقنين، وعدد متخرجيها بالآلاف، ولهم تأثير كبير في حياة المسلمين الدينية في الهند، وشعار هذه المدرسة كما بيّنه الشيخ أبو الحسن الندوي: "التمسك بالدين والتصلب في المذهب الحنفي، والمحافظة على القديم، والدفاع عن السنة"⁽¹⁾، كانت هذه بداية حركة علمية، ثم تابعتها مدارس أخرى على منوالها، وأسست في طول البلاد وعرضها مدارس دينية، كل منها ينتمي إلى مشارب مختلفة الأفكار، فمن هذه المدارس المشهورة مدرسة مظاهر العلوم بسهارنפור، ومدرسة الباقيات الصالحات بويلور، ومدرسة السلفية ببينارس، والمدرسة الرحمانية في دهلي، وجامعة دار السلام بعمر آباد، وغيرها من المدارس المشهورة⁽²⁾.

حركة عليغره

في الوقت نفسه بدأت حركة أخرى تعتني بتعليم العلوم العصرية للشعب المسلم في مقابل مدرسة ديوبند وما كان على شاكلتها من المدارس الدينية القديمة، وكان في مقدمة هذه الحركة

(1) ينظر: أبو الحسن الندوي، المسلمون في الهند، ص130.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص129-130.

السيد أحمد خان، عندما كانت الحكومة البريطانية تنظر إلى المسلمين بعين الاحتقار والازدراء تسرب اليأس في نفوس المسلمون وفقدوا الثقة بأنفسهم ومستقبلهم، في هذه الظروف قام السيد أحمد خان ببذل سعيه لإصلاح ذات البين، وأسس جامعة باسم "مدرسة العلوم" التي أصبح فيما بعد إلى جامعة عليغره، وقد نجحت في رسالتها، وأقبل عليها عدد كبير من أبناء الأسر الشريفة، وتخرج فيها خلق كبير شغلوا وظائف كبيرة في الحكومة البريطانية واستعادوا بثقتهم، وازدهرت هذه الحركة وتشكلت بتأسيس جامعات أخرى في مدائن مختلفة، منها الجامعة المليية الإسلامية بدهلي، والجامعة العثمانية في حيدر آباد، وغيرها من الجامعات⁽¹⁾.

حركة ندوة العلماء

سرعان ما ازدهرت هاتان الحركتان المتعارضتان وانتشرتتا في طول البلاد وعرضها، - إحداهما تتوحي فكرة التمسك بالقديم وترى العدول عنه تحريفا وبدعة، والأخرى تتوحي فكرة تقديس الجديد وتستهيئ بكل قديم، - بدأتا تنتقد إحداهما الأخرى، وازداد الحال سوءا إلى أن أصبح من الصعب انفاق الفريقين على كلمة واحدة، وأيضا اتسعت شقة الخلاف داخل الحركة الدينية بين مختلف المدارس من الديوبندية والسلفية والبريلوية، وأصبح من العسير أن تجتمع هذه الفرق على صعيد واحد في أي مسألة، فأحست جماعة من العلماء حاجة إلى حركة متوسطة بين الطرفين فأُسست "ندوة العلماء" في مدينة لكهنؤ سنة 1312هـ بيد الشيخ محمد علي المونكيري، "تأسست ندوة العلماء على مبدأ التوسط والاعتدال والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص، وأنجبت هذه الدار شخصيات عبقرية، لهم آثار جميلة خالدة في الأدب

(1) ينظر: مسعود الندوي، تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، ص 185

الإسلامي وعلم التوحيد لأهل العصر الجديد والسيرة النبوية والتاريخ"⁽¹⁾، ومن الجدير بالذكر أن الشيخ ثناء الله الأمرتسري كان من العلماء الذين اجتمعوا بفكرة تأسيس هذه الحركة وكان من الأعضاء لندوة العلماء منذ تأسيسها، فكان للشيخ الأمرتسري دور مهم في تأسيس الجمعيات أو المشاركة الفعالة فيها وتنشيطها بصورة منتظمة، من هذه الجمعيات جمعية أهل الحديث لعموم الهند، وجمعية علماء الهند، وندوة الصادقين، وغيرها⁽²⁾.

من العجيب أن الشيخ ثناء الله كان من الثلة النادرة التي جمعت بين مناهل علمية مختلفة في التعليم والاستفادة لا سيما في عصر كثر فيه الصراع بينها، وقد استفاد الشيخ الأمرتسري من المدارس الدينية بل من المدارس مختلفة الأفكار من السلفية والديوبندية والبريلوية، أضف إلى ذلك دراسته في الجامعة العصرية، هذا يظهر شخصية الشيخ بأنه لم يأل جهداً في الدراسة والتعلم من الآخرين ولم يرفض الأخذ والاستفادة من مخالفه فكراً ومنهجاً.

المبحث الثاني: حياة الأمرتسري الشخصية والعلمية.

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته، وأسرته وطلبه للعلم، ورحلاته

هو ثناء الله بن محمد خضر أو خضر جو، المكنى بأبي الوفاء الأمرتسري الملقب بفتح القاديان⁽³⁾، الهندي. ولد الشيخ ثناء الله في أمرتسر من ولاية بنجاب في ربيع الأول سنة 1285هـ الموافق يونيو 1868م، ولكن لم تكن الأمرتسر رأس مسقط أسرته الأصلي، بل ينتمي الشيخ إلى

(1) ينظر: أبو الحسن الندوي، المسلمون في الهند بتصرف، ص138.

(2) ينظر: عبد الرشيد، عبد اللطيف شيخ، الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان والفرق الضالة، ص 352.

(3) ذكر هذا اللقب في معظم المصادر، ولقب بغيره من الألقاب مثل إمام المناظرين، وحجة الإسلام، وشيخ الإسلام، وإمام المتكلمين، وأسد البنجاب، وسيد أهل الحديث.

أسرة ذات عزة وكرامة من بلاد كشمير، كانت مشهورة باسم "منتو" من بين الأسر البرهمية الأخرى، وقد أسلم أحد أجداده أثناء الحكم الإسلامي في تلك البلاد⁽¹⁾، ربما كان ذلك في عصر السلطان زين العابدين، كانت أسرته من سكان مقاطعة "دور" الواقعة في محافظة إسلام آباد (أننت ناغ حاليا) في كشمير قريبا من عاصمتها "سرينغر"⁽²⁾، وكان والده خضر جو وعمه أكرم جو من تجار الباشمينا⁽³⁾، وانتقلت أسرته من كشمير إلى أمرتسر واستقرت بها حوالي عام 1860م⁽⁴⁾.

استمتع الشيخ ثناء الله بصحبة والده لمدة قليلة، توفي والده عندما بلغ السابعة من عمره، ولم يبق في بيته رجل كبير السن يحتضنه إلا عمه أكرم جو حتى أودت به المنية في العام نفسه⁽⁵⁾، زادت هذه الجروح ألما عندما توفيت أمه وهو ابن أربع عشرة سنة، كان له أخوان كبيران إبراهيم وإسحاق وأخت واحدة⁽⁶⁾، تولى أمر رعايته شقيقه إبراهيم وهو أيضا مصاب بهذا الجرح الأليم إلا أنه كان يحترف بحرفة الخياطة والرقاعة فعلمها لأخيه اليتيم ثناء الله وكان الشيخ يقضي معظم أوقاته في كسب المعاش ليسد به رمقه، أصبح هذا شغله الشاغل حتى جاء عالم من علماء البلد إليه لإصلاح جبته، ولما رأى نبوغ هذا الشاب وتفكيره الناقد من خلال مناقشته معه حول بعض

(1) حكم المسلمون قرابة خمسة قرون في ولاية كشمير، وأسلم في هذا العهد كثير من البراهمة وغير المسلمين، ومنهم رجال من أسرتي نهرو ومنتو كما ذكره المؤرخ الكشميري إبراهيم علي في كتابه العهد الإسلامي في كشمير، نقلا من كتاب سيرة ثنائي، ص 152.

(2) ينظر: فضل الرحمن، حضرت مولانا ثناء الله أمرتسري، ص 28.

(3) نوع من الصوف، هذا مشهور في كشمير.

(4) قيل أنه هاجر إلى أمرتسر فرارا من ظلم حكام كشمير آنذاك، وقيل: كان يتردد بين هاتين المدينتين للتجارة.

(5) ينظر: محمد مرتضى، الشيخ ثناء الله الأمرتسري وجهوده الدعوية، ص 15؛ إمام خان أبو يحيى، نقوش

أبو الوفا، ص 21

(6) توفي الأخوان الكبيران ولم يخلفا أولادا، وأما الأخت لها بنت واحدة، ولهذه البنت عدة بنين.

القضايا العصرية مدحه وشجّعه على طلب العلم، هذا اللقاء وهذه النصيحة أثرت في قلبه تأثيراً كبيراً، فعزم أن يجعل طلب العلم هدف حياته وشرع في طلب العلم مع اشتغاله بالخياطة.

بدأ يدرس الكتب الابتدائية من اللغة الفارسية، والعربية وعلوم النحو والصرف والمنطق من الشيخ أحمد الله الأمرتسري في مدرسته "تأييد الإسلام" وواصل في دراسة المنهج المقرر في المدرسة حتى وصل إلى شرح الجامي والقطبي⁽¹⁾، ثم ذهب إلى الشيخ عبد المنان الوزير آبادي المشهور بـ "أستاذ البنجاب" لدراسة علم الحديث، وحصل منه على الإجازة والشهادة وتخرج عليه سنة 1307 هـ الموافق 1889 م⁽²⁾، ثم سافر إلى مدينة سهارنפור ومكث فيها بضعة أيام وحصل هناك على إجازة من مدرسة "مظاهر العلوم" في السنة نفسها⁽³⁾، ثم ارتحل إلى مدرسة "دار العلوم" بديوبند والتحق بها ودرس هناك كتب المعقول والمنقول⁽⁴⁾، وكان معظم هذه الدراسة على الشيخ محمود الحسن الديوبندي المعروف بـ "شيخ الهند"، وتخرج فيها سنة 1309 هـ.

أثناء دراسته في ديوبند ارتحل إلى دهلي ليدرس على يد المحدث السيد نذير حسين الدهلوي أطرافاً من الحديث، وحصل منه إجازة لرواية كتب الحديث بعدما قدم إليه الشهادة التي حصلها من الشيخ عبد المنان⁽⁵⁾، وبعد تخرجه في مدرسة دار العلوم بديوبند سنة 1309 هـ سمع عن الشيخ

(1) شرح الجامي من الكتب النحوية والقطبي كتاب في المنطق؛ ينظر: محمد داؤد أرشد، حضرت ثناء الله، ص 17

(2) ينظر: سيرة ثنائي، ص 119.

(3) ينظر: نور توحيد، ص 44.

(4) درس من المنقول: الهداية للمرغيناني، والتوضيح والتلويح، ومسلم الثبوت وشرح الجعيني في الهندسة وغيرها من الكتب، ودرس من المعقول: القاضي المبارك، مير زاهد، الأمور العامة، وصدرا، والشمس البازغة، وغيرها من الكتب؛ ينظر: محمد داؤد أرشد، حضرت ثناء الله، ص 17.

(5) وجدت اختلافاً بين المصادر التي ترجمت الشيخ ثناء الله عن زمن سفره إلى الشيخ نذير حسين الدهلوي، مما يظهر في معظم المصادر أنه سافر مباشرة بعد تخرجه من بنجاب على يد الشيخ عبد المنان الوزير آبادي، ولكنه

أحمد حسن الكانفوري الذي كان مشهوراً في إلقاء دروس المنطق في تلك الفترة، فذهب إليه والتحق بمدرسته المسماة بـ "الفيض العام" بكانفور ودرس فيها بعض العلوم العقلية والنقلية بما فيها كتب الحديث وتخرج منها سنة 1310 هـ الموافق 1892م ودرس هناك شيئاً من علم الطب أيضاً أثناء دراسته⁽¹⁾ من الطبيب فضل الله الكانفوري، وأيضاً بعد مدة نجح في امتحان "المولوي الفاضل" بدرجة ممتازة وتلقى الشهادة من جامعة بنجاب سنة 1902م⁽²⁾.

يقول الشيخ عن رحلته إلى المدارس المختلفة: "قد درست العلوم من ثلاثة مدارس مختلفة الأفكار، الأول من مدرسة أهل الحديث السلفية التي كان يمثلها الشيخ عبد المنان الوزير آبادي، والثاني مدرسة الحنفية التي يمثلها الشيخ محمود الحسن الديوبندي، والثالث مدرسة البريلوية التي يمثلها الشيخ أحمد حسن الكانفوري"⁽³⁾.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

شيوخه

قد تقدم ذكر رحلاته إلى الشيوخ في مدائن مختلفة لطلب العلم، قد كتبتها مع ذكر الزمن الذي سافر إليهم، سأتي هنا بتراجم وجيزة عن شيوخه.

1. الشيخ أحمد الله الأمرتسري

ظهر من تحقیقات الشيخ صفي الرحمن المبارکفوري أن سفره كان أثناء دراسته في ديوبند، ويذكر الشيخ عبد المبین الندوي أن هذا ثابت من كلام الشيخ ثناء الله في مجلته الأسبوعية "أهل الحديث" الصادرة 23 يناير سنة 1942. (1) الشيخ درس الطب في زمن دراسته في مدينة كانفور، ينظر: المبارکفوري في مقدمة تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص10.

(2) ينظر: نور توحيد، ص44؛ سيرة ثنائي، ص123.

(3) ينظر: تذكرة أبو الوفاء، ص19؛ ينظر: نور توحيد، ص44.

هو الشيخ الفاضل أحمد الله الأمرتري المكنى بأبي عبيدة، من مشايخه الشيخ أبو عبد الله غلام علي القصورى، كان من رؤساء وأغنياء أمرتسر الذين بذلوا أموالهم في نشر الدعوة الإسلامية وبناء المساجد والمدارس، مما بناه "مسجد مبارك" ومدرسة "تأييد الإسلام" التي درس فيها الشيخ ثناء الله، كان الشيخ أحمد الله خطيباً في المسجد الغزنوي، هو الذي بدأ سلسلة دروس القرآن بأمرتسر، وكان له جهود ملموسة في نشر الدعوة السلفية في أمرتسر، من مؤلفات الشيخ "مسائل الحج"، و"الكلام المسعود في مسألة المولود"، توفي الشيخ أحمد الله سنة 1336هـ - 1916م⁽¹⁾.

2. الشيخ عبد المنان الوزير آبادي

هو الشيخ المحدث عبد المنان بن شرف الدين الوزير آبادي، ولد سنة 1267هـ بقرية قرولي من مديرية جهلم، عندما بلغ ثماني سنوات توفي والده وفقد بصره لأجل رمد في العين، ولكن هذا لم يمنعه من طلب العلم فبدأ يحفظ القرآن وشرع في الاشتغال بالعلم ورحل إلى مدائن مختلفة لأجله ولأزم مشايخها، منهم الشيخ محمد مظهر الناتوتوي والشيخ عبد الجبار الناكبوري، والشيخ محمد أحسن الحاجبوري والشيخ نذير حسين الدهلوي والشيخ عبد الله الغزنوي، واستفاد منهم حتى أصبحت له اليد الطولى في النحو واللغة وبرع في علم الرجال وفنون الحديث مع حفظه لمتون الدين، ثم ذهب إلى وزير آباد سنة 1292هـ واستقر بها وبدأ بالتدريس والإفادة، قد درس الصحاح الستة في حياته ستين مرة⁽²⁾ حتى اشتهر باسم "أستاذ بنجاب"، يقول عنه الشيخ المؤرخ عبد الحي الحسني: "لم يبلغ أحد من

(1) ينظر: سيرة ثنائي، ص 109-110.

(2) ينظر: سيرة ثنائي: ص 119.

تلامذة المحدث السيد نذير حسين الدهلوي رتبته في كثرة التدريس والإفادة ولم يقاربه⁽¹⁾، توفي الشيخ في الثاني عشر من شهر رمضان سنة 1334هـ في الوزير آباد حيث دفن فيه⁽²⁾.

3. الشيخ السيد نذير حسين الدهلوي

هو الشيخ نذير حسين بن جواد علي بن عظمة الله الحسيني البهاري ثم الدهلوي، ولد الشيخ سنة 1220هـ بقرية سورج كره بولاية بيهار في أسرة ذات علم وشرف، هو ينتمي إلى سلالة عريقة يتصل نسله بالسيد حسين بن علي رضي الله عنهما، ونسبه يصل إلى النبي ﷺ بخمسة وثلاثين واسطة، نشأ بمسقط رأسه وتعلم الخط والكتابة هناك، تعلم أكثر علوم الآلة والغاية على أيدي العلماء في دهلي، من أشهر أساتذته عبد الخالق الدهلوي، وجمال الدين الهروي ومحمد بخش الدهلوي، والمحدث إسحاق الدهلوي، بعد أن أكمل الكتب الدراسية في خمسة سنين مكث في دهلي وتزوج هناك وبدأ بمهام التدريس والدعوة والإرشاد فيها، اشتهر بتدريس كتب الصحاح الستة، وقد درّسها عشرات المرات في حياته وانتهت إليه رئاسة الحديث في بلاد الهند، قيل درّس الصحاح الستة أكثر من خمسة وثلاثين مرة⁽³⁾، وقيل: ستين مرة⁽⁴⁾، وتلاميذه من العرب والعجم يبلغون الآلاف، لا يُحصى عددهم، من أشهرهم في الهند ابنه السيد الشريف حسين والشيخ عبد الله الغزنوي وأبناؤه والشيخ أمير حسن، والشيخ المحدث عبد المنان الوزير آبادي والشيخ المحدث شمس

(1) ينظر: نزهة الخواطر بتصرف، ج 8، ص 1303-1304.

(2) ينظر: المصدر السابق، ج 8، ص 1303-1304؛ سيرة ثنائي: ص 119.

(3) ينظر: نزهة الخواطر، ج 8، ص 1391.

(4) ينظر: سيرة ثنائي، ص 119.

الحق الديانوي صاحب عون المعبود، والشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري صاحب تحفة الأحوذني، وخلق لا يحصون، لم يكن للشيخ نذير حسين كثرة اشتغال بالتأليف، ولكن له رسائل عديدة، من أشهرها "معيان الحق"، و"واقعة الفتوى ودافعة البلوى"، و"ثبوت الحق الحقيق"، كلها باللغة الأردية، و"رسالة في إبطال عمل المولد" بالعربية، وغيره من الفتاوى المتفرقة التي شاعت في البلاد لا تكاد أن تحصر، توفي رحمه الله 10 رجب سنة 1330هـ بدلهي⁽¹⁾.

4. الشيخ محمود حسن الديوبندي

هو الشيخ المحدث محمود حسن بن ذو الفقار علي الحنفي الديوبندي، ولد عام 1268هـ في بريلي⁽²⁾، ونشأ وترعرع في ديوبند، تلقى العلوم الإسلامية على أيدي العلماء المشهورين في وقته، من بينهم الشيخ محمد قاسم النانوتوي، والشيخ السيد أحمد الدهلوي، ومولانا يعقوب بن مملوك العلي، ثم تولى التدريس في المدرسة دار العلوم بديوبند عام 1292هـ، كان له عناية كبيرة بالفقه وأصوله وحفظ متون الأحاديث، ثم بعد فترة وجيزة أصبح رئيساً لهيئة التدريس في المدرسة ولقب بـ "شيخ الهند" لسعة علمه وجهوده، لم يكن له اشتغال كبير بالتأليف بالنسبة إلى كثرة درسه ووزارة علمه، له تعليقات على سنن أبي داود، وكتاب "جهد المقل في تنزيه المعز والمذل" بالأردية، وكان الشيخ محمود حسن مشهوراً بلقب "أسير مالطا"، وذلك لأنه سُجن في مالطا لثلاث سنوات بجريرة إشعال نار الثورة ضد الإنجليز، قد وضع خطة لتحرير الهند منهم بمساعدة تركيا وإيران وأفغانستان، ولكن لم يحالفه التوفيق وقتئذ وفشل، قد حاول تلامذته لإطلاق سراحه وعلى رأسهم الشيخ ثناء الله

(1) ينظر: نزهة الخواطر، ج8، ص1391.

(2) مدينة تقع في ولاية أتر برديش، شمال الهند.

الأمرتسري حيث قام بإرسال البرقيات لإجراء الاتصال مع الأطراف المعنية حتى أُطلق سراح الشيخ محمود حسن سنة 1338هـ، ووصل إلى الهند بعد شهر، قد مالت إليه القلوب وأُستقبل استقبالاً كبيراً، واحتفل به أهل الهند كلهم، كان الشيخ قد وهنت قوته بعد معاناته للمشقة ومقاساته للأمراض ولكن رغم ذلك قام بجولات في مدن الهند، وسافر إلى مدينة "عليغره" ووضع حجر أساس الجامعة المليية الإسلامية، وألقى خطبا في مختلف المدن وأصدر فتاوى ودعا إلى مقاطعة الإنجليز وتحرير الهند منهم، ثم رجع إلى دهلي واشتد به الضعف والمرض حتى وافته المنية في الثامن عشر من ربيع الأول سنة 1339هـ بدهلي، ونقل جسده إلى ديوبند ودفن بجوار أستاذه الشيخ قاسم النانوتوي⁽¹⁾.

5. الشيخ أحمد حسن الكانفوري

هو الشيخ أحمد حسن الحنفي البطالوي ثم الكانفوري، أحد العلماء الذين ذاع صيتهم في كثرة التدريس والإفادة، له من التلامذة ما لا يحصى عددهم، ولد الشيخ ببلدة بطاله من مديرية غورداس فور في ولاية بنجاب، قد سافر لطلب العلم ولزم الشيخ لطف الله ببلدة عليغره وتخرج عليه، ثم ولى التدريس بمدرسة مظاهر العلوم في سهارنפור ودرّس بها فترة غير قصيرة من الزمن ثم تولى التدريس بمدرسة الفيض العام بكانفور، وسكن بها وقام بالتدريس فيها مدة طويلة حتى ذاع صيته في البلاد، يقول عنه الشيخ عبد الحي الحسني: "إني لا أعلم أحداً اشتغل بالتدريس كما اشتغل به هذا الحبر"⁽²⁾، كان له خمسة عشر درسا في كل يوم، ويحب تدريس وتفهيم المسائل العويصة والكتب الدقيقة في المنطق والحكمة والأصول والكلام وعلوم أخرى، قد تعرض الشيخ

(1) ينظر: نزهة الخواطر، ج 8، ص 1377.

(2) ينظر: نزهة الخواطر، ج 8، ص 1180.

للبواسير في آخر حياته، نصحه الأطباء بأخذ الراحة وترك التدريس قاطبة، ولكنه لم يترك واستمر بالتدريس حتى انتقل إلى رحمة الله سنة 1322هـ ببلدة كانفور، من مؤلفاته "رسالة في مبحث إمكان الكذب وامتناعه لله سبحانه"، وله تعليقات على المثنوي المعنوي، وله حاشية مبسطة على شرح السلم لحمد الله⁽¹⁾.

تلاميذه

التحق الشيخ ثناء الله بعد تخرجه بمدرسة تأييد الإسلام بأمرتسر على طلب من الشيخ أحمد الله الأمرتسري وعينه رئيس المدرسين، ووكّل إليه تدريس الكتب النهائية من صحيح البخاري وغيره لست سنوات⁽²⁾ حتى انتقل إلى المدرسة الإسلامية بماليركوتله سنة 1898م⁽³⁾، وعُيّن رئيس المدرسين هناك لبضع سنوات، لكنه رجع إلى أمرتسر بعد فترة بسيطة وعكف على التصنيف، والتأليف، والمحاضرات، والدروس اليومية في مسجده، والمناظرات والردود دفاعاً عن الإسلام ونشراً له⁽⁴⁾، لذلك لم يتخرج على يديه عدد كبير من الطلبة، على رغم ذلك نجد كثيراً من العلماء الأفاضل تربوا على يديه، وتعلموا منه ونشروا العلم وخدموا الدين، فمن أولئك الأفاضل:

1. الشيخ محمد عبد الله الثاني الأمرتسري

-
- (1) ينظر: المصدر السابق.
 - (2) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ترجمة المفسر بقلم الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص 10.
 - (3) ينظر: عبد اللطيف، الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان، ص 81.
 - (4) ينظر: نور توحيد، ص 43.

هو الشيخ محمد عبد الله الثاني بن الشيخ عبد الكريم الأمرتسري، درس عند الشيخ ثناء الله كتب النحو وتفسير الجلالين وكان من المقربين لديه، قد كتب مقالا عن حياة الشيخ⁽¹⁾ وكان معترفا بجود الشيخ وسخائه وحسن خلقه وكتب أن الشيخ كان يهديه مصادر هامة في التفسير والحديث لما يرى فيه رغبة الاستفادة، وظل مع الشيخ لمدة طويلة حتى عامله معاملة الصديق المقرب، ثم بعد فترة أصبح الشيخ عبد الله أمينا عاما لجمعية أهل الحديث ببنجاب، كان ينظم الندوات والجلسات الدعوية ويرسل بعوثا دعوية إلى مختلف بلدان الهند، ويكتب مقالات كثيرة في مجلة "أهل الحديث"⁽²⁾ وغيرها من المجالات دفاعا عن العقيدة وردا على الشيعة والبريلوية والقاديانية، وهو الذي طلب من الشيخ ثناء الله أن يكتب سيرته لسيتقيد منه القراء فأمله سيرته باختصار وطبعه مع الكتاب "نور توحيد"⁽³⁾.

2. الشيخ عبد الله معمار الأمرتسري

كان ممن لازم الشيخ ثناء الله واستفاد من ينابيع علمه وخبرته في مقاومة الأديان والفرق الباطلة حتى كان يشبه شيخه في حسن الإلقاء وجودة الأسلوب، وندرة الاستدلال وقوة الاستحضار وسلاسة البيان وصلابة المؤاخذة، كان أحب تلاميذ الشيخ الأمرتسري، وكانت له صولات وجولات مع القاديانية في ميدان المناظرة، فكان خليفة الشيخ ثناء الله في هذا المجال كتابة ومناظرة، وكثيرا ما كان يبعثه نيابة عنه في المناظرات.

(1) قد طبع في الكتاب "الحياة الثنائية" ص 171-172؛ ينظر: عبد اللطيف، الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان، ص 81.
(2) مجلة الشيخ ثناء الله الأمرتسري.
(3) ينظر: نور توحيد، ص 39؛ ينظر: عبد اللطيف، الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان، ص 82.

اشتهر من مؤلفاته الكتاب الأردني "محمديّة باكت بك" (المذكّرة المحمديّة) في الرد على القاديانيّة وهذا الكتاب الذي قال عنه صفي الرحمن المباركفوري بأنه أثقل من مئات الكتب، كما اعتبره علماء عصره أنه فريد من نوعه في هذا الباب⁽¹⁾، من كتبه "خاتم النبيين"، و"مغالطات المرزا" و"إلهامي بوتل" (أي القارورة الإلهامية)، و"الفصل السمائي في عقائد القادياني"، جميعها باللغة الأردية إلا أن الأخير في اللغة البنجابية، توفي الشيخ عبد الله معمار الأمرتسري في كرجرانواله بباكستان يوم الأربعاء في السابعة من شهر رجب سنة 1366هـ الموافق السادس والعشرين من شهر أبريل سنة 1950م⁽²⁾.

3. الشيخ حبيب الله الأمرتسري

كان الشيخ حبيب الله الأمرتسري من تلامذة الشيخ ثناء الله المقربين، اتبع منهج شيخه ويحاكيه في الخطابة والكتابة، فغلب عليه طابعه الدعوي والتألفي، وكان يجاهد لإعلاء كلمة الله والدعوة إلى الدين الحنيف، وإبطال العقائد القاديانية والبريلوية، كان يكتب كثيرا في مجلة "أهل الحديث" ويرد على عقائد فاسدة على منهج شيخه وأسلوبه، ومن مؤلفاته: "نزول المسيح" و"حلية المسيح"، و"الفرق بين المعجزة والتنويم" (معجزة أور مسمريزم مين فرق)، "حج المرزا"، "سنة الله مع القصص النادرة"، "كذبات القادياني" وغيرها من الكتب، معظم كتبه في الرد على القاديانية⁽³⁾.

4. الشيخ بابو محمد إسحاق الأمرتسري

-
- (1) ينظر: الفتنة القاديانية ص 275-276؛ وينظر: عبد اللطيف، الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان، ص 83.
- (2) ينظر: المصدر السابق.
- (3) ينظر: الفتنة القاديانية ص 277؛ وينظر: عبد اللطيف، الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان، ص 86.

تتلمذ على يدي الشيخ ثناء الله واستفاد من مناهل عرفانه وخبرته في المناظرة والرد على القاديانية، فتبعه في الرد عليها وكتب في هذا المجال مؤلفات كثيرة، وكان يدير جريدتين، جريدة "صحيفة حقاني" وجريدة "مبلغ" الصادرة من أمرتسر، كانت هذه الجريدة من أشهر الجرائد التي تعرب عن آراء جمعية أهل الحديث آنذاك، وترقى إلى أن أصبح الأمين العام لجمعية أهل الحديث بأمرتسر فكانت أعماله عظيمة وجليلة وله باع طويل في التأليف والتصنيف، فمن مؤلفاته: "بطلان المرزا"، "أباطيل المرزا"، "القول الفصيح في تحقيق المهدي والمسيح"، "أمراض المرزا"، "حالات المرزا"، نالت مؤلفاته القبول عند معاصريه وتحلت بتقريظات العلماء⁽¹⁾.

5. عطاء الله بن الشيخ ثناء الله الأمرتسري

درس الشيخ عطاء الله على والده كتب اللغة والتفسير والحديث، لكن أكثر اشتغاله كان بتجارة الكتب وإدارة مجلة أهل الحديث، كان صالحا ورعا، كان ممن استشهدوا في اضطرابات 1947م أثناء تقسيم شبه القارة الهندية إلى الهند وباكستان⁽²⁾.

6. الشيخ محمد إسماعيل

ولد الشيخ محمد إسماعيل في قرية دهونكي سنة 1314هـ، ونشأ في أسرة متدينة، طلب العلم على أيدي علماء عصره، وتخرج في المدرسة السلفية الغزنوية في أمرتسر، وكان من معجبي الشيخ ثناء الله ومحبيه، كان يحضر في دروسه التفسيرية في المسجد بعد صلاة الفجر مدة إقامته في أمرتسر، ثم لازمه في الاجتماعات والمؤتمرات وتأثر به كثيرا إلى حد أن كانت نصيحة الشيخ

(1) ينظر: المصدر السابق؛ وينظر: عبد اللطيف، الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان، ص 87.

(2) ينظر: سيرة ثنائي، ص 468، و472.

عاملا محفزا لتأسيس الجامعة المحمدية عام 1926م التي تخرج منها آلاف الطلبة إلى الآن، وترأس هيئة التدريس فيها، وله مساهمات جليلة في تأسيس جمعية أهل الحديث بباكستان، والتدريس والإفتاء ومساعدة الأسر المهاجرة من الهند إلى باكستان سنة 1947م، وكان لجهوده الدعوية والسياسية أثرها البالغ في البلاد، وكان ممن قدموا مطالبات لدي الحكومة الباكستانية بإقامة الحكم الإسلامي، وأختير عضوا في اللجنة التي شكلت لتدوين الدستور الإسلامي بباكستان سنة 1952م، ترك مؤلفات ذات قيمة، منها: شرح وترجمة مشكاة المصابيح باللغة الأردية، وله مقالان في سيرة الشيخ ثناء الله وخلقه وبيان علمه وفضله، قد نقلهما داود راز الدهلوي في "الحياة الثنائية"، وتوفي الشيخ العشرين من شهر ذي القعدة سنة 1387هـ الموافق العشرين من فبراير سنة 1968م⁽¹⁾.

هؤلاء نخبة من تلامذته الذين وجدت تراجمهم متوفرة ويوجد كثير من الآخرين ذكرتهم

المصادر تحت أسماء تلامذته، بعض منهم كالاتي:

7. الشيخ السيد محمد إسماعيل الرائد رغي

8. الشيخ عبد القيوم الدينانغري.

9. الشيخ أحمد القصورى

10. الشيخ عبد الرحمن البشاوري

11. الشيخ عبد الكريم التبتى⁽²⁾

(1) ينظر: ندوة من العلماء، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: مانع بن حماد الجهني، (الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1420هـ)، ج1، ص173، وينظر: عبد اللطيف، الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان، ص87.

(2) قد جهز الشيخ ثناء الله هؤلاء الخمسة وأرسلهم إلى مدينة آغرا الهندية لانضمامهم مع ألف من الدعاة السلفيين، ولدعوة مئة ألف مرتد ارتدوا عن الإسلام ودخلوا في الأرياسماجية، واستطاع هؤلاء الدعاة بعون الله إعادة المرتدين

12. الشيخ عبد المجيد خادم السوهديروي⁽¹⁾

13. الشيخ عبد الحق الهاشمي البهاوليوري

14. الشيخ محمد داود راز الدهلوي

15. الدكتور عبد الحكيم خان البتيالوي

16. بابو عبد الحي بنشر كوهاتي

17. الشيخ السيد مير بسمل

18. الشيخ مهر الدين الميانوند

19. الشيخ نور محمد المميانوي الجهلمي

20. الشيخ أحمد صديق كراتشوي.

المطلب الثالث: مذهبه العقدي والفقهي

مذهبه العقدي

كما سبق أن الشيخ درس في ثلاثة مدارس مختلفة الأفكار، منها المدرسة السلفية، والمدرسة الديوبندية الحنفية، والمدرسة البريلوية، ويظهر من الطباعة الأولى لتفسيره "تفسير القرآن بكلام الرحمن" أنه يؤوّل آيات الصفات وكان يسلك مذهب المتكلمين في صفات الله تعالى، فقد صرح بأنه كان يسلك مسلك الشاه ولي الله الدهلوي في الصفات⁽²⁾، قد ذكر الشيخ ثناء الله في مجلته

إلى الإسلام خلال ثمانية أو عشرة شهور فقط؛ ينظر: محمد مرتضى، الشيخ ثناء الله الأمرتسري وجهوده الدعوية، ص 390، ص 231، ص 389.

(1) أحد العلماء البارزين المنتمين إلى جماعة أهل الحديث من باكستان، قد رافق الشيخ ثناء الله في الحل والترحال زمنا طويلا، ألف كتابه المسمى بـ(سيرة ثنائي) في سيرة الشيخ ثناء الله، ينظر: مقدمة سيرة ثنائي، ص 6.

(2) ينظر: عبد العزيز، فيصلة مكة، (د.م: دن، د.ط، د.ت) ص 12؛ وينظر: عبد العزيز، فتنة ثنائية، (أمرتسر - الهند: أفتاب برقي بريس، د.ط، د.ن).

"أهل الحديث" أنه يرى مذهب السلف طريق الحق والصواب ولكنه اضطر إلى التأويل؛ لأجل البيئة الهندية ولأنه يناظر مع الفرق الباطلة من الآرية الهندوسية والنصارى والقاديانية وغيرهم⁽¹⁾، فقال: "إن أحوال الهند تختلف عما عليه العرب، ففيها مذاهب مختلفة وأديان شتى وكلها ألد الخصام في حق الإسلام، فلهذا اضطررت للاختيار في مسألة تأويل الصفات طريق المتكلمين مثل الإمام الرازي والبيهقي وولى الله الدهلوي"⁽²⁾، اعترضه بعض من العلماء السلفيين الغزنويين المنتمين إلى جماعة أهل الحديث الهندية اعتراضا شديدا وأصبح هذا جدلا صارما بينهم حتى أخرجوه من أهل السنة والجماعة، ثم أراد الفريقان أن يفوض هذا الأمر إلى يدي الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ويسلما ما يفصله الملك بلا خلاف، فدعا الملك كلا الفريقين، وكان في المحضر مجموعة من علماء أهل الحجاز ومصر والشام، بعد مناقشة وحوار عن الموضوع حصل الاتفاق على أن الشيخ ثناء الله قد رجح عما كان كتبه في الطباعة الأولى من تفسيره من تأويل الاستواء وما في معنى ذلك من آيات الصفات الذي تبع فيه المتكلمين واتبع ما قاله السلف في هذا الباب، وتؤيد ذلك عبارات الشيخ الأمرتسري: "إني أقبل ما حكم عليه الملك عبد العزيز من ترك تأويل آيات الصفات على منهج المتكلمين وأسلك مسلك السلف فيها بدون تأويل، جعلت هذا الأمر على الرأس والعين وطبعت الطبعة الثانية من التفسير على هذا النحو"⁽³⁾، وأيضا قد فصل الشيخ مذهبه عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ (الأعراف: 54)، يظهر من هذا أن الشيخ ثناء الله كان يسلك مذهب السلف إلا أنه كان يستجيز مذهب المتكلمين عند المناظرات مع الأديان الأخرى لأجل البيئة الهندية ولكنه رجح إلى مذهب السلف بعد الفصل من الملك عبد العزيز آل سعود.

(1) ينظر: فتاوى ثنائية، ج 1، ص 203.

(2) ينظر: محمد مرتضى، العلامة الشيخ أبو الوفاء ثناء الله بتصرف يسير، ص 490.

(3) ينظر: فتاوى ثنائية، ج 1، ص 204.

مذهبه الفقهي

يتضح من سيرة الشيخ ثناء الله أنه كان ينتمي إلى جماعة أهل الحديث السلفية في الهند، وأيضا يظهر من كتبه مثل "مذهب أهل الحديث"، و"تنقيح التقليد والتقليد الشخصي والسلفي"، و"فتاوى ثنائية" وما إلى ذلك من الكتب -وأكثرها بالأردنية- أنه كان يفضل أن ينسب نفسه إلى القرآن والسنة دون أن ينسب نفسه إلى أحد المذاهب الفقهية المشهورة، وكان ينتقد من يقلد هذه المذاهب الفقهية بتعصب وتقليد أعمى.

المطلب الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

ظهرت مكانة الشيخ ثناء الله العلمية خلال مناقشته مع أساتذته أيام دراسته وثناءهم عليه⁽¹⁾، كما ظهرت بعد تخرجه من خلال مشاركته الفعالة والمستمرة في مجال الدعوة والتبليغ والتدريس والمناظرة والتأليف والصحافة والسياسة، يدرك من يقرأ عن حياة الشيخ تمام الإدراك أن الشيخ ثناء الله يحظى بمكانة علمية مرموقة بين علماء شبه القارة الهندية، من العلوم التي برع فيها الشيخ علم التفسير والحديث والفقه وأصوله، واللغة، والكلام وغيرها من العلوم، ولكن مؤلفاته تشير إلى أن الشيخ صرف جلّ اهتمامه إلى علم التفسير، والمناظرة مع الأديان الأخرى والفرق الباطلة، والقيام

(1) يكفي لذلك شهادة قصته مع الشيخ محمود حسن وشهادة التخرج من المدرسة "الفيض العام" التي يظهر منها ما كان يشعر أساتذته عن مؤهلاته العلمية وما كانوا يعترفون بفضله وأدبه؛ ينظر: عبد المبين الندوي، الشيخ العلامة أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري، ص 63، 66.

بالرد على الافتراءات والشبهات حول العقيدة والحديث والفقہ بوجه خاص وما له علاقة بالشريعة الإسلامية بوجه عام، وأيضا قد ذاع صيته في كونه خطيبا وأديبا⁽¹⁾ وصحافيا⁽²⁾.

ولقد أتى على جهود الشيخ الأمرتسري كثير من العلماء الأفاضل، والكتاب الإسلاميين الذين عاصروه والذين أتوا بعده، سأذكر هنا بعضا من أقوالهم:

قال الشيخ السيد رشيد رضا في مجلته "المنار": "مولانا الشيخ ثناء الله من علماء الحديث والكلام والفقہ في أمرتسر بالهند، له مجلة ومؤلفات في الدفاع عن الإسلام، هو مع هذا مناظر كبير، فصيح اللسان، قوي الحجة، بليغ العبارة، يُدعى لمناظرة الطاعنين على الإسلام من الهند، وكذلك له مواقف محمودة مع مضللي النصارى والأحمدية القاديانية جماعة المرزا غلام أحمد القادياني. وقد تباهل هو مع القادياني نفسه على أن الكاذب منهما في دعوته يموت في حياة الصادق، فمات القادياني في الكنيف شر ميتة ولا يزال ثناء الله حيا قائما على المبطلين يناظرهم ويكسر شوكتهم"⁽³⁾.

لقد أتى الشيخ محمد كفاية الله الدهلوي رئيس جمعية علماء الهند على الشيخ ثناء الله الأمرتسري وقال: "إن الشيخ أبا الوفاء محمد ثناء الله الأمرتسري قد قدم إحسانا عظيما إلى المسلمين، وأدى خدمات جليلة للإسلام بالرد على الكتاب الأرياسماجي "زكيا رسول" (الرسول

(1) كانت خطب الشيخ ومحاضراته ومؤلفاته مزينة بالكلام البليغ والنصيح، كان يزين كلامه بالأبيات الشعرية بالعربية والفارسية والأردية وكان يحفظها ويستحضرها بشكل غريب عند الحاجة إليها، وكان الناس يتلذذون بالاستماع إليها.

(2) سيأتي بيانه في آثار الشيخ.

(3) ينظر: رشيد رضا، مجلة المنار بتصرف، المجلد 33، سنة 1351هـ، ص 639.

الشهواني)، وله مؤلفات كثيرة نافعة في مقاومة شبهات خصوم الإسلام، وهذه المؤلفات القيمة منشورة، وقد تلقاها المسلمون بالتقدير والقبول⁽¹⁾.

قال عنه الشيخ عبد الحي الحسني صاحب "نزهة الخواطر": "كان قوي العارضة، حاد الذهن، قوي البديهة، سريع الجواب، عالي الكعب في المناظرة، له براعة في الرد على الفرق الضالة وإفحام الخصوم، وذلقت اللسان، سريع الكتابة، كثير الاشتغال بالتأليف والتحرير، كثير الأسفار للمناظرة والانتصار للعقيدة الإسلامية، وكان أكثر رده على الآرية والقاديانية وكان عاملا بالحديث، نابذا للتقليد، يذهب مذهب الشيخ ولي الله في الأسماء والصفات⁽²⁾، وكان جميلا وسيما، أبيض اللون، معتنيا بصحته وملبسه، محافظا على الأوقات، مجتهدا دؤوبا في العمل، عنده دماثة خلق ومرونة في الأخلاق وسعة في المعلومات وحسن العشرة"⁽³⁾.

ذكر الشيخ السيد سليمان الندوي ثناء عاطرا على الشيخ ثناء الله الأمرتسري: "إن الشيخ الأمرتسري عالم من مشاهير العلماء في الهند المتحدة، وإمام المناظرة، وخطيب نابغ كريم، وإنه كان ينوب عن المسلمين كافة لخوض المناظرات ضد القاديانية والآرياسماجية والنصرانية في أرجاء شبه القارة الهندية المتحدة بدءا بأطراف الجبال هماليا إلى خليج البنغال دفاعا عن دين الله الإسلام وإن قلمه كان سيفا قاطعا لأعداء الدين، وكل من أراد الشر للإسلام باللسان أو القلم، فإن الشيخ الأمرتسري هو ذلك البطل المغوار المجاهد الذي كان يسبق الجميع في ميدان النضال لإقلاع

(1) ينظر: الأمرتسري، ثناء الله، مقدس رسول (الرسول المقدس) (دهلي-الهند: مكتبة مولانا ثناء الله أمرتسري أكاديمي، د.ط، 1988م، ص19؛ محمد مرتضى، الشيخ ثناء الله الأمرتسري وجهوده الدعوية، ص 62.

(2) قد رجع الشيخ ثناء الله بعد وفاة الشيخ عبد الحي الحسني إلى مذهب السلف في تأويل صفات الله تعالى، كما تقدم ذكره.

(3) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج8، ص1205.

جذور الفساد والشر دفاعا عن الإسلام، وفي هذه الخدمات الكفاحية النضالية الدفاعية قضى حياته، فجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء، وكذلك إنه كان مصنفا، وكان أكثر رسائله في قمع شبهات أعداد الدين⁽¹⁾.

قال مفتي الحنابلة بدمشق الشيخ محمد جميل السلفي عندما أرسل رسالة إلى الشيخ الأمرتسري يطلب فيها كتابه "فصل قضية القادياني" وخاطبه فيها بكلمات الود والاحترام وألقاب فخامة يتضح منها تأثره بالشيخ وخدماته في نصره قضايا الدين والدفاع عنها:

"حضرة الإمام العلامة، قمر الديار الهندية، قطب العلم والدين، فخر الإسلام والمسلمين مولانا أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري أدام الله فضله ورعا محاسنه، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فقد كنت منذ أشهر حظيت بكتابكم الكريم، ورسالتكم المفيدة فجزاكم الله عن الإسلام والمسلمين خيرا كثيرا، آمين، فإنكم جاهدتم في غلام أحمد القادياني المرتد الملحد وجماعته من بعده جهادا كبيرا، ودافعتم عن الإسلام حق الدفاع، ولقد افتخرنا بتلك الرسالة التي هي من جملة مآثركم القيمة الشهيرة، ولا سيما في قضية التحكيم الذي انتهى بفوزكم، والمباهلة التي انتهت بموت الخصم وقضاء الله عليه وعلى بدعته فالحمد لله على نصره وتأييده.

هذا وإن تفضلتم بإرسال أعداد من تلك الجوهرة الكريمة نشرناها ووزعناها على من سمعنا بهم من أتباع هذه البدعة وعلى من يجاوبها أو يجهلها من إخواننا أنصار العلم والدين⁽²⁾.

(1) ينظر: محمد مرتضى، الشيخ ثناء الله الأمرتسري وجهوده الدعوية بتصرف، ص 62.

(2) ينظر: عبد المبين الندوي، الشيخ العلامة أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري، ص 330.

وأثنى الشيخ عبد الوهاب الدهلوي⁽¹⁾ على الشيخ ثناء الله الأمرتسري ثناء حسنا: "قد خلق الله سبحانه وتعالى الشيخ ثناء الله الأمرتسري وأعد له مناظرة الفرق الضالة؛ فكان مناظرا مشهورا، وناظر المنصرين والآرياسماجية والقاديانية حتى أفحمهم وصاروا يهربون من مناظراته، وللشيخ الأمرتسري مؤلفات ورسائل كثيرة في الرد عليهم، وهي مشحونة بالدلائل النقلية والعقلية، وكان الشيخ الأمرتسري في الواقع آية من آيات الله في العلم والعمل ونشر العلم الصحيح وفي الأخلاق الفاضلة العالية، وقد رزق الله القبول لتأليفاته"⁽²⁾.

يثني الشيخ ظفر علي خان على الشيخ ثناء الله ويقول: أقول بصراحة من غير خوف للملامة أو أدنى ريب وتردد أن الخدمات الجليلة التي قام بها الشيخ الأمرتسري دفاعا عن الدين القيم إزاء المسيحية والآرية والفرق الضالة الأخرى فلا يستطيع مسلمو الهند التحلي بأداء أعباءهم الشكر نحوه أبدا"⁽³⁾.

ألف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري صاحب الكتاب "الرحيق المختوم" سفرا جليلا حول موضوع "الفتنة القاديانية والشيخ الأمرتسري" في الأردية بمجلدين وكتب مشيدا بجهود الشيخ الأمرتسري وقال: "كان السهم القيم والنصيب الغالي لعلماء الإسلام الآخرين أيضا في دحض القاديانية ولكن لا مجال لأي إنكار في هذه الحقيقة بأن النصيب الأكبر فيها كان للمغوار المدافع عن السنة النبوية الشيخ ثناء الله الأمرتسري وصدق عليه ما قال الشاعر العربي النابغة الذبياني:

(1) له خدمات في الدعوة والتأليف، توفي عام 1382هـ، وهو يعدّ من تلاميذ الشيخ الأمرتسري.

(2) ينظر: محمد مرتضى، الشيخ ثناء الله الأمرتسري وجهوده الدعوية، ص 64.

(3) ينظر: عبد المبين الندوي، الشيخ العلامة أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري، ص 332.

كأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهم كوكب⁽¹⁾

وأضاف قائلاً: إن شخصية الشيخ الأمرتسري كانت منفردة من بين علماء الإسلام وأن الخوف والرعب منه قد تسلط على أعصاب الأمة القاديانية كالكابوس تعتري عليها هزة ورعدة بعد أن تسمع اسمه ذعرا وخوفاً منه كما تقدر جهوده وهيمنته في ضوء هذا القول الذي قاله الموافق والمخالف له:

كان في الزمن الغابر يخوف أهل أوربا صبيانهم باسم فاتح بيت المقدس السلطان صلاح الدين الأيوبي ولعل تلك الدهشة عادت اليوم في اسم ثناء الله، ينزل الرعب الشديد على الأمة القاديانية بعد أن تسمع اسمه⁽²⁾.

من الملحوظ أن جهود الشيخ قد تلقاها علماء البلاد العربية وعامتها بالقبول الحسن حتى أصبح الشيخ الأمرتسري ممن يدعو ملك المملكة السعودية في المؤتمرات الدينية واللقاءات العلمية، وقد أشاد بجهود الشيخ ثناء الله الفخمة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في رسالته الكريمة المرسلة في العاشرة من ذي القعدة سنة 1345هـ إليه واستطرد قائلاً فيها: "لا شك أن مقامكم عندنا عزيز... وإن اجتهادكم عظيم في الحجاز وعندكم⁽³⁾"

المطلب الخامس: آثاره العلمية، ووفاته

(1) ينظر: الثعالبي، عبد الملك بن محمد، لباب الآداب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ/1997م)، ص109.

(2) ينظر: عبد المبين الندوي، الشيخ العلامة أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري، ص335.

(3) ينظر: المصدر السابق بتصريف، ص345.

قضى الشيخ مدة لا بأس به من حياته منشغلا في التدريس وإلقاء المحاضرات والدروس لعدة مدارس دينية كما سبق، ولكنه عندما رأى أن الإسلام مستهدف ومتعرض للاعتداءات من قبل فرق شتى، وحالة المسلمين في بلاد الهند كانت في انحطاط وانهايار شمّر عن ساق الجد واشتغل بالكتابة والتأليف وبذل محاولته قدر ما استطاع في الدفاع عن الإسلام، وكان طبعه أيضا يميل من أول حياته إلى البحث والتحقيق عن الحركات الباطلة، ودحض الأفكار الفاسدة والدعايات الكاذبة ضد الإسلام، كان الشيخ يقاوم هذه الحركات الهدامة بطريق الصحافة والمناظرات ومؤلفاته القيمة المفيدة.

مما يجدر بالذكر مساهمة الشيخ في نشر الصحف والمجلات الإسلامية، من المجلات التي أصدرها الشيخ الأمرتسري للدعوة والإصلاح مجلة "أهل الحديث"، ومجلة "مسلمان" (أي المسلم)، ومجلة "مخزن ثنائي"، ومجلة "كلدسته ثنائي" (أي الباقية الثنائية)، ومجلة "مرقع قادياني" الشهرية، بعضها أسبوعية وبعضها شهرية، وكان لهذه المجلات أثرها البالغ في الأوساط العلمية وعمامة الناس، ولعبت دورا بارزا في نشر دين الإسلام من خلال الكتاب والسنة النبوية، ومراقبة العلاقة بين المسلمين والحكومة الهندية، ودحض أفكار الفرق الباطلة وشبهاتها.

ليس من الخفي أن الشيخ كان أول من ينزل في ميدان الدفاع عن الإسلام بقلمه ولسانه، لقد كانت تتوق نفسه إلى البحث والتحقيق عن افتراءات الفرق الباطلة وردّ شبهاتها منذ أيام الدراسة⁽¹⁾ وقد وفقه الله في مجال المناظرة حتى تجاوز عددها أكثر من ألف مناظرة⁽²⁾، ولُقّب بإمام المناظرين،

(1) كان الشيخ في أوقات الفراغ أيام دراسته يذهب إلى أقرب قسيس، ويسأله أسئلة صعبة ويناقش معه عن التحريفات والأفكار الضالة عند النصارى؛ ينظر: سيرة ثنائي، ص 111-113.

(2) ينظر: سيرة ثنائي، ص 386؛ ينظر: عبد المبين الندوي، الشيخ العلامة أبو الوفاء ثناء الله، ص 535؛ كانت مناظراته في شكلين: التحريرية والشفهية، ما سجل منها إلا اليسير، ومناظراته التحريرية أيضا كثيرة،

لا تكاد تجد فرقة ضالة إلا وأن الشيخ قد كتب عنها وناظرها، قد ناظر مع النصرانية والآرياسماجية الهندوسية والقاديانية، والشيعية، ومنكري الحديث وأهل البدع والطوائف الأخرى، فلا شك أن آثاره وجهوده في هذا المجال قد خلّدها التاريخ الهندي في سجلّ علمائها الأفاضل⁽¹⁾.

وقد أكثر الشيخ ثناء الله في مجال الكتابة والتأليف، وقد حاول من ترجم للشيخ الوصول إلى عدد مؤلفاته، فقال بعضهم: قد بلغت مؤلفاته إلى ما يقارب 200 كتاب، وقال بعضهم: إنها 131 أو 136⁽²⁾، وقال عبد المجيد السوهدي إنه وصل إلى 115 كتاب⁽³⁾، يظهر من هذا الاختلاف بأن كلاً منهم سجّلوا حسب ما وصل إليهم علم عن مؤلفات الشيخ في كتبهم⁽⁴⁾، سأذكر بعض مؤلفاته المشهورة فقط لكثرتها، يمكننا أن نقسم مؤلفاته إلى أقسام آتية:

القسم الأول: مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن:

1. تفسير القرآن بكلام الرحمن⁽⁵⁾ (بالعربية):

والمناظرات المشهورة التي حفظت في الكتب عددها 78؛ ينظر: محمد مرتضى، الشيخ ثناء الله الأمرتسري وجهوده الدعوية، ص 363.

(1) للتفصيل في هذا الباب ينظر: الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان والفرق الضالة لعبد اللطيف شيخ؛ والشيخ ثناء الله الأمرتسري وجهوده الدعوية لمحمد مرتضى عايش؛ والشيخ العلامة أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري لعبد المبين.

(2) ينظر: تذكرة أبي الوفاء، ص 53.

(3) ينظر: سيرة ثنائي، ص 244.

(4) ينظر للمزيد من التفصيل: سيرة ثنائي، ص 240؛ تذكرة أبي الوفاء، ص 55؛ عبد اللطيف شيخ، الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان، ص 109؛ محمد مرتضى، الشيخ ثناء الله الأمرتسري وجهوده الدعوية، ص 383؛ عبد المبين الندوي، الشيخ العلامة أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري، ص 423.

(5) ينظر: للاطلاع على أهمية هذا التفسير وفضله وقبوله وتقریظات العلماء عليه: الشيخ العلامة أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري لعبد المبين الندوي، ص 430؛ و"مقدمة تفسير القرآن بكلام الرحمن للشيخ صفي الرحمن المباركفوري".

هذا التفسير الذي اخترته للدراسة في هذه الرسالة، يعدّ من أوائل التفاسير التي استخدم المفسر فيها منهج تفسير القرآن بالقرآن وجعله منهج تفسيره، طبع ثلاث مرات إلى الآن، مرتين في حياة الشيخ ثناء الله، المرة الأولى طبع بمطبعة أهل الحديث بأمرتسر سنة 1321هـ الموافق 1903م، ويقع في 508 صفحة، والطبعة الثانية لهذا التفسير من مطبعة آفتاب برقي بريس بأمرتسر سنة 1348هـ الموافق 1929م في 402 صفحة، والمرة الثالثة بعد وفاة الشيخ من مكتبة دار السلام بالرياض سنة 1423هـ الموافق 2002م بعناية الشيخ عبد المالك مجاهد، وقدمه وراجعته الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، هذه الطباعة الثالثة تقع في 778 صفحة، قد أشاد ومدح كثير من علماء عصره هذا الإنجاز⁽¹⁾، سيأتي بيان منهج الشيخ الأمرتسري في هذا التفسير في الفصل القادم بإذن الله تعالى.

2. بيان الفرقان على علم البيان (بالعربية)

لم ينشر من هذا التفسير إلا الجزء الأول سنة 1353هـ في المطبع الثنائي بأمرتسر مشتملا على سورة الفاتحة وسورة البقرة في ستين صفحة، لعل الشيخ لم يجد فرصة لإكمال التفسير، قد فسر الشيخ في هذا التفسير بالقرآن والأحاديث الصحيحة وشرح المعاني من أقوال النبي ﷺ، وقد حاول الشيخ بيان الميزات اللغوية والبلاغية في الآيات، فبيّن عديدا من القواعد من علم المعاني والبيان بالإيجاز لكي يسهل على القاري فهم العبارات وإدراك المميزات الفنية في الكلام⁽²⁾.

(1) ينظر: مقدمة التفسير تفسير القرآن بكلام الرحمن لصفي الرحمن المباركفوري، تقریظات العلماء على تفسيره، ص 22-32.

(2) ينظر: عبد المبین، الشيخ العلامة أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري، ص 450.

3. التفسير الثنائي (بالأردية):

هذا التفسير كان أول تأليف علمي للشيخ بالأردية، يعتبر من أهم مؤلفاته، ويقع في ثمانية مجلدات، وقد بدأ كتابة هذا التأليف في التاسعة والعشرين من عمره وطبع الجزء الثامن عندما كان في الخامسة والستين من عمره، تظهر من خلاله مكانته العلمية، قد استخدم الشيخ أربع خانات لتفسير آيات، يذكر في الخانة الأولى الآيات القرآنية، وتحت ترجمته معانيها بأسلوب سهل وبديع، وفي الخانة الثانية يذكر تفسير وشرح تلك الآيات، ثم يذكر في الخانة الثالثة أسباب النزول وحواشي الخانة الثانية، ويذكر في الخانة الرابعة الردود على المخالفين للإسلام في تحريفاتهم لتفسيرهم كتاب الله، نال هذا التفسير البديع لا سيما ترجمة أردية لمعاني الآيات القرآنية القبول والإعجاب لدي جميع الناطقين بالأردية في شبه القارة الهندية وقد طبع ونشر عدة مرات ولا زال يستمر طبعه نظرا لقبوله وافادته لدي كل طبقة من المسلمين⁽¹⁾.

4. التفسير بالرأي (بالأردية):

ألف الشيخ الأمرتسري هذا الكتاب للنقد على المعتقدات الفاسدة للفرق الضالة، قد تناول الشيخ فيه تفاسير القاديانية، والبريلوية، ومنكري الحديث، والشيعية وغيرها من الفرق ثم قام بنقدها ونبه على الأخطاء الواقعة فيها، لم يصدر من هذا التفسير إلا الجزء الأول محتويا على تفسير سورة الفاتحة وسورة البقرة سنة 1358هـ الموافق 1939م، ويقع في 112 صفحة⁽²⁾.

5. آيات متشابهات (بالأردية):

(1) ينظر: عبد المبين، الشيخ العلامة أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري، ص453.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص463.

قد أفرد الشيخ هذا لبيان أصول التفسير وآدابه وأساليبه وضوابطه، صدرت الطبعة الأولى في أمتسر سنة 1904م، وجعله مقدمة لتفسيره "تفسير القرآن بكلام الرحمن" والتفسير الثنائي".

6. برهان التفاسير لإصلاح سلطان التفاسير (بالأردية):

فيه الرد على القس سلطان محمد بال الذي ارتد من الإسلام وكتب معترضاً على القرآن الكريم وعلى بلاغته، قام الشيخ بالرد عليه في مقالات ونشرها في مجلته "أهل الحديث"، قد تم جمع هذه المقالات وطباعتها في شكل كتاب يشتمل على 427 صفحة⁽¹⁾.

7. تفسير سورة يوسف وتحريفات بأئبل (بالأردية):

فسر الشيخ سورة يوسف ثم استعرض العقائد المسيحية وتحريفاتها من كتبها الأصلية ووضّح الحقيقة وميز الحق من الباطل، وطبع هذا الكتاب المشتمل على 90 صفحة سنة 1944م⁽²⁾.

8. دليل القرآن

9. دليل الفرقان: فيه الرد على فرقة "أهل القرآن" الذين ينكرون الحديث النبوي.

10. تعليم القرآن

11. القرآن والكتب الأخرى:

فيه مقارنة بين تعليمات القرآن وبين تعليمات الكتب الأخرى كالتوراة والإنجيل والوید⁽³⁾

وبيان أفضلية القرآن على غيره.

(1) ينظر: عبد المبین، الشيخ العلامة أبو الوفاء ثناء الله الأمتسري، ص 467.

(2) ينظر: المصدر السابق.

(3) كتاب مقدس عند الهندوسية.

12. القرآن العظيم:

يحتوى الكتاب على بيان أن القرآن وحى من الله، وتكلم عمّا ينبغي للكتاب أن يكون وحياً،

ثم أبطل دعوة الآرية أن الويد وحى من الإله وأثبت أنه ناقصة المعايير التي تثبته وحياً⁽¹⁾.

13. بطش القدير في الرد على تفسير القادياني الكبير

14. كتاب الرحمن

15. الفوز العظيم

هذا بعض ما دَبَّجه يراعه في التفسير ومسائل علوم القرآن، كثير منها في الدفاع عن القرآن،

والرد على التفسيرات الفاسدة للقرآن الكريم.

القسم الثاني: مؤلفاته في علم الحديث ومسائله

1. الأربعين الثنائية

2. خصائل النبي ﷺ

3. الحياة المسنونة

4. إثبات الحديث

5. كلمة الحق في الرد على شرعة الحق⁽²⁾

(1) ينظر: عبد اللطيف شيخ، الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان، ص 107.
(2) ينظر للمزيد: عبد اللطيف شيخ، الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان، ص 109؛ محمد مرتضى، الشيخ ثناء الله الأمرتسري وجهوده الدعوية، ص 383؛ عبد المبين الندوي، الشيخ العلامة أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري، ص 423.

القسم الثالث: مؤلفاته في الفقه ومسائله

1. الفقه والفقيه
2. الفتاوى الثنائية
3. الاجتهاد والتقليد
4. أصول الفقه (بالعربية)
5. التقليد الشخصي والاتباع السلفي

القسم الرابع: مؤلفاته في العقيدة:

1. شمع التوحيد
2. نور التوحيد
3. مذهب أهل الحديث
4. اتباع السلف
5. رد البدعة

القسم الخامس: مؤلفاته في الرد على الفرق والأديان:

1. إسلام أور مسيحيت (الإسلام والنصرانية)
2. جوابات نصارى (الردود على النصارى)
3. نماز أربعة (الصلوات الأربع) (المقارنة بين الصلاة في الإسلام وبين الصلاة في النصرانية والهندوسية التقليدية والهندوسية الأرياسماجية)
4. جهاد ويد (القتال في الفيدا)
5. فاتح قاديان

6. فيصله مرزا (الفصل في قضية القادياني) بالأردية والعربية

القسم الخامس: مؤلفات متفرقة أخرى

1. أدب العرب

2. إسلامي تاريخ (التاريخ الإسلامي)

3. التعريفات النحوية

4. إسلام أور برتش لاء (الإسلام والقانون البريطاني)

5. الكلام المبين في جواب الأربعين

وفاته:

بعد استشهاد نجله الوحيد عطاء الله في اضطرابات 1947م أثناء تقسيم شبه القارة الهندية إلى الهند وباكستان اضطر الشيخ أن يترك كل ممتلكاته وهاجر إلى باكستان في الرابع عشر من أغسطس سنة 1947م، لم يمض على هجرته إلى باكستان إلا مدة يسيرة أصابه الفالج في الثاني عشر من فبراير سنة 1948م، وكان أثره شديدا على الجانب الأيمن من جسمه حيث فقد قوة التكلم والسمع والتعارف إلى أن وافاه الأجل يوم الإثنين في الثالث من جمادي الأولى سنة 1327هـ الموافق الخامس عشر من مارس سنة 1948م في مدينة سرغودا⁽¹⁾.

(1) ينظر: سيرة ثنائي، ص 478.

الفصل الأول: دراسة منهج الشيخ ثناء الله الأمرتسري في تفسير

القرآن بالقرآن من خلال تفسيره ومقارنة منهجه مع منهجي الشيخ

ابن كثير والشيخ الشنقيطي فيه

فيه مبحثان:

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن ومنهج الأمرتسري فيه

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن وحجيته وأنواعه.

يتناول هذا المطلب تعريف مصطلح تفسير القرآن بالقرآن، ثم بيان حجيته وأنواعه مع

التطرق إلى بعض مسأله.

إن مصطلح تفسير القرآن بالقرآن يتألف من كلمتي "التفسير" و"القرآن"، فلنتعرف أولاً على

معناها باعتبارها الإفرادي قبل تعريف تفسير القرآن بالقرآن باعتباره المركب ليتضح مفهومه على

أكمل وجه.

تعريف التفسير:

التفسير لغة:

اختلف أهل اللغة في أصل مادة التفسير على أقوال، قال بعضهم: إن التفسير تفعيل من

الفسر بمعنى البيان والإيضاح والكشف، وهو الراجح والله أعلم⁽¹⁾.

(1) ينظر: السبت، خالد بن عثمان، قواعد التفسير جمعاً ودراسة، (دم، دار بن عفان، ط1، 1421هـ)، ج1،

و"قال آخرون: أنه مقلوب من "سفر" ومعناه أيضا الكشف، كما تقول العرب: سفرت المرأة إذا كشفت عن وجهها، قال الأصفهاني⁽¹⁾: "الفسر والسفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، لكن جُعِلَ الفسر لإظهار المعنى المعقول...، وجعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار"⁽²⁾، قد ضعف الألوسي هذا القول وقال: "والقول بأنه مقلوب السفر مما لا يسفر له وجه"⁽³⁾.

"وقيل: التفسير من "التفسر"، وهو نظر الطبيب في بول المريض لمعرفة علته، قالوا كذلك المفسر ينظر في الآية لاستخراج حكمها ومعناها⁽⁴⁾، ولا يخفى أن هذه المعاني الثلاثة متقاربة، معانيها تدور حول البيان والكشف والإيضاح.

التفسير اصطلاحاً⁽⁵⁾:

قد اختلف عبارات العلماء له، عرفوا بتعريفات كثيرة، سأذكر بعضها منها هنا:

(1) الحسين بن محمد، أبو القاسم، المعروف بالراغب، أديب من الحكماء العلماء، من كتبه: المفردات في غريب القرآن، توفي سنة 502هـ؛ ينظر: الذهبي، شمس الدين بن أحمد، سير أعلام النبلاء، (مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ/1985م)، ج18، ص120؛ ينظر: السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة، (لبنان: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت) ج2، ص297.

(2) ينظر: الزركشي، بدر الدين بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، (دم، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط1، 1410هـ)، ج2، ص284؛ ينظر: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ط، 1416هـ/1996م)، ج1، ص78.

(3) ينظر: الألوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ) ج1، ص4؛ وينظر: الطيار، مساعد بن سليمان، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، (السعودية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط2، 1427هـ)، ص51.

(4) اختار هذا القول الزركشي وصديق حسن خان، والحقيقة أن نظر الطبيب هذا مأخوذ من الفسر كما في الصحاح واللسان والقاموس؛ ينظر: الحدوشي، عمر بن مسعود، نشر العبير في منظومة قواعد التفسير، ص35، (5) ينظر: الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ص25، (السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1435هـ).

1. قد عرفه ابن جزى⁽¹⁾ بأنه "شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه، أو إشارته، أو نجواه"⁽²⁾.

2. والزركشي⁽³⁾ عرفه بقوله: "علم يبحث به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحكمه"⁽⁴⁾.

3. وقال ابن عاشور⁽⁵⁾: "والتفسير في الاصطلاح: هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع"⁽⁶⁾.

(1) محمد بن أحمد بن محمد بن جزى الكلبي، يكنى أبا القاسم، من أهل غرناطة، كان على طريقة مثلى من العكوف على العلم والاشتغال به، وكان فقيها حافظا، قائما على التدريس. ألف في التفسير والقراءات والحديث والفقه، وغير ذلك، توفي سنة 741هـ. ينظر: ابن فرحون، إبراهيم بن علي المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، (القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، د.ط، د.ت) ج2، ص274-276.

(2) ينظر: ابن جزى، محمد بن أحمد الكلبي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1416هـ) ج1، ص35.

(3) بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي الشافعي، ولد بمصر سنة 740هـ، ورحل إلى دمشق، ثم رجع إلى مصر، وبها توفي سنة 794هـ. من مؤلفاته: البرهان في علوم القرآن، البحر في أصول الفقه. ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، حيدر آباد-الهند: ط2، 1392هـ/1972م) ج3، ص397.

(4) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص13؛ وينظر: السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، (لبنان: دار الفكر، ط1، 1416هـ) ج3، ص195.

(5) هو محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونية وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها، توفي سنة 1393هـ، من مؤلفاته: مقاصد الشريعة الإسلامية، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، التحرير والتنوير. ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، (دم، دار العلم للملايين، ط15، 2002م)، ج6، ص174.

(6) ينظر: بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المشهور بـ "التحرير والتنوير"**، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984هـ) ج1، ص11؛ القطان، مناع بن خليل، **مباحث في علوم القرآن**، (دم، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ/2000م) ص16.

4. قال الزرقاني: "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر

الطاقة البشرية"⁽¹⁾.

5. وعرف مناع القطان⁽²⁾ بأنه: "بيان كلام الله المنزل على محمد"⁽³⁾.

6. قال الشيخ ابن عثيمين⁽⁴⁾: "بيان معاني القرآن الكريم"⁽⁵⁾،

7. وبالتعريف نفسه عرف الشيخ مساعد الطيار وقال: "بيان معاني القرآن الكريم"⁽⁶⁾.

أحسن هذه التعريفات ما كان منطلقاً من المعنى اللغوي للتفسير، وهذا هو الصواب، يمكننا

القول بأن عملية التفسير إنما هي: بيان وشرح للقرآن الكريم، فما كان داخلاً في بيان القرآن فهو

من التفسير وما لم يكن بياناً فهو خارج من نطاق التفسير⁽⁷⁾.

تعريف القرآن:

القرآن لغة:

(1) ينظر: الزرقاني، **مناهل العرفان**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1415هـ/1995م)، ج2، ص4.

(2) مناع بن خليل القطان، من علماء العصر البارزين في علوم القرآن، دَرَسَ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، من أشهر مؤلفاته: مباحث في علوم القرآن، توفي سنة 1420هـ. ينظر: الرومي، فهد بن عبد الرحمن، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، (السعودية: إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط1، 1407هـ/1986م)، ج2، ص470.

(3) ينظر: القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ص16.

(4) هو: أبو عبد الله، محمد بن صالح العثيمين، الوهبي التميمي، ولد سنة 1347هـ، هو مفسر لغوي فقيه، له العديد من الدروس والمؤلفات، تخرج على يديه عدد كبير من طلاب العلم، وله أثر كبير في الساحة العلمية والدعوية في عصرنا الحاضر، توفي سنة 1420هـ. ينظر: البدر، عبد المحسن بن حمد، **الشيخ محمد بن عثيمين من العلماء الريانيين**، (دم، مطبعة النرجس، ط1، 1422هـ/2001م)، ص6-28.

(5) ينظر: ابن عثيمين، محمد بن صالح، **أصول في التفسير**، (السعودية، المكتبة الإسلامية، ط1، 1422هـ/2001م)، ص25.

(6) ينظر: الطيار، مساعد بن سليمان، **التحرير في أصول التفسير**، (جدة: مركز المعلومات والدراسات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط1، 1435هـ/2014م)، ص15.

(7) ينظر: الطيار، مساعد بن سليمان، **التحرير في أصول التفسير**، ص15.

للعلماء في تعريف القرآن لغة قولان:

القول الأول: أنه مشتق، وهو ما ذهب إليه أكثر اللغويين، كالفراء والزجاج⁽¹⁾، ووأبي عبيدة⁽²⁾، أبي الحسن الأشعري⁽³⁾، والراغب الأصفهاني، ثم اختلفوا في اشتقاقه على قولين، الأول: أنه مشتق من الفعل "قرأ بمعنى تلا، وهو مصدر مرادف للقراءة، كما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ ٧٧ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿٧٧﴾ [القيامة: 17-18]؛ أي قراءته⁽⁴⁾، ورجحه الزرقاني⁽⁵⁾، والثاني: أنه مشتق من الفعل "قرن"، يقال: قرنت الشيء بالشيء إذا ضمنت أحدهما إلى الآخر، وهو ما ذهب إليه أبو عبيدة، والزجاج، والأشعري⁽⁶⁾، لعل هذا هو الراجح، والله أعلم؛ لأن كبار أئمة اللغة ذهبوا إليه.

-
- (1) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج، من أئمة النحو واللغة والأدب، روى عن المبرد وعلقب، وترك آثارا جليلة في النحو واللغة، من مؤلفاته: معاني القرآن، كتاب الاشتقاق، توفي سنة 311هـ. ينظر: القفطي، على بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 1406هـ/1982م)، ج1، ص194.
 - (2) هو: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، من أهل البصرة، عالم بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وغريب لغتها، وأكثر العلماء رواية، توفي سنة 210هـ بالبصرة، له مؤلفات، من أشهرها: مجاز القرآن. ينظر: البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1422هـ/2002م)، ج13، ص252؛ القفطي، إنباه الرواة، ج3، ص276.
 - (3) هو: على بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري من علماء الكلام المشهورين، وإليه ينسب الأشاعرة، من مؤلفاته: الإنابة، مقالات الإسلاميين، رسالة إلى أهل الثغر. توفي سنة 324هـ، ينظر: البغدادي، تاريخ بغداد، ج11، ص342.
 - (4) ينظر: فهد الرومي، جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، ص5.
 - (5) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، ص14.
 - (6) ينظر: أبو عبيدة، معمر بن مثنى، مجاز القرآن، القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، 1381هـ)، ج1، ص1؛ ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص277؛ ينظر: السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، ج2، ص339؛ ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ)، مادة "قرأ"، ج1، ص128.

يقول الزرقاني: "أما لفظ القرآن فهو في اللغة مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى:

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة: 17-18]، ثم نقل من هذا المعنى

المصدري، وجعل اسما للكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ، من باب إطلاق المصدر على

مفعوله، ذلك ما نختاره استنادا إلى موارد اللغة، وقوانين الاشتقاق، وإليه ذهب اللحياني وجماعة⁽¹⁾.

القول الثاني: أنه غير مشتق من أي مادة، وأن القرآن اسم علم لكتاب الله تعالى مثل التوراة

والإنجيل، على هذا فالقرآن غير مهموز، وهو ما ذهب إليه الشافعي، ورجحه السيوطي⁽²⁾.

القرآن اصطلاحا:

من أحسن التعريفات ما عرفه الشيخ محمد عبد الله دراز حيث قال: "هو كلام الله المنزل

على محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته"⁽³⁾.

تعريف تفسير القرآن بالقرآن باعتباره المركب

رغم وجود هذا اللون من التفسير عند المتقدمين ممن ألفوا في التفسير وعلوم القرآن، لم

أجد أحدا منهم عرّف لهذا المصطلح أو وضع له حدا، "ولعل السبب في ذلك يعود إلى أمرين:

الأول: الاكتفاء بالتمثيل عن التعريف وكما قيل: بالمثل يتضح المقال.

(1) ينظر: الزرقاني، **مناهل العرفان**، ج1، ص14.

(2) ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج2، ص339.

(3) ينظر: دراز، محمد بن عبد الله، **النبأ العظيم**، (د.م، دار القلم للنشر والتوزيع، د.ط، 1426هـ/2005م)،

ص10؛ ينظر: القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ج1، ص21؛ ينظر: عدنان زرزور، **مدخل إلى تفسير القرآن**

وعلومه، (بيروت: دار القلم، ط2، 1419هـ/1998م)، ص46، ينظر: الزرقاني، **مناهل العرفان**، ج1، ص19؛

ينظر: الرومي، فهد بن عبد الرحمن، **دراسات في علوم القرآن**، (الرياض، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط14،

1426هـ/2005م)، ص21.

الثاني: ارتباطه بمصطلح التفسير، ووجه هذا الارتباط أن تفسير القرآن بالقرآن نوع من أنواع التفسير، وجزء منه، فاكتفوا بتعريف الكل عن تعريف الجزء، فمتى تبين مصطلح التفسير واتضح، يتبين معنى تفسير القرآن بالقرآن، وذلك عن طريق تقييده بهذا النوع من التفسير؛ ليخرج بقية أنواع التفسير، ومصادره كتفسير القرآن بالسنة، وتفسيره بأقوال السلف، وتفسيره بما ورد في لغة العرب⁽¹⁾.

قد سبق تعريف التفسير بأنه بيان لمعاني القرآن، فيتضح من خلاله مصطلح تفسير القرآن بالقرآن، وهو بيان معاني القرآن بالقرآن.

يتابع تعريف تفسير القرآن بالقرآن مسألة لا يمكن تجاوزها لشدة ارتباطها به، وهي معرفة حدود تفسير القرآن بالقرآن، هل كل ربط بين آيتين يعد من تفسير القرآن بالقرآن؟ أم أن هناك ضابطا نفرق به بين ما تصح نسبته إلى تفسير القرآن بالقرآن وبين ما لا تصح نسبته إليه؟

قد اختلف الباحثون في تعيين حدوده، منهم من يقول بأن تفسير القرآن بالقرآن لا يدخل فيه ما هو فوق نطاق البيان للآية، فما لم يبين معنى الآية وما لم نؤل إليه لفهم مراد الآية ليس داخلا في تفسير القرآن بالقرآن، ومنهم من ذهب إلى ما هو أوسع من ذلك وقال إن كل ربط بين آيتين من تفسير القرآن بالقرآن سواء كان الربط يبين معنى الآية أم لا، وإن كان فيه إفادة في التفسير، لهذا يمكن تقسيم المصطلح إلى قسمين:

الأول: المصطلح المطابق لتعريف التفسير: يدخل في مصطلح تفسير القرآن بالقرآن ما تحقق فيه معنى البيان عن الآية المفسرة بالآية المفسرة، ما لم يتحقق فيه معنى البيان عن شيء

(1) ينظر: البريدي، أحمد بن محمد، تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، (جدة: مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد 2، 1427هـ)، ص18.

في الآية بآية أخرى، وإن وُجد فيه ربط بينهما فليس من تفسير القرآن بالقرآن، سيعدّ من المعلومات الزائدة، قد اختار هذا القول الشيخ مساعد الطيار⁽¹⁾.

الثاني: المصطلح الموسع: يدخل في تفسير القرآن بالقرآن كل استفادة من القرآن سواء كان ذلك استشهاداً أو استدلالاً أو جمع الآيات المتشابهة في موضوع أو جمع أماكن ورود اللفظة القرآنية وغيرها مما يكون له أي ربط بين الآيتين، كلها يعتبر منه وإن كان هذا الربط شيئاً زائداً قد لا يحتاجها القاري لفهم معاني القرآن، قد ذهب إليه الأستاذ أحمد البريدي، والأستاذ محمد قجوي والأستاذة سعاد كويرم والأستاذ محسن المطيري⁽²⁾.

قد ذهب الأستاذ مساعد الطيار والأستاذ أحمد البريدي من المعاصرين إلى هذا التقسيم في مصطلح تفسير القرآن بالقرآن⁽³⁾، قد يُفهم هذا التقسيم من عبارة شيخ الإسلام ابن تيمية عند كلامه عن تفسير القرآن بالقرآن وبأنه أصح طرق التفسير، قد أشار إلى القسم الأول في قوله: "فما

(1) ينظر: الطيار، مساعد بن سليمان، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، (الرياض، دار المحدث للنشر والتوزيع، ط1، 1425هـ)، ص134؛ ينظر: الطيار، مساعد بن سليمان، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، (السعودية: دار ابن الجوزي، ط2، 1428هـ)، ص275.

(2) ينظر: أحمد البريدي، تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية؛ ينظر: قجوي، محمد، تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تاريخية ونظرية، (المغرب: مركز الدراسات القرآنية التابعة للرابطة المحمدية للعلماء، ط1، 1436هـ/2015م)، ص75-85؛ ينظر: كويرم، سعاد، تفسير القرآن بالقرآن: دراسة في المفهوم والمنهج، (الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مجلة 13، العدد49، 1428هـ/2007م)، ص112؛ ينظر: المطيري، محسن بن حامد، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقييم، (الرياض: دار التدمرية، ط1، 1432هـ/2011م)، ص37.

(3) ينظر: الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، (الرياض: مركز التفسير للدراسات القرآنية، ط2، 1436هـ/2015م)، ج1، ص171؛ ينظر: الطيار، مقدمة أصول التفسير لابن تيمية، ص275؛ ينظر: البريدي، تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، ص40.

أجمل في مكان فقد فسّر في موضع آخر"، وقد أشار إلى القسم الثاني بقوله: "وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر"⁽¹⁾.

هذا التقسيم هو الذي ينبغي أن يصار إليه؛ لأن المتأمل في التطبيق العملي لهذا النوع من التفسير من خلال النظر في كتب المفسرين الذين سمو تفسيرهم بهذا النوع أو نصوا على ذلك في مقدمتهم كابن كثير، والصنعاني والأمرتسري والشنقيطي، يجد أنهم لم يتقيدوا في حدود تفسير القرآن بالقرآن على فهم مراد الآية، بل توسعوا فيه كثيرا⁽²⁾، واعتمدوا كلها من هذا النوع مع أن هناك تفاوتاً بينهم في مدى التوسع عند التطبيق، فمن الخطأ تجاهل هؤلاء وإلا كان حديثنا حديثاً نظرياً محضاً بعيداً عن التطبيق العملي الموجود في كتب التفسير⁽³⁾.

من المهم بعد هذا التقسيم وينبغي التنبيه على أن مراتب تفسير القرآن بالقرآن بجميع ما يشمله تتفاوت "قوة وضعفا وظهورا وخفاء، وقربا وبعدا ومطابقة ومقاربة"⁽⁴⁾، ثم يتم النظر في هذا الربط كل على حدة، من حيث القبول والرد⁽⁵⁾.

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد، (المدينة-السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط3، 1425هـ/2004م)، ج13، ص363؛ ينظر: الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ص253.

(2) ينظر: الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ج1، ص168.

(3) ينظر: المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، ص37. ينظر: البريدي، تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية، ص20.

(4) ينظر: البريدي، تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية، ص18-19.

(5) ينظر: المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، ص39.

حجية تفسير القرآن بالقرآن

إن تفسير القرآن بالقرآن رغم علوه واتفاق المفسرين على فضله وقيمه وتقدمه على سائر أنواع التفسير⁽¹⁾ ليس بحجة على الإطلاق كما صرح به البعض⁽²⁾، بل أن حجيته ترجع إلى من قام بالتفسير:

"الأول: ما جاء عن الرسول ﷺ، من تفسير للقرآن بالقرآن فإنه يجب قبوله باعتباره تفسيراً نبوياً، ولا يجوز رده بحيث تُفسر الآية بما يخالفه، كتفسير النبي ﷺ للظلم في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]، بالشرك كما في آية لقمان: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13]، هذا من التفسير بالمأثور الذي وجب القبول مطلقاً⁽³⁾.

الثاني: إن كان المفسر هو الصحابي فيجوز عليه ما يجري في حكم تفسير الصحابي، وكذا إن كان المفسر من طبقة التابعين أو أتباعهم فحكمه حكم تفسير التابعين أو تفسير تبع التابعين⁽⁴⁾؛ لأن تفسير القرآن بالقرآن نوع من التفسير وجزء منه⁽⁵⁾.

-
- (1) ينظر: المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، ص74.
 - (2) قد صنف بعض العلماء تفسير القرآن بالقرآن من التفسير بالمأثور واعتبروه حجة مطلقاً، منهم الزرقاني في مناهل العرفان، ج2، ص12؛ وحسين الذهبي في التفسير والمفسرون (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ط، د.ت)، ج1، ص112؛ والقطان في مباحث في علوم القرآن، ص360؛ وتبعهم الباحث وسيم فتح الله في كتابه الاختلاف في التفسير حقيقته وأسبابه، ص5؛ ينظر: الطيار، مفهوم التفسير والتأويل واستنباط والتدبر والمفسر، ص37-38؛ وينظر: المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، ص78-79.
 - (3) وجب القبول مطلقاً ولا يمكن رده إلا إذا كان التفسير النبوي تفسيراً يحتمل وجوهاً وقد بين النبي وجهاً من هذه الوجوه، فيمكن في هذه الحالة إضافة قول بدون رد التفسير النبوي.
 - (4) ينظر في حكم تفسير الصحابي وحكم تفسير التابعي: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص100 وما بعدها؛ ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص172.
 - (5) ينظر: البريدي، تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، ص22.

الأصل في تفسير المفسرين بعد النبي للقرآن بالقرآن أنه يعتمد على الاجتهاد، والاجتهاد يحتمل الصواب والخطأ، فيقبل منه الصحيح ويترك الخطأ مهما كان منزلة المفسر، ولكن الملحوظ أن قبول أقوال علماء الصحابة ليس كقبول أقوال من جاء بعدهم، فليس قول عمر بن الخطاب كقول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهذا يعود إلى اعتبار طبقة المفسرين⁽¹⁾.

تفسير المفسرين للقرآن بالقرآن ليس على درجة واحدة، بل يتفاوت حسب موافقته لبقية أصول التفسير كالتفسير النبوي، والإجماع، وأقوال الصحابة والتابعين، واللغة، فمهما كان قول المفسر موافقا لأصول التفسير كان قبوله أدعى من قبول قول غيره⁽²⁾.

أنواع تفسير القرآن بالقرآن⁽³⁾:

عندما يفسر المفسر آية بأية أخرى يقصد بأن الآية الثانية مبيّنة للأولى بوجه من الوجوه التي تحتمل الربط بينهما، فقد عبر البعض هذه العلاقة أو الرابطة بين الآية المفسّرة والآية المفسّرة

-
- 1) الطيار، التحرير في أصول التفسير، ص47؛ الطيار، مساعد بن سليمان، فصول في أصول التفسير، (الرياض: دار النشر الدولي، ط1، 1413هـ/1993م)، ص22.
 - 2) المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، ص75.
 - 3) ينظر لأنواع تفسير القرآن بالقرآن فيما يلي:
 1. مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام؛ (ص93)
 2. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار ابن حزم، ط5، 1441هـ/2019م)، ج1 ص9.
 3. الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1، ص37.
 4. أبتون، عبد الله ديرية، أصول التفسير بين شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من المفسرين، (المدينة المنورة-السعودية: مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير، رسالة علمية، 1403هـ/1983م)، ص90.
 5. الطيار، فصول في أصول التفسير، ص23.
 6. الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ج1، ص164.
 7. السبت، خالد بن عثمان، قواعد التفسير جمعا ودراسة، ج1، ص108.
 8. البريدي، تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية، ص41-63.

بِ "الأنواع"⁽¹⁾ والبعض الآخر سمّوها بِ "الصور"⁽²⁾ وبعضهم الآخر بِ "الأوجه"⁽³⁾، قد تكلم على هذه الأنواع أكثر الذين اعتنوا بتفسير القرآن بالقرآن بين مقل ومكثر في إيرادها، فقد ذكر الشيخ الشنقيطي قرابة خمسة وعشرين نوعا في مقدمة أضواء البيان، فأورد هنا أهمها، ليس على سبيل الحصر، بل على سبيل المثال.

1. حمل المجمل⁽⁴⁾ على المبين⁽⁵⁾⁽⁶⁾:

بيان المجمل قد يقع متصلا نحو قوله تعالى: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: 187]، وقد يقع منفصلا، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿حَدَّثَ لَكُمْ بَيْمَةً

9. المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، ص 40.

(1) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج 1، ص 38؛ ينظر: مساعد الطيار في كتابيه التحرير في أصول التفسير، ص 45 والفصول في أصول التفسير، ص 23، ينظر: السبت، خالد بن عثمان، قواعد التفسير جمعا ودراسة، ص 110.

(2) ينظر: الحري، حسين بن علي، تفسير القرآن بالقرآن: التأصيل والتطبيق، (جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، موقع دار المنظومة، مجلد 27، العدد 90، 2012م)، ص 51؛ ينظر: أحمد، وجيه محمود، تفسير القرآن بالقرآن بين المأثور والمعقول، (جامعة أسيوط-كلية الآداب، المجلة العلمية لكلية الآداب، العدد 18، 2005م)، ص 111.

(3) ينظر: البريدي، تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية، ص 41.

(4) المجمل: يطلقه السلف على ما لا يكفي وحده في العمل به. ويعرفه أهل الأصول بأنه ما احتمل معنيين فأكثر من غير ترجيح لواحد من تلك المعاني على غيره. نقلا عن خالد السبت، قواعد التفسير، ج 2، ص 672؛ ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى ج 7، ص 391-393؛ ينظر: السيوطي، الإتيان، ج 2، ص 693؛ ينظر: الدمشقي، عبد الله بن أحمد، روضة الناظر وجنة المناظر، (د.م، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، 1423هـ/2002م)، ج 2، ص 42.

(5) ينظر لهذا الوجه: مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام؛ ص 93؛ الشنقيطي، أضواء البيان، ج 1، ص 8؛ الذهبي، التفسير والمفسرون، ج 1، ص 37، الطيار، فصول في أصول التفسير، ص 23.

(6) المبين: تصبير المشكل واضحا. نقلا عن ينظر: السبت، قواعد التفسير، ج 1، ص 11، ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج 1، ص 32؛ ينظر: الشنقيطي، مذكرة في أصول الفقه، (المدينة المنورة-السعودية، ط 5، 2001م)، ص 183.

أَلَا نُنْعِمُ إِلَّا مَا يُتَىٰ عَلَيْكُمْ ﴿المائدة: 1﴾ [المائدة: 1] فقلوه تعالى: ﴿إِلَّا مَا يُتَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ مجمل في هذا السياق لم يبيّن، وبينه الله بقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا دُخِيَ عَلَى النَّصَبِ﴾ [المائدة: 3]⁽¹⁾.

من الملحوظ أن للإجمال أسبابا متعددة: منها ما يكون إجماله بسبب الاشتراك اللفظي أو الإبهام في الكلمة، أو الحذف، أو اختلاف مرجع الضمير، أو غرابة اللفظ، أو غير ذلك من الأسباب، قد فصل الشنقيطي في مقدمته نوع الإجمال بذكر بعض أسبابه، منها: الإجمال بسبب الاشتراك اللفظي والإبهام مع الأمثلة من القرآن، أضرب لكم الأمثلة على ذلك ليتضح الأمر.

الإجمال من جهة الاشتراك في اللفظ

وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الاشتراك في الاسم⁽²⁾:

قال تعالى: ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ [الحج: 29]، فالعتيق يطلق على القديم، وعلى المعتك من الجابرة، وعلى الكريم⁽³⁾، فبين المراد هنا بقوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: 96]، مع أن المعاني الأخرى صادقة عليه⁽⁴⁾.

النوع الثاني: الاشتراك في الفعل⁽⁵⁾:

-
- (1) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص23.
 - (2) ينظر لهذا الوجه: المصدر السابق، ج1، ص10.
 - (3) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص8.
 - (4) ينظر: السبت، قواعد التفسير، ج1، ص113.
 - (5) ينظر لهذا الوجه: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص10.

قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۗ﴾ [التكوير: 17]، فقوله: ﴿عَسْعَسَ﴾ مشترك بين إقبال الليل وإدباره، وقد ورد الإقسام بإقباله في قوله ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ [الليل: 1]، وقوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: 2]، كما جاء الإقسام بإدباره في قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾ [المدثر: 33]، فبعض المفسرين فسره بالأول وذهب الآخرون إلى تفسيره بالثاني⁽¹⁾.

النوع الثالث: الاشتراك في حرف⁽²⁾:

قال تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةً﴾ [البقرة: 7]، قال الشيخ الشنقيطي: "فإن الواو في قوله: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ وقوله: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ﴾ محتملة للعطف على ما قبلها، وللاستئناف، ولكنه تعالى بين في سورة الجاثية أن قوله هنا: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ معطوف على قلوبهم، وأن قوله: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةً﴾ جملة مستأنفة مبتدأ وخبر، فيكون الختم على القلوب والأسماع، والغشاوة على خصوص الأبصار، والآية التي بين بها ذلك هي قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشْوَةً﴾ [الجاثية: 23]"⁽³⁾.

الإجمال من جهة الإبهام⁽⁴⁾

وهو أنواع:

- (1) ينظر: السبب، قواعد التفسير، ج1، ص113.
- (2) ينظر لهذا الوجه: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص 11-12.
- (3) ينظر: المصدر السابق، ج1، ص 11-12.
- (4) المبهم: "المبهم أعم من المجمل عموما ومطلقا، فكل مجمل مبهم، وليس كل مبهم مجملا، فمثل قولك لعبدك: تصدق بهذا الدرهم على رجل، فيه إبهام وليس مجملا؛ لأن معناه لا إشكال فيه"، ينظر: السبب، قواعد التفسير، ج1، ص114

النوع الأول: إبهام في اسم جنس (1) مجموع(2):

قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: 37]، فأبهم الكلمات في هذا الموضع

وبينها في وقوله: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ

﴿٣٣﴾ [الأعراف: 23](3).

النوع الثاني: الإبهام في اسم جنس مفرد(4):

قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الأعراف: 137]،

فأبهم الكلمة هنا وبينها بقوله: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ

الْوَارِثِينَ ﴿٥٦﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦١﴾

[القصص: 5-6].

النوع الثالث: الإبهام في اسم جمع(6)(5):

(1) اسم الجنس: ما وضع لمعنى كلي معرفاً أو منكرًا. ينظر: الصبان، محمد بن علي، حاشية الصبان على

شرح الأشموني لألفية ابن مالك، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ/1997م)، ج1، ص166.

ينقسم اسم الجنس إلى قسمين:

الأول: إفرادي وهو: ما دل على الماهية لا بقيد كثرة ولا قلة نحو ماء وتراب

الثاني: جمعي وهو: ما دل على أكثر من اثنين، وفرق بينه وبين واحده بالتاء غالباً نحو تمر، وكلم. هذا

هو المراد هنا، نقلاً عن السبب، قواعد التفسير، ج1، ص114.

(2) ينظر لهذا الوجه: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص13.

(3) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص13

(4) ينظر لهذا الوجه: المصدر السابق، ج1، ص13.

(5) اسم الجمع: ما دل على أحاده دلالة الكل على أجزائه، والغالب أنه لا واحد له من لفظه نحو قوم ورهط،

وطائفة، وجماعة، نقلاً عن السبب، قواعد التفسير ج1، ص115.

(6) ينظر لهذا الوجه: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص14.

قال تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٣٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٣٦﴾ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ ﴿٣٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [الدخان: 25-28]، فأبهم القوم هنا كما أبهم ذلك في سورة الأعراف في قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا...﴾ (الأعراف: 137)، لكنه بين المراد بهؤلاء القوم في سورة الشعراء بقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ [الشعراء: 57-59]⁽¹⁾.

النوع الرابع: الإبهام في صلة الموصول⁽²⁾

قال تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: 1]، فأبهم المتلو هنا -وهو صلة الموصول- وبينه بقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالِدَّمُ وَالْحُمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَبِقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ﴾ [المائدة: 3]⁽³⁾.

النوع الخامس: الإبهام في معنى حرف⁽⁴⁾

قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [المنافقون: 10]، فلفظة ﴿مِنْ﴾ هنا للتبعيض، وهذا البعض المأمور به مبهم هنا، وقد جاء مبينا في قوله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ أَلْعَفْوُ﴾ [البقرة: 219]؛ والعفو هو الشيء الزائد على الحاجة الضرورية⁽⁵⁾.

(1) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص14.

(2) ينظر لهذا الوجه: المصدر السابق، ج1، ص15.

(3) ينظر: المصدر السابق، ج1، ص15.

(4) ينظر لهذا الوجه: المصدر السابق، ج1، ص16.

(5) ينظر: المصدر السابق، ج1، ص16.

النوع السادس: الإبهام الواقع بسبب احتمال في مفسر الضمير⁽¹⁾

قال تعالى ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ [العاديات: 7]، فيحتمل عود الضمير على الرب

وعلى الإنسان المذكور في قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: 6]، والسياق يدل على

عوده على الإنسان لأنه قال بعده: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: 8]⁽²⁾.

2. تخصيص (3) عام (4)(5)

المخصّص إما متصل أو منفصل، فالمتصل كالاستثناء والوصف والشرط والغاية وبديل البعض

من الكل، كل هذه تعتبر من تفسير القرآن للقرآن، لأنه مبين بنفسه بدون حاجة إلى مفسر يفسره،

والمخصص المنفصل آية أخرى في محل آخر، وهو المراد هنا.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا﴾ [الإسراء: 24] عموم يشمل كل أب مسلم وكافر،

وهو مخصوص بقوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ

قُرْبَىٰ﴾ [التوبة: 113]، فخرج بهذا الاستغفار للأبوين الكافرين، وظهر أن المراد بها الأبوان

المؤمنان⁽⁶⁾.

(1) ينظر لهذا الوجه: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص16.

(2) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص16.

(3) التخصيص: هو قصر العام على بعض أفراده بدليل يدل على ذلك، نقلا عن السبب، قواعد التفسير ج2، ص610.

(4) العام هو: الكلام المستغرق لما يصلح له بحسب الواقع دفعة بلا حصر، وصيغه كثيرة، وقد ذكر الكثير من العلماء أن ألفاظ القرآن على عمومها حتى يأتي ما يخصها. ينظر: السيوطي، الإتقان، ج2، ص43؛ ينظر: الدمشقي، روضة الناظر، ج2، ص120، وينظر: الشنقيطي، المذكرة في أصول الفقه، ص203.

(5) ينظر لهذا الوجه: الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1، ص37، وفصول في أصول التفسير، ص23.

(6) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، (دم، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م)، ج: 15/ص6768؛ ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص72.

3. حمل المطلق على المقيد⁽¹⁾

قال الله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: 5]،

فأطلق الاستغفار لمن في الأرض، فشمّل الكفار بذلك الاستغفار، لكنه قيده في قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ

عَافُوا﴾ [غافر: 7]، فقيده استغفار الملائكة هنا بالمؤمنين فقط.

4. بيان نسخ آية بآية أخرى⁽²⁾

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتْلَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ

إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: 240] منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ

بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: 234]⁽³⁾.

5. تفسير الألفاظ الغريبة:

وهو نوعان:

(1) ينظر لهذا الوجه: الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1، ص38؛ السيوطي، الإتقان، ج4، ص91-92؛

ينظر: أنواعه في التحرير في أصول التفسير للطيار.

(2) ينظر لهذا الوجه: البريدي، تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية، ص55؛ ينظر: المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، ص42.

(3) ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج5، ص259؛ ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، (الرياض- السعودية، دار عالم الكتب، د.ط، 1423هـ/2003م)، ج3، ص226؛ ينظر: البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن المشهور بـ "تفسير البغوي"، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ)، ج1، ص290.

الأول: تفسير لفظ بلفظ أشهر منه وأوضح عند السامع⁽¹⁾.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: 74] وفي موضع آخر

قال: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ [الذاريات: 33] والآيتان وردتا في شأن قوم لوط، فلفظة "سجّيل" مفسّرة بالطين.

الثاني: أن يقوم المفسر بتفسير اللفظة الغريبة ثم يذكر ما يؤيد ذلك من القرآن⁽²⁾

من أمثله ما قاله عكرمة وقيس بن سعد في قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة:

121]، قالوا: يتبعونه حق اتباعه، أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّهَا﴾ [الشمس: 2]،

قال: إذ تبعها⁽³⁾، ففسروا التلاوة بالاتباع استنادا إلى معناها في الآية الأخرى⁽⁴⁾.

6. تفسير معنى آية بمعنى آية أخرى⁽⁵⁾

مثال ذلك معنى التسوية في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ

بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ [النساء: 42]، يراد بها: أن يكونوا كالتراب، والمعنى: يودون لو جعلوا والأرض

سواء، ويوضح هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: 40].

(1) ينظر لهذا الوجه في: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص30؛ ينظر: الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ج1، ص173، ينظر: البريدي، تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية، ص51؛ ينظر: السبت، قواعد التفسير، ج1، ص120؛ ينظر: المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقوم، ص42.

(2) ينظر لهذا الوجه في: البريدي، تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، ص51.

(3) ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج12، ص94.

(4) ينظر: البريدي، تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، ص51.

(5) ينظر لهذا الوجه في: الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ج1، ص174، ينظر: البريدي، تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية، ص57؛ ينظر: السبت، قواعد التفسير، ج1، ص121.

ومن أمثلته أيضا: ما قاله ابن زيد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد:

10]، قال: طريق الخير والشر، وقرأ قول الله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا

﴿ [الإنسان: 3] (1).

7. حمل القراءات بعضها على البعض (2)

قد وردت قراءتان في كلمة ﴿يَطْهَرْنَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَى

فَاعْتَرَلُوا اللَّيْسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ﴾ [البقرة: 222]:

الأولى: بتخفيف الطاء وضم الهاء ومعناها: حتى ينقطع عنهم الدم.

الثانية: بتشديد الطاء والهاء وفتحها والمعنى: حتى يتطهرن بأن يغتسلن بالماء (3).

قد اختلف العلماء في معنى التطهر هنا لأن كل قراءة أفادت معنى يختلف عن الآخر، القراءة

الأولى تدل على أن معنى ﴿يَطْهَرْنَ﴾ انقطاع الدم، والقراءة الثانية تدل على أنه الاغتسال، وقد

تقرر عند العلماء أن القراءتين بمنزلة الآيتين، فيجب الجمع بينهما كما يجب الجمع بين آيتين

إحداها مشتملة على زيادة من الأخرى، وعند الجمع بينهما تصبح قراءة التشديد مفسرة لقراءة

التخفيف (4).

(1) نقلا عن البريدي، تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية، ص 57، الطبري، جامع البيان، ج 30، ص 201.

(2) ينظر لهذا الوجه في: الذهبي، التفسير والمفسرون، ج 1، ص 39؛ ينظر: البريدي، تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية، ص 52؛ ينظر: السبت، قواعد التفسير، ج 1، ص 128؛ ينظر: المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، ص 43.

(3) نقلا عن المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، ص 43؛ ينظر: الطبري، جامع البيان، ج 4، ص 383.

(4) نقلا عن البريدي، تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، ص 52.

8. حمل المتشابه على المحكم⁽¹⁾

قد قسم الله تعالى آيات القرآن إلى آيات محكمة وهي الآيات الواضحة، وآيات متشابهة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: 7]، وأشار إلى ما ينبغي فعله في الآيات المتشابهة، والواجب أن نردها إلى المحكم ونحملها عليه، ذلك بقوله تعالى: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، وأم الشيء مرجعه⁽²⁾، قال ابن كثير في قوله ﴿...آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أي: "أصله الذي يرجع إليه عند الاشتباه"⁽³⁾. مثاله ما قاله أبو بكر الجصاص: "إن قوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الرِّجَالِ﴾ [البقرة: 237]، متشابه لاحتتماله الوجهين، هو أن المراد به الزوج أو المراد به الولي، فوجب رده إلى المحكم، وهو قوله تعالى: ﴿وَعَاثُوا النِّسَاءَ صَدَقْتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء: 4] وقال تعالى في آية أخرى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَعَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ [النساء: 20] وقال تعالى: ﴿وَلَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: 229]. فهذه الآيات محكمة لا احتمال فيها لغير المعنى الذي اقتضته وهو الزوج، فوجب رد الآية المتشابهة وهي قوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الرِّجَالِ﴾ إليها؛ لأمر الله تعالى الناس برد المتشابه إلى المحكم"⁽⁴⁾.

(1) ينظر لهذا الوجه في: البريدي، تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية، ص48.

(2) ينظر: البريدي، تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية، ص48.

(3) منقول من البريدي، تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية، ص48، ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، (د.م، دار الطيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ/1999م) ج2، ص6.

(4) نقلا عن البريدي، تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية، ص50، ينظر: الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ/1994م)، ج1، ص533.

9. صرف اللفظ عن ظاهره لدليل⁽¹⁾

يقصد به: الظاهر المتبادر في الآية لا يكون مراد الآية لدليل قرآني على أن المراد غيره.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ﴾ [البقرة: 229]، يبدو من الظاهر المتبادر للذهن

أن الطلاق كله محصور في المرتين، ولكن الآية التي تليها ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ

حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة: 230] تبين بأن المراد غير الظاهر المتبادر للذهن وأن المراد

هنا الطلاق الرجعي⁽²⁾.

10. بيان الموجز بالمفصل:

يقصد به أن يذكر الشيء في أكثر من موضع، ويكون ذكره في بعضها موجزا وفي الآخر مع

شيء مما يوضحه فيبين الموجز بالمفصل، ويقع هذا على صور متعددة:

الأولى: أن يُذكر في القرآن أمر ثم يُذكر في مكان آخر كيفيته⁽³⁾:

قال الشنقيطي: "قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ

بَعْدِهِ...﴾ [البقرة: 51] الآية، فإنه لم يبين هنا كيفية الوعد بها هل كانت مجتمعة أو متفرقة؟، ولكنه

بينها في الأعراف بقوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَا لَهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ

لَيْلَةً﴾ [الأعراف: 142]⁽⁴⁾."

(1) ينظر لهذا الوجه: الشنقيطي، أضواء البيان، ص 17.

(2) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ص 17.

(3) ينظر لهذا الوجه: الشنقيطي، أضواء البيان، ص 19.

(4) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ص 19.

قال تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: 50]، ولم يبين هنا كيفية الإغراق، وقد بينه في مواضع أخرى كقوله تعالى: ﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ﴾ [الشعراء: 63]، وبقوله: ﴿فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: 77].

الثانية: أن يُذكر في موضع وقوع أمر - أي طلب - من غير تعرض إلى كونه وقع أولاً بتتجيز⁽¹⁾ أو تعليق، ثم يبين ذلك في موضع آخر⁽²⁾.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [الكهف: 50]، ولم يبين في هذا الموضع هل هذا الأمر بالسجود وقع أولاً بتعليق أو تتجيز، لكن جاء مبينا في مواضع أخرى بأنه وقع أولاً معلقا وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: 28-29]، وقال في موضع آخر ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص: 71-72]⁽³⁾.

الثالثة: أن يُذكر طلب لأمر، ثم يُبين في موضع آخر المقصود من ذلك المطلوب⁽⁴⁾

(1) التجيز خلاف التعليق، فإن قوله أنت طالق مثلا تتجيز وأنت طالق إن دخلت الدار تعليق. ينظر: الأحمد نكري، عبد النبي بن رب الرسول، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تحقيق: حسن هاني فحص، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ-2000م)، ج1، ص241.

(2) ينظر لهذا الوجه: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص20.

(3) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص20.

(4) ينظر لهذا الوجه: المصدر السابق، ج1، ص20.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الأنعام: 8]، وقد بين في موضع آخر أن مرادهم

بالملك المقترح إنزاله أن يكون نذيراً آخر مع النبي ﷺ، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ

يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْسِكُ فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 7]⁽¹⁾.

الرابعة: أن يذكر في القرآن أمر ويذكر سببه في آية أخرى⁽²⁾.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: 74] فلم يبين

هنا سبب قسوة قلوبهم ولكنه بينه بقوله: ﴿فِيمَا نَقُضِيهِمْ مَيِّثَلْفَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ

قَسِيَةً﴾ [المائدة: 13]، وقوله تعالى: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: 16].

الخامسة: أن يذكر في القرآن أمر ويذكر مفعوله في موضع آخر.

هذا يكون إما بمفعول واحد أو إما بمفعولين حذف أحدهما في موضع ثم يذكر في موضع

آخر.

مثال لحذف مفعول واحد ثم ذكره في موضع آخر قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ

يُحْشَى﴾ [النازعات: 26]، هنا لم يذكر مفعول ﴿يُحْشَى﴾ مع أن الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾ راجعة إلى ما

أصاب فرعون من النكال والعذاب المذكور في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخْرَةِ

وَالْأُولَى﴾ [النازعات: 25]، لقد صرح بالمفعول المحذوف في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ

خَافَ عَذَابَ الْأَخْرَةِ﴾ [هود: 103].

من الأمثلة على حذف أحد المفعولين في مكان ثم ذكره في مكان آخر قوله تعالى: ﴿ثُمَّ

أَتَّخَذْتُمْ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: 51]، هكذا في سائر الآيات التي ذكر فيها هذه القضية، فإن المفعول

(1) ينظر: المصدر السابق، ج1، ص20.

(2) ينظر لهذا الوجه: المصدر السابق، ج1، ص20-21.

الثاني محذوف في الجميع، وتقديره "اتخذتم العجل إليها"، وقد أشار إلى هذا المفعول في قوله تعالى:
﴿الْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٢٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى ﴿٢٨﴾﴾ [طه: 87-
88]⁽¹⁾.

السادسة: أن يذكر في القرآن أمر ويذكر متعلقه في موضع آخر ⁽²⁾.

قال تعالى: ﴿وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَفَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: 84]، فلم
يبين هنا متعلق التحريض، وقد بينه في موضع آخر بقوله: ﴿حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال:
65].

السابعة: أن يذكر أمر أو نهي أو شرط في موضع، ثم يبين في موضع آخر هل حصل الامتثال
في الأمر أو النهي أو لا؟ وبالنسبة للشرط يبين هل حصل أو لا⁽³⁾.

من الأمثلة للأمر قوله تعالى: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: 136]، وقد بين
أنهم امتثلوا هذا الأمر بقوله: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ءُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ
الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285].

من أمثلة النهي قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ [النساء: 154]، وقد بين أنهم
لم يمتثلوا، وهذا في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ [البقرة: 65]،
وقوله: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ [الأعراف: 163] الآية.

(1) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص22

(2) ينظر لهذا الوجه: المصدر السابق، ج1، ص22.

(3) ينظر لهذا الوجه: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص31.

من أمثلة الشرط قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقْتِلُونَكُم حَتَّىٰ يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُمْ إِنِ
أَسْتَظْلَعُوا﴾ [البقرة: 217]، وقد بين في موضع آخر أنهم لم يستطيعوا، وذلك قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ
يَسِّرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ﴾ [المائدة: 3]⁽¹⁾.

الثامنة: أن تذكر القصص موجزة في موضع ومفصلة في مواضع أخرى⁽²⁾.

من أمثله قصص الأنبياء عليهم السلام في القرآن، وتعتبر قصة موسى من أكثر القصص
تكرارا في القرآن حيث جاء بصورة موجزة في سور الروم والدخان والنازعات، وجاء بتفاصيل قصتها
في سور البقرة والأعراف وطه والشعراء والقصص.

11. أن يذكر بعض أوصاف شيء، وله أوصاف مذكورة في مواضع أخرى⁽³⁾.

قال تعالى: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: 57]، وقد أخبر في موضع آخر عن دوامه
بقوله تعالى: ﴿أَكُلْهَا دَائِمًا وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: 35]، كما أخبر عن كونه ممدودا بقوله: ﴿وَظِلِّ
مَمْدُودٍ﴾ [الواقعة: 30].

12. أن يذكر بعض حكم شيء من مخلوقاته في موضع، ويذكر له حكما أخرى في

مواضع آخر من كتابه⁽⁴⁾

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ التُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا...﴾ الآية [الأنعام: 97]، وقد ذكر له
حكما أخرى في موضع آخر وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا

(1) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص32.

(2) ينظر لهذا الوجه: السبت، قواعد التفسير، ج1، ص128؛ البريدي، ص58.

(3) ينظر لهذا الوجه: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص33.

(4) ينظر لهذا الوجه: المصدر السابق، ج1، ص30.

لِّلشَّيْطَانِ ﴿الملك: 5﴾ ، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَّا أَلْسَمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿الصفات: 6-7﴾.

13. أن يذكر لفظ عام في موضع ثم يُصرح في بعض المواضع بدخول بعض أفراد ذلك العام فيه⁽¹⁾.

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعْبًا اللَّهُ﴾ الآية [الحج: 32]، وقد صرح في موضع آخر بدخول البُذُن في هذا العموم فقال: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعْبِ اللَّهِ﴾ [الحج: 36].

14. أن يرد في الآية لفظ محتمل للذكر والأنثى ثم يبين ذلك في آية أخرى⁽²⁾

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ [البقرة: 72] الآية، فإن النفس تطلق على الذكر والأنثى، قد أوضح سبحانه تعالى أنها هنا ذكر بتذكير الضمير العائد إليها بقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ [البقرة: 73] الآية⁽³⁾.

15. أن يُذكر شيء في موضع ثم يقع سؤال عنه وجواب في موضع آخر⁽⁴⁾

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2]، فإنه لم يبين هنا ما المراد بالعالمين، ولكنه وقع سؤال عنهم وجواب في موضع آخر، وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الشعراء: 23-24] الآية⁽⁵⁾.

(1) ينظر لهذا الوجه: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص35.

(2) ينظر لهذا الوجه: المصدر السابق، ج1، ص30.

(3) ينظر: المصدر السابق، ج1، ص31.

(4) ينظر لهذا الوجه: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص16.

(5) ينظر: المصدر السابق.

16. أن يحيل تعالى على شيء ذكر في آية أخرى

قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا

فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾ [النساء: 140]، والمراد بما نزل هو قوله في سورة الأنعام: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ

يُخَوِّضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يُخَوِّضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: 68].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ [النحل:

118] والمراد به ما بينه تعالى في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ [الأنعام: 146].

17. البيان بالمنطوق⁽¹⁾ أو المفهوم⁽²⁾⁽³⁾، أي تفسير المفهوم من آية بآية أخرى

له أربع صور

الأولى: بيان المنطوق بمثله:

قال تعالى: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: 1]، بقوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [المائدة:

3] الآية⁽⁴⁾.

الثانية: بيان مفهوم بمنطوق

قال تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، فمفهوم هذه الآية أنه ليس بهدى لغيرهم. وقد

جاء هذا المفهوم صريحا بقوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْهُو عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: 44]،

(1) المنطوق: ما دل عليه اللفظ في محل النطق. أي: هو المعنى المستفاد من اللفظ من حيث النطق به. ينظر:

السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج2، ص62؛ السبب، قواعد التفسير، ج2، ص267.

(2) المفهوم: هو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق. فهو المعنى المستفاد من حيث السكوت اللازم للفظ. وهو

نوعان: مفهوم موافقة، ومفهوم مخالفة. ينظر: الشنقيطي، مذكرة في أصول التفسير، ص234، ينظر: السيوطي،

الإتيان في علوم القرآن، ج2، ص63؛ ينظر: السبب، وقواعد التفسير، ج2، ص231.

(3) ينظر لهذا الوجه: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص36؛ ينظر: السبب، قواعد التفسير، ج1، ص119.

(4) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص36.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82]، فهذا والذين قبله من دلالة المنطوق⁽¹⁾.

الثالثة: بيان منطوق بمفهوم

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِئَةُ وَالذَّمُّ وَلَحْمٌ...﴾ [المائدة: 3] الآية، فهذه المحرمات المنصوصة داخلة في دلالة المنطوق وعليه فإن تحريم الدم مطلقا جاء بدلالة المنطوق من الآية السابقة؛ إلا أن هذا المنطوق جاء بيانه في مفهوم قوله تعالى: ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ [الأنعام: 145]، فهذا يدل بمفهوم المخالفة على أن غير المسفوح لا يحرم⁽²⁾.

الرابعة: بيان مفهوم بمفهوم

قال تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [المائدة: 5] على تفسير المحصنات هنا بالحرائر فهذا يدل بمفهومه على عدم جواز نكاح الأمة الكتابية. يدل على هذا المعنى كذلك مفهوم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء: 25]، فمفهوم قوله "المؤمنات" يدل على منع تزوج الإماء الكافرات ولو عند الضرورة⁽³⁾.

18. تفسير أسلوب قرآني في آية بآية أخرى⁽⁴⁾:

-
- (1) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص36.
 - (2) ينظر: المصدر السابق.
 - (3) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص37.
 - (4) ينظر لهذا الوجه: الطيار، فصول في أصول التفسير، ص26؛ ينظر: السبت، قواعد التفسير، ج1، ص121.

"قال تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً﴾ [البقرة: 58]، أي: دخولنا ذلك حطة،

فهو مثل قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: 164]، أي: موعظتنا إياهم معذرة إلى

ربكم، فالأسلوب في الآيتين متشابهان في قوله "حطة" و"معذرة" والله أعلم⁽¹⁾.

مثله توضيح الالتفات في قوله: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿١٠٠﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفتاحة:

4-5] بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: 22]، فالالفتات في

قوله: "إياك نعبد" كالالفتات في قوله "وجرين بهم"⁽²⁾،

19. استعمال القرآن أو عاداته أو كلياته⁽³⁾⁽⁴⁾

"مثاله قوله تعالى: ﴿لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: 21]، فقد قال بعض العلماء: إن المراد

بهذه الغلبة، الغلبة بالحجة والبيان، والغالب في القرآن هو استعمال الغلبة في الغلبة بالسيف

والسنان، وذلك دليل واضح على دخول تلك الغلبة في الآية؛ لأن خير ما يبين به القرآن القرآن،

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ [آل عمران: 12] وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾ [النساء: 74]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ

يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال: 65]، وقوله: ﴿فَإِنْ

(1) ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان، ج1، ص301؛ ينظر: الطيار، فصول في أصول التفسير، ص26؛
ينظر: السبت، قواعد التفسير، ج1، ص121.

(2) ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان، ج1، ص27؛ ينظر: الطيار، فصول في أصول التفسير، ص26.

(3) قد عبر عنه العلماء بتعبيرات مختلفة، قد عبره ابن قيم الجوزية بالمعنى المعهود في القرآن، والأمين الشنقيطي
بالمعنى الغالب في القرآن وابن عاشور بعادة القرآن.

(4) ينظر لهذا الوجه: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص23؛ البريدي، تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية،
ص57؛ المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، ص43

يَكُن مِّنكُمْ مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿[الأنفال:

66] الآية، وقوله: ﴿الْم ٦ غَلِبَتِ الرُّومُ...﴾ [الروم: 1-2] إلى غير ذلك من الآيات⁽¹⁾.

20. التفسير بالسياق⁽²⁾

مثاله: "عن قتادة في تفسير ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ [البلد: 12]، أخبر عن اقتحامها فقال:

﴿فَكُ رَقَبَةٌ ١٣ أَوْ إِطْعَمٌ﴾ [البلد: 13-14]"⁽³⁾.

ثم قال الطبري معلقا: "وإذا وُجِه الكلام إلى هذا الوجه كان قوله: ﴿فَكُ رَقَبَةٌ ١٣ أَوْ إِطْعَمٌ﴾

تفسيرا لقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ كما قال جل ثناؤه: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ﴾ [القارعة: 10] ثم

قال: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: 11] مفسرا لقوله: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: 9]"⁽⁴⁾.

21. جمع موارد اللفظة القرآنية⁽⁵⁾

"قد يورد المفسر وصفا وُصف به شيء، ثم يذكر الأشياء الأخرى التي وصفت به، أو

يعمد إلى لفظة فيذكر أماكن ورودها، ومن أمثلة الأول:

البقعة مباركة كما وصفها الله لما أفاض تعالى فيها من بركة الوحي وكلام الكليم فيها.

كما وصف أرض الشام بالبركة، حيث قال: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ﴾ أي: إبراهيم ﴿وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا

فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 71]، ووصف بيته العتيق بالبركة في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ

(1) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج7، 555.

(2) ينظر لهذا الوجه: البريدي، تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، ص41-63.

(3) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج24، ص423.

(4) ينظر: المصدر السابق؛ ينظر: البريدي، تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، ص61.

(5) ينظر لهذا الوجه: الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ص135.

لَلَّذِي بِنَكَّةٍ مُّبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿ آل عمران: 96﴾، ووصف شجرة الزيت بالبركة في قوله تعالى:
﴿شَجَرَةٍ مُّبْرَكَةٍ﴾ [النور: 35].

ومن أمثلة الثاني قوله: "وسمى الله كتابه هدى في آيات: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، و﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9]، ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ءَامَنُوا
هُدًى وَشَفَاءٌ﴾ [فصلت: 44]، وفي لقمان: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [لقمان: 3]، وفي النحل:
﴿تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 89]، فهو هدى وبشرى للمسلمين
والمحسنين، وفي يونس: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ
وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 57]⁽¹⁾.

22. الوجوه والنظائر⁽²⁾

قد ذكر هذا النوع بعض المفسرين مثل الشيخ الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان، وكذلك
الصنعاني في تفسيره بشكل مختصر.

من أمثلته ما أورده الشنقيطي عن معاني الضلال الواردة في القرآن الكريم عند قوله تعالى:
﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: 104]، فقال: "الضلال يطلق في القرآن واللغة العربية
ثلاثة إطلاقات:

(1) ينظر: الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ص 135.

(2) ينظر: المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، ص 44.

الأول: الضلال بمعنى الذهاب عن طريق الحق إلى طريق الباطل كالذهاب عن الإسلام إلى الكفر، هذه أكثر استعمالاته في القرآن. ومنه قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7].

الثاني: الضلال بمعنى الهلاك والغيبة والاضمحلال، ... ومنه بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: 24]؛ أي: غاب واضمحل، والمعنى نفسه في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ﴾ [الكهف: 104].

الثالث: الضلال بمعنى الذهاب عن علم حقيقة الأمر المطابقة للواقع، ومنه بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الضحى: 7]⁽¹⁾.

هذه ثلاثة وجوه للفظ الضلال في القرآن والآياتان في الثاني هما النظائر.

23. جمع الآيات المتشابهة أو المتماثلة⁽²⁾

وهو أن يورد المفسر عند تفسير الآية الآيات المتشابهة أو المتقاربة معها في اللفظ أو المعنى أو الموضوع، أو الآيات المتماثلة.

أولاً: التشابه في اللفظ:

قال تعالى: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [يونس: 10]، قال ابن كثير: وهذه الآية فيها شبه من قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب: 44] وقوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾ [مريم: 62]، وقوله: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: 58]، وقوله: ﴿وَأَلْمَلِكُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿١٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الرعد: 23-24].

(1) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج3، ص350.

(2) ينظر لهذا الوجه: الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ج1، ص175.

ثانيا: التشابه في المعنى:

قال الشيخ الشنقيطي في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ [الفتح: 4] قال: "وإيضاح المعنى أنه تعالى ثبت المؤمنين بإنزال السكينة، وازدياد الإيمان وأشفى غيرهم من المشركين، والمنافقين فلم يوفقهم بذلك ليجازي كلا بمقتضى عمله. وهذه الآية شبيهة في المعنى بقوله تعالى في آخر الأحزاب: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: 72-73]"(1).

ثالثا: التشابه في الموضوع(2):

قال ابن كثير: في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: 159]: "وهذه الآية الكريمة شبيهة بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 128].

رابعا: جمع الآيات المتماثلة(3):

قال الشيخ الشنقيطي تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [يونس: 45]: "فمن الآيات المماثلة لهذه الآية قوله تعالى في الأنعام: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ

(1) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، سورة الفتح، ج7، ص641.

(2) وأيضا يعتبر التفسير الموضوعي من أنواع تفسير القرآن بالقرآن حيث يجمع المفسر الآيات المتعلقة بموضوع معين تحت آية واحدة، ويستظهر من خلالها نظرة القرآن الكريم لهذا الأمر. ينظر: المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقييم، ص 48.

(3) قد سماه بعضهم بالتنظير بين الآيات، هذا الباب من أوسع الأبواب في تفسير القرآن بالقرآن حيث يقال هذه الآية كتلك؛ ينظر: المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقييم، ص 47.

كَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا ﴿[الأنعام: 31] الآية،
 وقوله تعالى في البقرة: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ
 يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: 27] وقوله تعالى في البقرة أيضا:
 ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
 الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: 121] وقوله في الأعراف أيضا: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِيٌّ وَمَنْ يُضِلِّ
 فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: 178] وقوله في سورة الزمر: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الزمر: 63] والآيات في مثل هذا كثيرة⁽¹⁾

24. الجمع بين ما يتوهم أنه مختلف⁽²⁾

يقصد به: الآيات التي تبدو في بادي الرأي أن بينها تناقضا أو إشكالا، فيوردها المفسر

ويوضح معناها بالجمع بينها⁽³⁾.

من أمثلته عصا موسى عليه السلام حيث وصفها مرة بأنها: ﴿حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه: 20]،

ومرة بأنها ﴿تَهْتَرُ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ [النمل: 10] ، ومرة بأنها ﴿عُجْبَانٌ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: 107]، فاختلف

الوصف والمعنى واحد، وقد جمع المفسرون بين هذه الآيات: أن الله جعل عصا موسى كالحية في

سعيها، وكالثعبان في عظمها، وكالجان (وهو: صغار الحيات) في خفتها⁽⁴⁾.

(1) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج2، ص158.

(2) ينظر لهذا الوجه: الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1، ص39؛ ينظر: الطيار، مقالات في علوم القرآن
 وأصول التفسير، ص134؛ السبب، قواعد التفسير، ج1، ص128.

(3) هذا أيضا يسمى بـ "مشكل القرآن" أو "متشابه القرآن"، قد أُلّف في هذا العلم مؤلفات، من أشهرها "تأويل مشكل
 القرآن" لابن قتيبة، "متشابه القرآن" للقاضي عبد الجبار المعتزلي، و"دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب"
 للشنقيطي.

(4) ينظر: الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ص134.

25. الاستدلال بالقرآن لفائدة أو حكمة ذكرها المفسر

قال الشيخ الشنقيطي في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ [الرعد: 7]، "بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن الكفار اقترحوا عليه ﷺ الإتيان بآية ينزلها عليه ربه وبين هذا المعنى في مواضع متعددة كقوله ﴿فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ﴾ [الأنبياء: 5] إلى غير ذلك من الآيات، وبين تعالى في موضع آخر أن في القرآن العظيم كفاية عن جميع الآيات في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: 51]، وبين في موضع آخر حكمة عدم إنزال آية كناقاة صالح ونحوها بقوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَعَاتَيْنَا مُودَّةَ الثَّقَاتِ﴾ [الإسراء: 59]، الآية كما تقدمت الإشارة إليه⁽¹⁾.

هذه بعض أنواع تفسير القرآن بالقرآن، معظمها من تفسير أضواء البيان حيث يرجع الفضل إلى الشيخ الشنقيطي حيث كان أول من فصل في موضوع أنواع تفسير القرآن بالقرآن وفتح لمن جاء بعده أبواب البحث فيها بجوانب متعددة، من الملحوظ أن عدد أنواع تفسير القرآن بالقرآن من المسائل التي لا يمكن حصره بسبب احتمالها الزيادة والنقصان حسب الجوانب المتعددة التي يمكن البحث فيها عن تفسير القرآن بالقرآن، وذلك بسبب ترجيح المفهوم التوسع في تفسير القرآن بالقرآن، لذلك هذه الأنواع كلها على سبيل المثال فقط وليس على سبيل الحصر.

المطلب الثاني: منهج الأمرتسري في تفسير القرآن بالقرآن وأنواعه

(1) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج2، ص350.

ليس من الخفي أن الشيخ ثناء الله الأمرتسري أول من أفرد تفسيراً مختصراً لجميع آيات القرآن وسوره من سورة الفاتحة إلى سورة الناس على منهج تفسير القرآن بالقرآن، ومن المعلوم أن الشيخ ممن سمي كتابه بهذا اللون من التفسير وجعل سبب تأليفه وغاية تفسيره أن ينهج عليه من أول القرآن إلى آخره، ولقد أبدى اهتمامه بهذا اللون في مقدمة التفسير ونقل قول ابن تيمية عن ابن كثير: "إن أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه بسط في موضع آخر"⁽¹⁾، "والتزمت في التفسير أن فسرت القرآن بالقرآن، كما هو أصل مقرر عند أهل العلوم والبيان، وبذلت فيه وسعي، والله يعفو عن زلتي"⁽²⁾، سابدأ ببيان أسلوب الشيخ ثناء الله في تناول هذا اللون من التفسير ثم سأذكر أنواع تفسير القرآن بالقرآن عنده فيما يلي:

أسلوب الشيخ ثناء الله في تفسير القرآن بالقرآن

من الملحوظ أن الشيخ ثناء الله اعتمد على طريقة الشرح الممزوج في تفسيره حيث تمزج فيه عبارة الشرح بالمتن حتى تكونا عبارة واحدة منسبكة، ويمكن اعتبار هذا الكتاب من أوسع كتب التفسير في الاستشهاد بالآيات لأن الشيخ لا يكاد يجاوز مقطعاً من الآية⁽³⁾ إلا وقد فسرها أو استشهد فيها بآية أخرى، من طريقته أن يذكر الآية المفسرة أولاً ثم يتبعها بالآية المفسرة مباشرة، ومن الألفاظ التي يستخدمها عند تفسير القرآن بالقرآن "قوله تعالى" و"قوله تعالى" و"بقوله تعالى" و"مثل قوله تعالى" و"لأجل قوله تعالى"، هذا هو الأغلب ولكن بعض الأحيان يأتي آية مفسرة مباشرة بدون ذكر أي كلمات.

(1) ينظر: الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ص253؛ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص8، ينظر: الأمرتسري، مقدمة تفسير القرآن بكلام الرحمن، بتصرف ص33.
(2) ينظر: عبد المبين، أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري، ص433.
(3) من الملحوظ أنه فاته آيات كثيرة لم يفسرها بهذه الطريقة، المراد هنا أن تفسيره عبارة عن محاولة الشيخ تفسير القرآن كاملاً على هذا الأسلوب.

عندما عدت مواضع تفسير القرآن بالقرآن في سورة البقرة وجدت 377 موضعا تقريبا، فلو اعتبرنا أن هذا الكتاب يحتوي على 100 موضع في كل جزء لحصلنا على 3000 موضع من تفسير القرآن بالقرآن، بهذا يتضح لنا أهمية هذا الكتاب لما يحتويه من قيمة علمية في تفسير القرآن بالقرآن.

مفهوم تفسير القرآن بالقرآن عند الشيخ ثناء الله

المتأمل في هذا التفسير يجد أن الشيخ كمعظم من كتب في تفسير القرآن بالقرآن يتوسع في مفهوم تفسير القرآن بالقرآن، ولم يتقيد فيه على بيان مراد الآية فحسب، بل توسع في مفهومه وجعل كل استفادة من آيات القرآن من هذا اللون، بما في ذلك إيراد الاستشهاد بالآيات والاستدلال، وجمع الآيات متماثلة أو متشابهة في موضوع واحد، وجمع الوجوه والنظائر وجمع أماكن ورود اللفظة إلخ، سيأتي تفصيلها بعد، هذا التفسير شاهد على أنه ممن يتوسع في مفهوم تفسير القرآن بالقرآن، وأعرض أمامكم مثالا من سورة الفاتحة، وهو قوله تعالى: ﴿وَيَاكَ دَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، مراد هذه الآية واضح ولا تحتاج إلى مزيد من البيان لفهمها، ولكن الشيخ قد فصل في بيان المعنى وقسم الاستعانة إلى قسمين؛ القسم الأول: طلب الإعانة التي تخص الله سبحانه تعالى، وأتى بأربعة آيات لذلك، وهي: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٦﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ [الشعراء: 79-82] وقوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْتًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الدُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْتًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ [الشورى: 49-50] وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الروم: 37]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ [الشورى: 28]، والقسم الثاني: طلب الإعانة في الأمور المقدورة للعباد، فأتى بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: 2]،

ليوضح أن الاستعانة من العباد جائزة، لا يحتاج القارئ هذا التفصيل لفهم مراد الآية فهذا المثال وكتابه الكامل شاهد على أن الشيخ يتوسع في مفهوم تفسير القرآن بالقرآن.

الربط بين الآية المفسرة والآية المفسرة

من الأمور الأساسية لفهم القرآن بالقرآن الربط⁽¹⁾ بين الآية المفسرة والآية المفسرة، وبه يُفهم اجتهاد المفسر في تفسير القرآن بالقرآن وبه يتفاوت تفسيره قوة وضعفا وظهورا وخفاء وقربا وبعدا ومطابقة ومقاربة من حيث القبول والرد، وبه يُقَيِّم ويُحَكِّم على تفسيره من حيث الصحة والخطأ، فكان من منهج المفسرين السلف عدم النص على بيان الربط بين الآيتين⁽²⁾.

ومن المفسرين المعاصرين من اعتنوا ببيان الربط بين الآيتين الشيخ الشنقيطي، فوجدت الشيخ ثناء الله يتبع منهج السلف في تفسير القرآن بالقرآن وطريقته كانت أن يتبع آية بآية مفسرة بدون بيان العلاقة بين الآيتين، كثيرا ما يكون الربط بينهما واضحا بعبارته أو استدلاله أو إشارته ولا يحتاج إلى مزيد من البيان لفهمه.

درجة الغموض في فهم الربط بين الآيتين من حيث القلة أو الكثرة في تفسير الشيخ قد تختلف حسب مستوى القارئ، فالقارئ الذي يفهم منهج الشيخ الأمرتسري في تفسير القرآن بالقرآن قد يجد التيسير في فهم الربط بين الآيتين، ولكن قد يتفاوت هذا الفهم حسب معرفة القارئ مراد الآية وتفسيرها لأن فهم الربط بين الآيتين نسبي، الملمّ بتفسير القرآن وعلومه قد يفهم الربط أكثر ممن ليس له باع فيه لحاجته إلى إعمال الذهن في المواضع التي لا يتضح الربط بين الآيتين،

(1) بعضهم سموه العلاقة بين الآيتين وبعضهم الآخر سموه "معتمد الربط بين الآيتين، وبعضهم بـ "وجه المناسبة بين الآيتين" ينظر: البريدي، تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، ص 38؛ المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقوم، ص 40.

(2) ينظر: البريدي، تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، ص 31.

فعدد الآيات غامضة الربط قد يكون كثيرا بالنسبة لعامة الناس، وقد يقل بالنسبة لطلاب العلم والعلماء⁽¹⁾، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 124]، قال الشيخ: بعد قوله: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾: "يأتى الناس بك، لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: 123]"⁽²⁾. آية البقرة تخاطب إبراهيم عليه السلام والآية النحل تخاطب نبينا محمدا ﷺ، والقارئ قد لا يفهم الربط بين هاتين الآيتين في أول وهلة، ولكن يمكن لطالب العلم أن يؤول بأن الشيخ يريد تفسير معنى ﴿النَّاسِ﴾ في آية البقرة فأراد أن يوضح أنها تشمل أيضا نبينا محمد ﷺ، فاستدل لذلك بآية النحل حيث إن فيها أمرا لنبينا ﷺ باتباع إبراهيم عليه السلام.

أحيانا يوضح الشيخ ثناء الله الربط بين الآيتين ووجه الاستدلال في المواضع التي فيها غموض، ومثال ذلك أن الشيخ الأمرتسري قال في قوله تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: 238] "أي صلاة العصر لقوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۖ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۗ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبا: 9-11]، وجه الاستدلال بآيات سورة النبا غير واضحة فوضحه الشيخ في الهامش قائلا: "وجه الاستدلال بالآية الكريمة أن الله قد جعل النوم سباتا لنا والنهار معاشا، ولا شك أن وقت النوم الليل، ولا تكليف في النوم عند الشرع والعقل. فالأمر الشرعي لا

(1) هذا يجعلني أعتبر هذا الكتاب من التفاسير المختصرة التي قد لا يناسب عامة الناس، بل كتاب قيم بالنسبة إلى طلاب العلم والعلماء بحيث يحتاج القارئ لإعمال ذهنه لفهم الربط بين الآيتين ويتمرن من خلاله على وجوه الاستدلال والاستشهاد المختلفة.

(2) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص32.

يتوجه إلا وقت التيقظ وهو النهار، فصلاة الفجر أولى الصلوات والعشاء أواخرهن، والعصر الوسطى، فافهم⁽¹⁾.

تفسير القرآن بالقرآن من حيث القطعي وغير القطعي

عندما تأملت طريقة الشيخ الأمرتسري في تفسيره من حيث إيراد الآيات الصريحة⁽²⁾ لتفسير آيات أخرى، وجدت أن معظم تفسيره غير القطعي الذي يحتمل الصواب والخطأ؛ هذا يؤيد ما قاله الشيخ مساعد الطيار بأن تفسير القرآن بالقرآن من اجتهاد المفسر الذي يحتمل الصواب والخطأ وليس بحجة مطلقة كما صرح به البعض⁽³⁾، فلم أجد التفسير القطعي الذي لا يصح فيه الخلاف إلا نادرا عندما أتى بالتفسير النبوي أو عندما أجمع المفسرون على تفسير آية ما⁽⁴⁾، ومن أمثلة التفسير القطعي تفسير الشيخ لقوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتَنَّى عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: 1] بقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [المائدة: 3]؛ قد نقل الإمام الرازي إجماع المفسرين في أن الآية الأولى من سورة المائدة يبينها الآية الثالثة⁽⁵⁾، فيمكننا اعتبار هذا مثلا من أمثلة التفسير القطعي في تفسير القرآن بالقرآن.

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 61.

(2) يُقصد هنا بالتفسير القطعي أو التفسير بآيات صريحة، التفسير الذي لا يصح الخلاف فيه لصراحته في بيان المعنى؛ ينظر: المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، ص 41 وص 147.

(3) ينظر: الطيار، مفهوم التفسير والتأويل واستنباط والتدبر والمفسر، ص 37-38؛ وينظر: المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، ص 78-79.

(4) ينظر للتفصيل: المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، ص 41، ص 147.

(5) ينظر: الرازي، محمد بن عمر، فخر الدين، مفاتيح الغيب المشهور بـ "التفسير الكبير"، (بيروت: دار الإحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ)، ج 11، ص 101.

تفسير القرآن بالقرآن من حيث اتصال النص وانفصاله

عند تفسير الآيات قد يفسر المفسر آية بآية متصلة بها مباشرة، وقد يفسرها بآية منفصلة، يمكننا أن نقسم الآيات المتصلة المفسرة إلى قسمين؛ الأول: أنه من تفسير القرآن للقرآن والثاني: أنه من تفسير القرآن بالقرآن، قد فرق الشيخ محسن المطيري بين تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن للقرآن وقال أن الحرف "باء" هنا للاستعانة والاستعانة تحتل أن مفسرا توسط بالقرآن كي يفسر القرآن وحرف "لام" لا يحتمل الاستعانة ولا الواسطة فهذا لا يحتاج إلى مفسر بل القرآن يفسر بعضه بعضا⁽¹⁾، مثال على تفسير القرآن للقرآن قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۗ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۗ﴾ [التَّارِقُ: 1-3]، هنا القرآن يفسر بعضه بعضا بدون حاجة إلى مفسر لبيان معنى ﴿وَالطَّارِقِ﴾، فالمقصود هنا في دراستي عند استخدام مصطلح "اتصال النص" هو عمل المفسر في تفسير آية بآية متصلة بها، من أمثلة ذلك عند الشيخ ثناء الله تفسيره معنى قوله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 194] بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: 194]؛ قال الشيخ عن معنى ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ "أي المقاتلة يجوز بمقابلة المقاتلة في الشهر الحرام من الكفار... لا ابتداء، أي إن بدؤوكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم أنتم أيضا، وإلا فلا لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ...﴾"⁽²⁾،

(1) ينظر للتفصيل: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص182؛ وينظر: المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، ص47، وص141.

(2) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن بتصرف، ص47-48.

ومن الظاهر عند قراءة تفسير القرآن بكلام الرحمن، أن عدد الآيات التي فسرها الشيخ الأمرتسري بآيات منفصلة كثيرة بالمقارنة مع تفسيرها بآيات متصلة، الكتاب كله أمثلة على ذلك.

أنواع تفسير القرآن بالقرآن عند الشيخ ثناء الله

لم يذكر الشيخ ثناء الله أي شيء يتعلق بأنواع تفسير القرآن بالقرآن في مقدمة الكتاب إلا عبارة واحدة نقلها عن ابن كثير فقال: "إن أصح الطريق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكانه فإنه قد بسط في موضع آخر"⁽¹⁾، ولا غرو لو قلت إن هذه العبارة أساس محاولة الشيخ في هذا اللون من التفسير، وأحاول أن أعرض بعض أنواع تفسير القرآن بالقرآن التي وجدتها من خلال دراستي لهذا الكتاب. ومن الملاحظ أن الشيخ سلك مسلك المتقدمين ولا يذكر الربط بين الآية المفسرة والآية المفسرة، فهذا يعني أن تحديد أنواع تفسير القرآن بالقرآن عند الشيخ ثناء الله من عملي واجتهادي⁽²⁾، عندما تأملت أنواع تفسير القرآن بالقرآن في كتب المعاصرين⁽³⁾ الذين اعتنوا بها وكتبوا فيها وجدتهم يتوسعون في إيراد أنواعها بحيث أتوا بأنواع من جوانب متعددة وإن كانت متداخلة ومتقاربة، فسلكت مسلكهم وحاولت أن أدرسها بجوانب عدة وأعرض أنواع هذا اللون عند الشيخ الأمرتسري على سبيل المثال ولا على سبيل الحصر.

وهي كالاتي:

1. حمل المبهم على المبين

-
- (1) ينظر: الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ص253؛ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص8، ينظر: الأمرتسري، مقدمة تفسير القرآن بكلام الرحمن، بتصرف ص33.
 - (2) هذا الاجتهاد لا يعني أن الشيخ لم يقصد بيان الآية بالجانب الذي وضعت الآية فيه، سائبين في الأنواع بأن الشيخ قد قصد ذلك من خلال عبارته أو استدلاله أو إشاراته إليه.
 - (3) أقصد من رجحوا مفهوم التوسع في تفسير القرآن بالقرآن مثل الشيخ الشنقيطي، والشيخ أحمد البريدي، والشيخ خالد السبت، والشيخ محسن المطيري.

أ. الإبهام في كلمة

ا. قال الشيخ ثناء الله في قوله تعالى: ﴿وَعَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ [البقرة: 87]:

"أي الدلائل الواضحة المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ

بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ...﴾ [الآلَاءُ سِحْرٌ مُبِينٌ] [المائدة:

110]، جاءت ﴿الْبَيِّنَاتِ﴾ في الآية المفسرة مبهمة ففسره الشيخ بآية المائدة بأنها

الدلائل مثل خلق الطير من الطين وإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله.

ii. قال الشيخ الأمرتسري في قوله تعالى: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا ءَاتَيْنَاهُمْ مِنْ ءَايَةِ

بَيِّنَةٍ﴾ [البقرة: 211]: "معجزات واضحات، لقوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ

بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ ءَايَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [١٣] فَلَمَّا

جَاءَتْهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا

وَعُلُوًّا فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: 12-14] لما جاء ذكر الآية البينة

التي آتاها الله لبني إسرائيل مبهمة في آية البقرة هذه بيئها الشيخ بآيتي النمل وفصلها.

iii. وجاء كلمة ﴿الطَّيِّبَاتِ﴾ التي حرّمها اليهود على أنفسهم مبهمة في قول الله تعالى:

﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ

كَثِيرًا﴾ [النساء: 160]، قال الشيخ الأمرتسري: "بينها سبحانه في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ

هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ

ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾ [الأنعام:

[146]، قد أتى الشيخ ثناء الله بآية مبينة لبيان ﴿الطَّيِّبَاتِ﴾ واستخدامه كلمة "بين" عند

إيرادها، هذا يثبت أنه قصد تبين المبهم⁽¹⁾.

ب. منه الإبهام في اسم الموصول:

ا. من أمثله قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾

"الموصوفين بقوله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ

وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: 69]"، الإبهام في اسم الموصول

{الذين}، قد فسر الشيخ الآية بآية سورة النساء.

ii. قال الشيخ ثناء الله في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ [البقرة: 4]: "أنه صحف

الأنبياء لقوله تعالى: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ

وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ

بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 136]"⁽²⁾.

2. حمل المطلق على المقيد

أ. من أمثله قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى:

5]، جاءت استغفار الملائكة لمن في الأرض مطلقا بما يشمل المؤمنين والكفار، ولكن الشيخ

قيد ذلك بقوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص151.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص8.

يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا

فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿[7: 1]﴾

ب. من أمثله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَحوهُنَّ

بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا...﴾ [البقرة: 231]، جاء الطلاق في الآية ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ

النِّسَاءَ...﴾ مطلقاً بدون قيد عدد الطلاق، فسر الشيخ الأمرتسري بأن المراد هنا الطلاق مرة أو

مرتين ولا ثلاثاً لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة: 230]، فقد

استدل الشيخ بهذه الآية وقيد عدد الطلاق إلى مرة أو مرتين.

3. تخصيص العام

أ. من أمثله قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ

لِلْكَافِرِينَ﴾، قد قال الشيخ في معنى ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ "أي الأصنام وكل ما يعبد من دون الله من

الأمكنة والقبور وغيرها لقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا

وَرُدُونَ﴾ [الأنبياء: 98]" هذا التفسير يشير إلى أن لكلمة ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ معنى عاماً يشمل كل ما

عبده المشركون بما فيهم الصالحون الذين اتخذهم المشركون أصناماً وآلهة، فأتى الشيخ بآية تستثنى

الصالحين من هذا المعنى العام، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا

مُبَعَدُونَ﴾ [الأنبياء: 101]، وقال "أن الصالحون خارجون عنه" (2).

ب. من أمثله قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَالْحَنِزِيرَ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ

أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 173]، قال الشيخ بعد قوله:

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 614.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص 12.

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ﴾: "أي الدم المسفوح لقوله تعالى: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [الأنعام:

145]، الظاهر أن الدم جاء عاما في آية البقرة، فخصصه الشيخ بالدم المسفوح واستدل لذلك بآية

الأنعام، فهذا مثال لتخصيص العام.

4. تفسير معنى بمعنى

أ. من أمثله تفسير الشيخ معنى ﴿مُتَشَبِهَةٌ﴾ بمعنى الحاصل من قوله "﴿إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا

رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عمران: 9]، قد فسر الشيخ معنى {﴿وَأَخْرُ مُتَشَبِهَةٌ﴾ [آل عمران: 7] بأنها أمور

تشبهه على الناس لبعدها عن المشاهدة كذات الله وصفاته سبحانه وكأحوال البرزخ والحشر والنشر

والحساب يوم القيامة، هذه آية مفسرة، ثم قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ

فِيهِ﴾ [آل عمران: 9]: "أي الراسخون في العلم يقرون بالحشر والنشر والحساب لا كما يقول أهل

الزيغ: ﴿أَعْدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق: 3]، هذه الآية التاسعة من سورة آل عمران آية

مفسرة، فقال الشيخ في الهامش: "في الآية المفسرة دليل على صحة تفسيرنا المتشابهات من أنها

متعلقة بأحوال البرزخ والحشر والنشر أيضا لأنه تعالى ذكر قول الراسخون في مقابلة أهل الزيغ

وذكر فيه الإقرار بالبعث فافهم وتدبر"⁽¹⁾، يظهر مما سبق أن الشيخ استدل من المفهوم المخالف

الحاصل من الآية المفسرة وجعله دليلا على صحة معنى الآية المفسرة، وهذا من تفسير معنى آية

بمعنى آية أخرى، ومن تفسير معنى الآية بلحاقتها.

ب. من أمثله قوله تعالى: ﴿أَنْظِلْفُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تَلْثِ شُعْبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مَنْ

اللَّهَبِ﴾ [المرسلات: 30-31]، فسر الشيخ معنى ﴿ظِلِّ ذِي تَلْثِ شُعْبٍ...﴾ بأن الظل هنا ليس

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص78.

المراد منه الظل المعروف بل هو الدخان الذي لا يظلمهم ولا يدفع عنهم حر النار واستدل لذلك بقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مِمَّا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة: 41-44]، يحوم معناه دخان، فسر بمعنى آية الواقعة معنى الظل الوارد في آيات المرسلات⁽¹⁾.

5. صرف اللفظ عن ظاهره لدليل قرآني

أ. من أمثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيَجْزِيَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسَعَى﴾ [طه: 15]، قال الشيخ في ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾: "أي أظهرها للجزاء لقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ﴾ [النحل: 38-39]، ثم استشهد بقول الشاعر⁽²⁾:

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا ... خَفَاهُنَّ وَدُقُّ مِنْ عَشِيِّ مُجَلِّبِ

لإثبات أنه يوجد معنى الإظهار في قوله ﴿أَخْفِيهَا﴾، وبما أن آيتي النحل توحيان أن من وعد الله بعث المشركين لجزاء ما فعلوا، استشهد الشيخ بهما لإثبات معنى غير المتبادر إلى ذهن القارئ.
ب. من أمثله قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَصُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 109]، موضع التفسير هنا ﴿وَأَصْفَحُوا﴾، المعنى المتبادر إلى الذهن أن معناه العفو، ولكن فسره الشيخ بقوله: "أي أعرضوا عنهم لقوله تعالى: ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199]."

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص741.

(2) ينظر: أمرؤ القيس بن الحجر، ديوان أمرؤ القيس، (بيروت: دار المعرفة، ط3، 1425هـ/2004م)، ص77.

6. التفسير بالسياق واللاحق.

أ. قد فسر الشيخ ثناء الله قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ...﴾ [البقرة: 185]، بالسياق، الشيخ الأمرتسري يرى أن الآية المذكورة لا تشير إلى إنزال القرآن في رمضان بل تشير إلى إنزال حكم القرآن عن فرضية الصيام، واستنبط هذا المعنى بالآية التي بعدها وهي: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: 185]، يقول الشيخ أن الفاء في ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ﴾ هي فاء التفریع⁽¹⁾ ويقول: "تفریع الفاء في الآية تفریع على الإنزال، فلو كان المراد إنزال القرآن إلى السماء لما صح التفریع، فافهم"⁽²⁾، فقد فسر الشيخ آية البقرة بلحاقتها.

ب. من أمثله قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَأُضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: 245]، فسر الشيخ معنى القرض في الآية بأنه الإنفاق في سبيل الله، وليس المراد القرض الحقيقي واستدل لذلك بلحاق الآية نفسها: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ [البقرة: 245]، ثم قال: أي بيده القبض والبسط فكيف حقيقة القرض والاستقراض⁽³⁾؟

ج. من أمثله قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

(1) التفریع: جعل شيء عقب شيء لاحتياج الآخر إلى السابق، يعني يكون الأصل ذكر مقدا ثم يأتي الفرع مؤخرًا، فيكون الأصل بحاجة إلى الفرع؛ ينظر: زين العابدين، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، التوقيف على مهمات التعاريف، (القاهرة: عالم الكتب، ط1، 1410هـ/1990م)، ص103.

(2) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، بتصرف، ص45.

(3) ينظر: المصدر السابق، بتصرف، ص63.

تَطْهِيرًا ﴿الأحزاب: 33﴾، فسر الشيخ ورجح معنى ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ بأنهم أزواج النبي ﷺ، وذلك لذكرهن في سياق الآية⁽¹⁾.

7. جمع الآيات المتشابهة

أ. التشابه في التعبير أو اللفظ

أ. من أمثلة تفسير الآية بنظيرها في اللفظ قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُفُومًا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٧﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 168-169]، قال الشيخ ثناء الله بعد قوله: ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾: "الزنا ومثله لقوله تعالى ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: 24]"، الملاحظ هنا أن الشيخ قد فسر معنى الفاحشة بالزنا ومثله، فأتى بالآية التي وردت فيها كلمة شبيهة في اللفظ والمعنى في سياق مختلف أي: من سورة يوسف تفسيرا وتأكيدا على هذا المعنى.

أ. من أمثله قوله تعالى: ﴿...فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ...﴾ [البقرة: 197]، قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾: "أي: لا يجوز الوصول إلى النساء بالوقاع، لقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: 187]".

أ. وقال في قوله تعالى: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ "أي: عصيان، أي عصيان كان، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ [البقرة: 282].

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن بتصريف، ص536.

١٧. وقال في قوله تعالى: ﴿وَلَا جِدَالَ﴾: "أي: مناظرة ومجادلة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ

الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: 46]، قد أتى الشيخ لكل من هذه الكلمات بآية فيها

كلمة شبيهة من سياق مختلف لتفسير المعنى وتأكيدده.

ب. التشابه في المعنى

١. من أمثله قوله تعالى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: 18]، الشيخ جمع آية

أخرى بالمعنى نفسه، وهي قوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا

وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف: 179]، فأتى الشيخ بآية

شبيهة في المعنى لبيئها.

٢. من أمثله قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَلْمُوتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ

الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: 8]، أتى الشيخ عند قوله تعالى:

﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بآية تشبهها في المعنى وهي قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ

﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: 3-4]؛ فهذا من أمثلة التشابه في المعنى^(١).

٣. من أمثله قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَمِنَ النَّجْرَةِ﴾ [الجمعة: 11]، فسر

الشيخ هذه الآية بقوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: 96]، فقد فسر

الشيخ الآية بآية شبيهة في المعنى.

٤. من أمثله تفسير الشيخ ثناء الله قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا...﴾ [البقرة: 29]، بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص705

الأرض وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ ﴿﴾ [لقمان: 20]، في آية لقمان تفصيل لما أجمل

في آية البقرة، وفي الآيتين تشابه في المعنى.

8. التنظير بين الآيات⁽¹⁾

المقصود بالتنظير بين الآيات أن يقول المفسر هذه الآية كتلك الآية، فيفسرها بالتنظير.

أ. قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿...فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ...﴾ [البقرة: 184]، هذا كقوله تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ [فصلت: 46، الجاثية: 15].

ب. من أمثله قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ

عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي

الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 247]، قال الشيخ بعد قوله:

﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ [البقرة: 247]،

"هذا كما قال مشركو مكة المكرمة ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ

﴿ [الزخرف: 31]، قد نظر الشيخ بآية الزخرف هنا، في هاتين الآيتين، أراد القوم أن يكون القائد

أو النبي عظيما في قومه وله مكانة وجاه.

ج. من أمثله قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ

وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: 210]، قال الشيخ الأمرتسري هذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ

لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا

(1) ينظر لهذا الوجه: المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، ص 47.

كَبِيرًا ﴿﴾ [الفرقان: 21]، فقد أتى الشيخ بآية نظيرة في معنى أن الكفار استكبروا ورجوا أن يظهر الله أمامهم، في هاتين الآيتين وعيد على الكفار.

د. منه أن يقول المفسر هذا الحرف مثل ما جاء في آية كذا؛

أ. قال الشيخ الأمرتسري في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلْلٌ

وَهَذَا حَرَامٌ لِّفَتْرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ...﴾ [النحل: 116]: "اللام للعاقبة لا للعة كقوله تعالى:

﴿فَالْتَقَطَهُ ءَالٌ فَرَعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾ [التقصص: 8]⁽¹⁾، الشيخ قد أتى بآية مماثلة من

سورة القصص لتوضيح أن اللام الواردة فيها كمثل اللام الواردة في آية النحل بمعنى العاقبة.

9. تفسير المفردة القرآنية ببعض مواردها

أن يفسر المفسر معنى مفردة قرآنية بذكر المواضع التي تستخدم فيها هذه الكلمة في المعنى نفسها

أ. من أمثله قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذُرَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ

وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَلَهُوا وَالصَّابِرِينَ

فِي الْبُؤْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177]، قال

الشيخ في قوله تعالى: ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ﴾ "أي القتال بالكافرين لقوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا

بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [النمل: 33].

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 382

ب. من أمثله قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 180]، فسر الشيخ معنى ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالشرع واستدل ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: 12].

ج. من أمثله عند الشيخ قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ أُتْبِعَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ...﴾ [البقرة: 265]، فسر الشيخ لفظة ﴿جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ أرض طيبة التراب منتفخة بالماء لقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٍ﴾ [الحج: 5]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْنُم مِّن رَّبٍّ لَّيْرُبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرُبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الروم: 39]، ووضح معنى اللفظة قائلا: "الربوة والربو والرابية وغيرها مبدؤها واحد" (1).

10. ذكر آية لتأييد المعنى

أ. من أمثله قوله تعالى: {...} ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 74] أتى الشيخ بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: 8] لتأييد معنى آية البقرة بأن الله لا يغفل عن أعمال سيئة وسيجزي كل نفس بما عملت ولو كان مثقال ذرة.

ب. من أمثله قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: 167]، قال تعالى عن المشركين ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾، هذه الآية تدل على أن المشركين ليس لهم خروج من جهنم فسره

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 69.

الشيخ بقوله تعالى: ﴿خَلِدِينَ فِيهَا﴾ [البينة: 6]، فأتى الشيخ بآية فيها كلمة قوية تدل على خلود المشركين في النار لتأييد آية البقرة⁽¹⁾.

11. جمع تفاصيل القصة القرآنية⁽²⁾

أ. من أمثله تفسير الشيخ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: 50]، لم تذكر القصة هنا طريقة تفريق البحر فصلها الشيخ بقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّورِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: 63].

ب. من أمثله قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 63]، أتى الشيخ بمزيد التفصيل من قصة رفع الطور بذكر قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ [الأعراف: 171].

12. جمع الآيات التي تتحدث عن موضوع واحد⁽³⁾، هذا من التفسير الموضوعي

أ. من أمثله قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، فأتى الشيخ تحته بالآيات التي تتحدث عن المفلحين وهي قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ...﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: 1-11].

ب. عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: 14-15]، جمع الشيخ الآيات عن المنافقين،

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 41.

(2) ينظر لهذا الوجه: البريدي، تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، ص 59.

(3) ينظر لهذا الوجه: المصدر السابق، ص 60.

وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مَّسْنَدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ﴾ [المنافقون: 4]، وأتى بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ۖ فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُؤُا بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهِمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَىٰكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الحديد: 13-15].

13. تفسير المنطوق بالمفهوم

أ. من أمثله قوله تعالى: ﴿...وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ ۖ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 102]، فسر الشيخ كلمة {يَعْلَمُونَ} في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ بمعنى "لو كانوا يعملون"، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ [البقرة: 102] من سياق الآية نفسها، وفسر المنطوق بالمفهوم.

14. تفسير آية بالمفهوم المخالف

أ. من أمثله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 11-12]، قال الشيخ بعد قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾ [البقرة: 13]: "الكاملون لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف: 179]"، قال الشيخ في الهامش: "لما دلت الآية الكريمة على أن الكافر

كالأنعام فتحصل أن المؤمن هو الناس فافهم⁽¹⁾، فهذا من الأمثلة لاستخدام الشيخ المفهوم المخالف لبيان معنى الآية، ففسر معنى ﴿التَّاسِ﴾ بالمفهوم المخالف الحاصل من معنى آية الأعراف.

ب. فسر الشيخ قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 134]، وقال: "المقصود العكس أي لا يسألون عما تعملون أيها اليهود لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: 119]"⁽²⁾، فسر الشيخ الآية الأولى بالمفهوم المخالف استنباطاً من الآية الأولى نفسها، ثم استدل ذلك بالآية الثانية.

15. أن يستنبط المعنى في الآية بآية أخرى، أي أنه يستدل بالقرآن لفائدة أو حكمة

أ. من أمثله قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 25]، قال الشيخ بعد قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ أي "مطهرة من سيء الأخلاق لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33]"⁽³⁾. المعنى الظاهر المتبادر في الآية هو الطهارة الجسدية، فلفت الشيخ الانتباه إلى الطهارة المعنوية واستنبطه من آية الأحزاب التي تذكر التطهير من رذائل الأخلاق.

ب. من أمثله قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 148]، يقول الشيخ أن في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 9.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص 34.

(3) ينظر: المصدر السابق بتصرف، ص 12-13.

مَوْلِيهَا ﴿تسلياً للنبي ﷺ﴾، بأن الإسلام سينتشر في أطراف الأرض كلها، والكفر سيقهر من أطرافها، واستنبط هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْأَعْلَبُونَ﴾ [الأنبياء: 44](1).

ج. قال الشيخ الأمرتسري في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: 177] "أي ليس التولي إلى المشرق والمغرب مقصوداً أصلياً" ثم قال في الهامش: "عندي أن هذه الآية نزلت لتببيه المصلين الغافلين في صلاتهم الذين كان حظهم في الصلاة التولي إلى الكعبة فقط لا غير لقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: 4-5]، رزقنا الله الخشوع والخضوع في الصلاة"(2)، قد استنبط الشيخ بهذه الآية وفسر الآية بأنها تتبیه للمصلين وتوجيههم للخشوع في الصلاة.

16. تأويل مشكل القرآن أو دفع إشكال الآية بآية أخرى.

قد يقع في ذهن القارئ في بادي الرأي إشكال في آية لجهله بشيء ما فيأتي الشيخ يوضحه بالآيات.

من أمثلته:

أ. ما قاله الشيخ في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: 89]، قال: "بنبي آخر الزمان عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى: ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: 157]، قد يقع

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص37.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص43.

إشكال في بادي الرأي عند تلاوة الآية ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كيف

كان اليهود يعرفون نبي آخر الزمان حتى يستفتحوا به على المشركين؟، ف جاء الشيخ بأية

الأعراف لإزالة هذا الإشكال وتوضيح الأمر بأن النبي محمدا ﷺ كان مذكورا في كتبهم.

ب. قال الشيخ في البقرة: " ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ

الْآخِرَةِ﴾ [البقرة: 94]، كما زعمتم، لقوله تعالى: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ

نَصْرِيًّا﴾ [البقرة: 111]، قد لا يعرف قارئ الآية المفسرة لماذا يوجه الله اليهود بدعوى أن لهم

الآخرة من دون الناس، يوضح ذلك الشيخ ثناء الله بأية 111 من البقرة بأن هذا ما زعمه

اليهود.

ت. أورد الشيخ الأمرتسري شبهة قد تطرأ في الأذهان ثم دفعها في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ

﴿۱۱﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿۱۲﴾ فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ﴿۱۳﴾ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿۱۴﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿۱۵﴾ كِرَامٍ

بَرَرَةٍ﴾ [عبس: 11-16]، قال الشيخ في الآية المذكورة: "لعله يرد على قلب أحد أن القرآن يعزز

بإيمان المعززين من صنابير قريش دفعه الله سبحانه بأن القرآن في نفسه عزيز لا تتوقف عزته

على إيمان أحد وإن لم يؤمن به أحد لقوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ

تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42]"⁽¹⁾.

17. حمل المتشابه على المحكم

أ. من أمثله تفسير الشيخ ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا

عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: 2]

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 747.

بأنها متعلقة بالأحكام لقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ...﴾ [ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ] ﴿الإسراء: 23-39﴾ [ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ] ﴿الإسراء: 39﴾، قد ذكر الله سبحانه وتعالى أحكاما عديدة في آيات سورة الإسراء ثم قال في الأخير: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ قد استدل بها الشيخ وفسر معنى ﴿وَالْحِكْمَةِ﴾ في آية الجمعة.

ب. قد فسر الشيخ ﴿بِكَلِمَةٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: 124]، بأنها أحكام عديدة، ثم استدل بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: 131]؛ الـ ﴿بِكَلِمَةٍ﴾ في الآية المذكورة من الألفاظ المتشابهة على القارئ ولكن الشيخ رجح ما يراه صوابا باستدلال آية محكمة لبيان المعنى.

18. أن يحيل الله تعالى على شيء ذكر في آية أخرى

أ. قال الشيخ ثناء في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ [النحل: 118] بقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾ [الأنعام: 146]، فقد أحال الله سبحانه وتعالى في الآية الأولى بأنه قد قصص ما حرم على اليهود من قبل، فأتى الشيخ ثناء الله بتلك الآية التي ذكر الله فيها ما حرم عليهم.

ب. منه أن يحيل الشيخ إلى آية مفسرة لتوضيح معنى الآية المفسرة

أ. من أمثله قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ أَخْتَلَفُوا فَهُمْ مِّنْ عَامِنٍ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: 253]، قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ﴾ "وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ

أَذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَظْفَارِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ
طَيْرًا بِأَظْفَارِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِأَظْفَارِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِأَظْفَارِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ
إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿المائدة: 110﴾، فقد
أحال الشيخ إلى آية المائدة لبيان معنى آية البقرة.

ii. من أمثله قوله تعالى: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ
بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّيَ فَآرْهَبُونَ﴾ [البقرة: 40]، فسر الشيخ العهد الوارد في قوله تعالى: ﴿أَوْفِ
بِعَهْدِكُمْ﴾ بأنه مذكور في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِم مِّن
رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المائدة: 66]، لبيان معنى العهد المذكور في آية
البقرة، أحال الشيخ إلى آية المائدة.

19. استعمال القرآن⁽¹⁾

أ. من الأمثلة تفسير الشيخ كلمة ﴿الْحِكْمَةَ﴾ في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 269]، قال الشيخ في معنى
﴿الْحِكْمَةَ﴾: "معنى الحكمة فهم النسبة بين الله وبين العبد وحفظها، المعبر عنها بقوله تعالى: ﴿إِنَّ
الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [فصلت: 30]، ثم استعمل اتساعا على الأحكام الإلهية لقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ
رَبُّكَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ...﴾ [ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ] [الإسراء: 23-39]"⁽²⁾، يظهر
من عبارة الشيخ: "يستعمل اتساعا.." بأن الشيخ يعتني باستعمال القرآن وهذا شاهد على ذلك.

(1) ينظر: المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، ص 43.

(2) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 71.

ب. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122]، فسر الشيخ معنى قوله ﴿لِيَنفِرُوا﴾ بأنه الخروج للجهاد ثم استشهاد لذلك بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُم إِلَى الْأَرْضِ...﴾ إلى قوله ﴿...إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة: 38-39]، ثم قال في الهامش: "استشهاد على أن النفر يطلق في القرآن على الخروج للجهاد فافهم"، إن عبارة "النفر يطلق في القرآن" تشير إلى أن الشيخ يهتم باستعمال القرآن ويستخدمه في تفسيره⁽¹⁾.

ج. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَحُذُوهُمْ وَأَقْبِلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: 89]، قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ "أي يتركوا أوطانهم لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَٰغَمَا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا﴾ [النساء: 100]"، ثم قال الشيخ: استشهاد على أن المهاجرة في القرآن تطلق على ترك الأوطان"، فهذه العبارة دليل واضح على اعتناء الشيخ باستعمال القرآن⁽²⁾.

20. أن يُذكر في القرآن أمر ثم يذكر كيفية وقوعه

أ. من أمثله تفسير الشيخ الأمرتسري قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: 14] بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: 13-14]

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 294.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص 136.

[14]؛ قد قال الله في آية نوح بأنه خلق الإنسان في أطوار ولكن لم يذكر كيف فعل ذلك، فأتى الشيخ ثناء الله بآيتي سورة المؤمنين ليوضح كيف خلق الله الإنسان في أطوار⁽¹⁾.

21. أن يذكر في القرآن أمر ثم يذكر وقوع ذلك الأمر في موضع آخر.

أ. من أمثله قوله تعالى: ﴿...وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَعِيثًا بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: 213]، قد فسر الشيخ ثناء الله هذه الآية بقوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرْنَا إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرْنَا إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِي الرَّاْيِ وَمَا نَرْنَا لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [هود: 27]⁽²⁾؛ فقد جاء ذكر اختلاف أهل الكتاب في آية البقرة مبهما، فأتى الشيخ بآية سورة هود ليعرض أنه قد سبق وقوع تلك الواقعة في الأقوام السابقة.

22. أن يذكر شيء في موضع قد يقع عنه سؤال وجواب في موضع آخر

أ. من أمثله قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4]، فسر الشيخ بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٩﴾ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [الانفطار: 18-19].

23. عند احتمال اللفظ القرآني معنيين يأتي الشيخ بآية لكل واحد منهما ثم يفسر بالمعنى

الراجح عنده وينفي المعنى المرجوح

أ. من أمثله قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَاِيِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَاْفِرِينَ﴾ [البقرة: 34]، عند تفسير معنى ﴿اسْجُدُوا﴾ قال الشيخ أن السجدة تحتل أن تكون التحية تعظيما لآدم وانقيادا لأمره، وتحتل أن تكون سجدة كالسجدة الله سبحانه وتعالى، فقال الشيخ: "المعنى ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ حيوا تعظيما له، وانقادوا لأمره، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص725.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص52.

أَلْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿[الانشقاق: 21]، لا سجدة كسجدة لله لقوله تعالى: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا
لِلْقَمَرِ وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ [فصلت: 37]، يحتمل قوله ﴿أَسْجُدُوا لِأَدَمَ﴾ معنيين، أتى الشيخ
بآية الانشقاق لتوضح بأن السجدة هنا للتحية، ثم نفى احتمال السجدة كسجدة لله واستدل بآية
فصلت لذلك⁽¹⁾.

من خلال ما سبق يمكن استنتاج بعض النقاط في طريقة الشيخ في تناول تفسير القرآن بالقرآن،
وهي كالآتي:

1. أن الشيخ ثناء الله من المفسرين الذين اعتنوا بتفسير القرآن بالقرآن وأكثروا فيه حيث

انفرد الشيخ بتأليف كتاب مستقل لإبراز أهمية هذا اللون في علم التفسير، ولم يسبقه
أحد في هذا الجانب⁽²⁾.

2. من الظاهر أن الشيخ اعتمد على مفهوم التوسع في تفسير القرآن بالقرآن، قد سبق
توضيحه.

3. وإن لم ينص الشيخ على أنواع تفسير القرآن بالقرآن في مقدمته، فقد أكثر الشيخ تفسير
آية بآية أخرى بجوانب متعددة حسب ما اقتضته الآية، فوجد أمثلة كثيرة في أغلب
أنواع تفسير القرآن بالقرآن عنده.

4. عدد أنواع تفسير القرآن بالقرآن من المسائل التي لا يمكن حصره بسبب احتمالها
الزيادة والنقصان حسب الجوانب المتعددة التي يمكن البحث فيها عن تفسير القرآن

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 15.

(2) سيأتي تفصيله عند المقارنة بين منهج الأمرتسري مع منهج ابن كثير والشنقيطي.

بالقرآن، وذلك بسبب ترجيحي المفهوم التوسع في تفسير القرآن بالقرآن، لذا ذكرت الأنواع عند أيضا على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر.

المبحث الثاني: مقارنة منهج الأمتسري في تفسير القرآن بالقرآن مع

منهجي ابن كثير والشنقيطي فيه

المطلب الأول: منهج ابن كثير والشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن

يتضمن هذا المطلب عرض منهج ابن كثير والشنقيطي بإجمال ليجد القارئ نظرة عامة

عن منهجهما قبل المقارنة بين منهجهما ومنهج الأمتسري في تفسير القرآن بالقرآن.

أولا: منهج ابن كثير في تفسير القرآن بالقرآن بإجمال

من المعروف أن تفسير القرآن العظيم من التفاسير التي اتخذ مفسره تفسير القرآن بالقرآن

منهجا لم يسبق إليه أحد⁽¹⁾ من المفسرين، وقد اعتمد ابن كثير⁽²⁾ على تفسير القرآن بالقرآن اعتمادا

كبيراً حيث فسر به الآيات كل ما وجد إلى ذلك سبيلاً، بل كان من طريقته في تفسير الآيات

التحرري بتفسير القرآن بالقرآن أولاً ثم إذا لم يجد إلى ذلك سبيلاً تحرى التفسير بالأحاديث النبوية ثم

بأقوال الصحابة والتابعين ثم غيرها من المصادر⁽³⁾.

(1) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1، ص176؛ ينظر: اللاحم، سليمان بن إبراهيم، منهج ابن كثير في التفسير، (الرياض: دار المسلم للنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ/1999م).

(2) ابن كثير: هو إسماعيل بن عمرو القيسي البصري ثم الشافعي، ولد في قرية مجيدل وتوفي والده وهو في سن الثالثة من عمره كما ذكر ذلك في كتابه البداية والنهاية فرعاه أخوه عبد الوهاب، تفرغ ابن كثير لطلب العلم فحفظ القرآن، ودرس الفقه وأصوله، وتأثر بشيخ الإسلام ابن تيمية، ومن أشهر كتبه البداية والنهاية، تفسير القرآن العظيم؛ ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرين، ج1، ص242.

(3) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص30؛ ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1، ص176.

يفصل الشيخ أحمد شاكِر في مقدمة عمدة التفسير عن اهتمام ابن كثير في هذا النوع: "حافظت كل المحافظة على الميزة الأولى لتفسير ابن كثير، الميزة التي انفرد بها عن جميع التفاسير التي رأيناها، وهي تفسير القرآن بالقرآن، وجمع الآيات التي تدل على المعنى المراد من الآية وتؤيده وتقويه، فلم أحذف شيئاً مما قاله المؤلف الإمام الحافظ في ذلك"⁽¹⁾.

بعض أنواع تفسير القرآن بالقرآن عند ابن كثير⁽²⁾

يتضح منهج الشيخ ابن كثير في تفسير القرآن بالقرآن خلال دراسة الأنواع المختلفة التي فسر الآيات بها، فأطرح بعض الأنواع عند ابن كثير بإجمال ليتضح طريقته في هذا النوع من التفسير.

1. بيان الموجز بالمفصل

فقد تنوعت أساليب القرآن بذكرها بين الإيجاز والبسط، ومن ضمن هذه القصص قصة موسى عليه السلام مع فرعون، حيث قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي آلِ فِرْعَوْنَ أَنْ يَكْتُمُوا آيَاتِنَا فَكَلَّمْنَا هُنَّ لَنْ نَكْتُمَنَّ لَهُمْ كُنُوزَهُمْ فَجِئْنَاهُمْ بِسَحَابٍ مِمَّنَّ سَاهِيٍّ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلَقَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 65-66]، "بسطت هذه القصة في سورة الأعراف، فيوضح الله تعالى: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: 163]، القصة بكمالها"⁽³⁾.

2. بيان المجمل بالمبين

-
- (1) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص8.
 - (2) ينظر: اللاحم، منهج ابن كثير في التفسير، ص188.
 - (3) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم بتصرف يسير، ج1، ص183.

أتى الشيخ ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُجْلَى الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: 1]، بقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾ [المائدة: 3]، فبين ﴿وَمَا يُتَى عَلَيْكُمْ﴾ بالآية الثالثة من سورة المائدة.

3. حمل المطلق على المقيد

من أمثله تفسير ابن كثير عند قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٣٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٣٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: 68-70]، الشاهد هنا قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾، المراد بها التائب في الدنيا لله تعالى من جميع الذنوب فيتوب الله عليه، وفي هذا تأكيد على قبول توبة القاتل وصحتها، ولا تتعارض الآيات بينها وبين آية النساء ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ [النساء: 93]، فجاءت آية النساء مطلقة بأن من يقتل المؤمن متعمدا فجزاءه الخلود في النار، فقيده ابن كثير بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾، واتضح المعنى بأن القاتل لو تاب توبة نصوحا يغفر الله له.

4. تخصيص العام

من أمثله تفسير ابن كثير في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أُنْسِلِحَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَاتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 5] بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى

يُقْتَلُوكُمْ فِيهِ طَّ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ طَّ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ ﴿البقرة: 191﴾، فقال ابن كثير أن آية التوبة جاءت عامة، فجاءت آية البقرة تخصصها بتحريم القتال في الحرم.

5. الايضاح بعد الإبهام

ومن أمثلته تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعارج: 19]، بقول الله تعالى في الآيتين بعدها: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج: 20-21]، حيث يقول ابن كثير: " يقول تعالى مخبراً عن الإنسان، وما هو مجبول عليه من الأخلاق الدنيئة: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ ، ثم فسرها بقوله: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾، معنى {هلوعاً} مبهمة في آية المعارج ففسره ابن كثير بالتالي بعدها ووضح معناها⁽¹⁾.

6. بيان نسخ آية بآية آخر

ومن ذلك بيان ابن كثير لتفسير وبيان نسخ آية الوصية للوالدين والأقربين ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ طَّ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 180]، بآية المواريث، حيث قال ابن كثير عند كلامه على آية الوصية: "اشتملت هذه الآية الكريمة على الأمر بالوصية للوالدين والأقربين وكان ذلك واجبا قبل نزول آية المواريث، فلما نزلت ونسخت هذه، وصارت المواريث المقررة فريضة من الله يأخذها أهلها حتما من غير وصية، ولا تحمل منة الموصي"⁽²⁾.

(1) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص: 421.

(2) ينظر: المصدر السابق، ج1، ص211، وص212.

ثانياً: منهج الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن بإجمال⁽¹⁾

أضواء البيان من أوسع كتب تفسير القرآن بالقرآن وأشهرها، وقد نص الشيخ الشنقيطي في مقدمته على أهمية هذا النوع، وأنه قد اعتمد عليه في تفسيره كأصل يرجع إليه، وجعله مقصوداً من مقاصد تأليف كتابه، من بعض أقواله التي نجدها في أضواء البيان عن هذا اللون: "وخير ما يفسر به القرآن القرآن"⁽²⁾ و"لأن خير ما يفسر به القرآن هو كتاب الله"⁽³⁾، فاشتهر هذا الكتاب ووفق له القبول حتى يُعدّ أصل مهم لمن أراد الرجوع لتفسير القرآن بالقرآن.

يتضح منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن من خلال أنواعه التي ذكرها في مقدمة تفسيره، وقد سبق تفصيل معظمها مع الأمثلة في المبحث الأول من هذا الفصل، بما أن الشيخ الشنقيطي يعتبر من أفضل المفسرين في هذا النوع، أحاول طرح أنواع هذا اللون عند الشيخ هنا بدون الأمثلة لكثرتها كي يجد القارئ نظرة عامة على جوانب اعتناء مؤلفه بتفسير القرآن بالقرآن قبل المقارنة⁽⁴⁾.

(1) ينظر: عباس، فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، (عمان: دار الفنائس، ط1، 1437هـ/2016م)، ج3، ص88؛ الإندونيسي، أنج روياني بن محمد نور البننتي، تفسير القرآن بالقرآن وطرقه عند الإمام الشنقيطي، (ماليزيا، جامعة المدينة العالمية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، 2012م)، ص89-130؛ ينظر: السيف، ناصر بن سعيد، مختصر البيان في توضيح منهج تفسير أضواء البيان، (د.م، دار ابن خزيمة، د.ط، د.ت) ص21-26.

(2) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج4، ص399.

(3) ينظر: المصدر السابق، ج2، ص79.

(4) من الملاحظ أن الشيخ الشنقيطي فصل في الأنواع في المقدمة وبعضها لم ينص عليها، ولكن طبقها في كتبه، فيختلف عدد الأنواع عند الشنقيطي حسب عدها، فقال تلميذه الشيخ عطية سالم في مقدمة تنمة أضواء البيان (ص5) بأن عددها ثلاثون تقريباً، ينبغي للقارئ التنبه بأن هذه أنواع لا يمكن حصرها، فطرح الأنواع على سبيل المثال.

من أنواع تفسير القرآن بالقرآن عند الشيخ الشنقيطي⁽¹⁾

1. حمل المجمل على المبين

الإجمال من جهة الاشتراك في اللفظ على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الاشتراك في الاسم

القسم الثاني: الاشتراك في الفعل

القسم الثالث: الاشتراك في حرف

2. حمل المبهم على الواضح

الإبهام في القرآن يأتي على سبعة أقسام

القسم الأول: إبهام في اسم جنس مجموع

القسم الثاني: إبهام في اسم جنس مفرد

القسم الثالث: إبهام في اسم جمع

القسم الرابع: الإبهام في صلة الموصول

القسم الخامس: الإبهام في معنى حرف

القسم السادس: الإبهام في اللفظ الذي يطلق على الذكر والمؤنث

القسم السابع: الإبهام الواقع بسبب احتمال في مفسر الضمير

3. حمل العام على الخاص

4. حمل المطلق على المقيد

(1) ينظر: مقدمة أضواء البيان، ص10-36؛ ينظر: السيف، ناصر بن سعيد، أبو خلاد، مختصر البيان في توضيح منهج تفسير أضواء البيان، ص21-26؛ ينظر: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، دفع إيهام الاضطراب، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط1، 1417هـ/1996م).

5. بيان نسخ آية بآية أخرى⁽¹⁾
6. تفسير لفظ بلفظ أشهر منه وأوضح عند السامع
7. تفسير معنى آية بمعنى آية أخرى
8. حمل القراءات بعضها على بعض⁽²⁾
9. أن يحيل تعالى على شيء ذكر في آية أخرى
10. حمل المتشابه على المحكم
11. صرف اللفظ عن ظاهره لدليل
12. أن يذكر شيء في موضع، ثم يقع عنه سؤال وجواب في موضع آخر:
13. بيان الموجز بالمفصل:

إما تفاصيل معنى الآية المفسرة أو موضوعها.

من تطبيقات هذا النوع:

1. أن يذكر في القرآن أمر ثم يذكر في مكان آخر كيفيته:
2. أن يذكر في القرآن أمر ويذكر سببه في آية آخر.
3. أن يذكر في القرآن أمر ويذكر له مفعولا في موضع آخر.
4. أن يذكر في القرآن أمر ثم يذكر متعلقه في موضع آخر.
5. أن يذكر بعض أوصاف شيء، وله أوصاف مذكورة في مواضع آخر.

14. البيان بالمنطوق أو المفهوم، له أربع صور:

(1) ينظر: الشنقيطي، دفع إيهام الاضطراب، ص29.
(2) ينظر: عباس، فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، ج3، ص99.

1. بيان المنطوق بالمنطوق
2. بيان المفهوم بمنطوق
3. بيان منطوق بمفهوم
4. بيان مفهوم بمفهوم
15. جمع أماكن ورود اللفظة
16. جمع الآيات المتشابهة أو المتماثلة
 - a. التشابه في اللفظ
 - b. التشابه في المعنى
 - c. التشابه في الموضوع
 - d. جمع الآيات المتماثلة
17. دفع إيهام الاضطراب
18. الاستدلال بالقرآن
19. أن يكون سبحانه خلق شيئاً لحكم متعددة، فيذكر بعضها في موضع وبعضها في مواضع آخر من كتابه العزيز
20. التفسير الموضوعي⁽¹⁾

(1) هذه بعض الأنواع عند الشيخ، وجدت أغلبها في مقدمة أضواء البيان، وبعضها لم ينص عليها الشيخ في المقدمة فوجدت تطبيقه في تفسيره.

المطلب الثاني: مقارنة منهجي ابن كثير والشنقيطي مع منهج الأمرتسري في تفسير

القرآن بالقرآن

قد تبين مما سبق أن ابن كثير والشنقيطي من أشهر من اعتنوا بتفسير القرآن بالقرآن في تفسيرهم، ومن الجلي أن لهما الحظ الكبير في خدمة هذا النوع من التفسير ونشره بين عامة الناس وخاصتهم، واخترتهما للمقارنة بين منهجيهما ومنهج الشيخ ثناء الله الأمرتسري لأن ابن كثير ممن سبق الشيخ ثناء الله والشيخ الشنقيطي ممن لحقه في تأليف كتاب اعتنى بتفسير القرآن بالقرآن، فبالمقارنة يمكننا أن نعرف منهج هؤلاء المفسرين في تفسير القرآن بالقرآن وطريقة تعاملهم مع الآيات عند استخدام هذا اللون، والفرق بينهم في تناوله وميزاتهم والملاحظات عليهم، هذه المقارنة ستساعدنا أن نفهم تفسير القرآن بالقرآن بوجه جديد.

يمكن أن نتناول المقارنة بين المفسرين الثلاث بعدة جوانب، سأختصر ببعضها لإبراز أهم الفروق بينهم، من أهم الجوانب التي يمكن المقارنة بينهم كالاتي:

1. المقارنة من حيث النص على اعتماد تفسير القرآن بالقرآن كأصل مقرر في تفسيرهم
2. المقارنة من حيث تعريف مصطلح تفسير القرآن بالقرآن بين التطابق لتعريف التفسير

والتوسع

3. المقارنة من حيث ذكر الربط بين الآية المفسرة والآية المفسرة
4. المقارنة من حيث بعض أنواع تفسير القرآن بالقرآن
5. المقارنة من حيث قدر اعتناء المفسر واهتمامه في تفسير القرآن بالقرآن

المقارنة من حيث النص على اعتماد تفسير القرآن بالقرآن كأصل مقرر في تفسيرهم

من المعلوم أن نشأة تفسير القرآن بالقرآن كانت من زمن نبينا محمد ﷺ، ولكن الشيخ ابن كثير كان أول من اعتمد على تفسير القرآن بالقرآن منهجا لتفسيره⁽¹⁾ من المفسرين، قد نص على ذلك في مقدمة تفسيره التي نقلها عن شيخه ابن تيمية فقال: "فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر"⁽²⁾، وكذلك طريقته في تناوله الآيات بأن يفسر الآية بالقرآن قبل تفسيرها بالأحاديث، شاهد على أنه اعتمد على هذا اللون من التفسير كمنهج في تفسيره، وكذلك الشيخ الشنقيطي جعل هذا اللون من التفسير أصلا مقررا ينهج عليه في تفسيره حيث قال في مقدمة تفسيره: "أن من أهم المقصود بتأليف هذا التفسير أمران: أحدهما: بيان القرآن بالقرآن لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله..."⁽³⁾، واتفق الشيخ ثناء الله معهما في جعل هذا اللون أصلا نهج عليه في تفسيره حيث نقل قول ابن تيمية عن ابن كثير: "إن أصح طرق في التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان، فإنه قد بسط في موضع آخر"⁽⁴⁾، وقال: "التزمت في التفسير أن فسرت القرآن بالقرآن، كما هو أصل مقرر عن أهل العلوم والبيان، وبذلت فيه وسعي، والله يعفو عن زلتي"⁽⁵⁾، فيظهر من هذه العبارات أن المفسرون الثلاثة جعلوا تفسير القرآن بالقرآن منهج تفسيرهم ونص على ذلك في مقدمتهم، ومعلومة إضافية من خلال هذه المقارنة

(1) ينظر: المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقييم، ص101.

(2) ينظر: الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ص253؛ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص8، ينظر: الأمرتسري، مقدمة تفسير القرآن بكلام الرحمن، بتصرف ص33.

(3) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص47.

(4) ينظر: الطيار، مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية بشرح الطيار، ص253؛ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص8، ينظر: الأمرتسري، مقدمة تفسير القرآن بكلام الرحمن، بتصرف ص33.

(5) ينظر: عبد المبين، أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري، ص433.

هي أن ابن كثير أول المفسرين وأقدم من نص على اعتماد تفسير القرآن بالقرآن كمنهج في تفسيرهم فهذا يجعل الشيخ الأمرتسري والشيخ الشنقيطي ممن تأثر به، ويتضح هذا التأثير حيث نجد تفسير ابن كثير من مصادر تفسير الشنقيطي⁽¹⁾ والأمرتسري⁽²⁾ وكثرة نقلهما منه، ثم يأتي الشيخ ثناء الله في المرتبة الثانية بين هؤلاء الثلاث في تأليف كتاب في هذا اللون من التفسير حيث ألف تفسيره سنة 1321هـ الموافق 1903م، وألف الشيخ الشنقيطي تفسيره سنة 1386هـ الموافق 1966م.

المقارنة من حيث تعريف مصطلح تفسير القرآن بالقرآن بين التطابق لتعريف التفسير والتوسع⁽³⁾
من أهم جوانب المقارنة جانب استخدام مفهوم تفسير القرآن بالقرآن بين التطابق لتعريف التفسير والتوسع، نرى من تفسيرات من اعتنوا بهذا النوع بداية من ابن كثير إلى الإمام الشنقيطي كلهم اتفقوا في استخدام هذا المصطلح في مفهوم التوسع، ولم أجد المفسرين تقييدوا في كتبهم بمفهوم التطابق لتعريف التفسير، قد أتى الشيخ ابن كثير والشنقيطي والأمرتسري في تفاسيرهم آيات مشابهة ومماثلة لتفسير الآية، وجمعوا الآيات الموضوع الواحد، فجعلوا كل استفادة من آيات القرآن ضمن تفسير القرآن بالقرآن⁽⁴⁾، فهذا يجعل مفهوم تفسير القرآن بالقرآن المطابق لتعريف التفسير الذي

(1) ينظر: عباس، فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، ج3، ص124.

(2) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص33.

(3) ينظر: تقسيم مصطلح تفسير القرآن بالقرآن حسب التطابق لتعريف التفسير والتوسع في المبحث الأول من الفصل الأول من هذه الرسالة.

(4) ينظر: اللاحم، منهج ابن كثير في التفسير، ص186 ومن ص188-221؛ وينظر أنواع تفسير القرآن بالقرآن في مقدمة أضواء البيان، ج1، ص9-38، الشيخ المطيري يثبت أن الشنقيطي اختار مفهوم التوسع من خلال أمثلة من مقدمة أضواء البيان، ينظر المبحث الأول من الفصل الأول لمنهج الشيخ ثناء الله في مفهوم تفسير القرآن بالقرآن؛ ينظر: المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، ص37،

رجحه الشيخ مساعد⁽¹⁾ طيار نظرية محضة لا تطبيق لها في تفاسير المفسرين القدامى والمعاصرين الذين اشتهروا باعتناء هذا اللون في كتبهم، وهذا أيضا من أسباب اختياري القول بمفهوم التوسع.

المقارنة من حيث ذكر الربط بين الآية المفسرة والآية المفسرة

كما سبق أن معرفة الربط بين الآية المفسرة والآية المفسرة من الأمور المهمة لفهم قصد المفسر في إيراد آية ما عند تفسير آية، فيمكننا المقارنة بين هؤلاء المفسرين الثلاثة وتقييم أسلوبهم عند توضيح الربط بين الآيتين من حيث الوضوح والغموض⁽²⁾، بعد التأمل في تفسير القرآن العظيم، وجدت أن ابن كثير يفسر بعض الأحيان بعبارات واضحة حتى تنص على نوع الربط بين الآيتين، ومنها: "هذه القصة مبسطة في سورة كذا" و"هذا السياق هو بسط لقوله تعالى..."، و"هذا عام وتخصيصه بكذا.." و"هذه الكلمات مفسرة بقوله تعالى.."، و"هذه الآية الكريمة مفصلة لما أجمل في الآية الأخرى..." و"آية كذا نسخت آية كذا.."، وأحيانا يأتي ابن كثير بآيات مفسرة ضمن تفسيرها وتوضيح معناها ولا يعبر الربط بعباراة خاصة توضح نوعه، في هذه الحالة يفهم القارئ الربط بين الآيتين بفهم الموضوع الذي يطرحه المفسر وإن لم تكن هناك عبارة خاصة، مثال ذلك تفسير ابن كثير عن آيات 68-71 من سورة الفرقان⁽³⁾، وكذلك يستخدم "هذا كقوله تعالى" أو "كما قال تعالى"، هذه الألفاظ كثيرا ما يستخدمها عند إيراد الآيات المشابهة والاستشهادات وبعض الأحيان قد يخفى على القارئ وجه المناسبة بين الآيتين⁽⁴⁾.

(1) ينظر: الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ص128؛ وشرح مقدمة أصول التفسير، ص275.

(2) من الملحوظ أن لكل مفسر طريقته الفريدة في تعبير الربط بين الآيتين، فليس من اللازم أن يكون لهم عبارة خاصة لتوضيح ربط خاص في التفسير كله.

(3) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص115.

(4) ينظر: اللاحم، منهج ابن كثير في التفسير، ص188.

والشيخ الشنقيطي أيضا يستخدم عبارات واضحة توضح نوع الربط بين الآية المفسرة والآية المفسرة، منها: "لم يبين هنا...وقد بينه في..." و"لم يصرح هنا...وبين ذلك عند..."، و"في هذا إجمال...وبينه..."، و"أبهم هنا...وبين.." و"ما دلت عليه هذه الآية...جاء مذكورا في آيات أخر أو أشارت إليه آيات أخر أو دلت عليه آيات كثيرة"، وهذا المعنى مذكور في آيات أخر، هذا هو الأغلب عند الشيخ بحيث تكون عبارته واضحة يفهم بها القارئ الربط بين الآيتين، قد يكون هذا أحد أسباب انتشار هذا التفسير بين الناس واعتباره من أفضل كتب ألف في تفسير القرآن بالقرآن. أما أسلوب الشيخ ثناء الله في بيان الربط بين الآيتين مختلف عن المفسرين السابقين، ومن الألفاظ التي استخدمها عند تفسير القرآن بالقرآن "لقله تعالى" و"كقله تعالى" و"بقوله تعالى" و"مثل قوله تعالى" و"لأجل قوله تعالى"، هذا هو الأغلب، ولكن بعض الأحيان يأتي آية مفسرة مباشرة بدون ذكر أي كلمات، كثيرا ما يكون الربط بينهما واضحا بعبارته أو باستدلاله أو بإشارته ولا يحتاج إلى مزيد من البيان لفهمه، ولكن أحيانا قد يصعب على القارئ فهم العلاقة بين الآيتين، لذلك أعتبر هذا التفسير من التفاسير المختصرة التي لا يناسب عامة الناس، بل هذا كتاب قيم بالنسبة إلى طلاب العلم والعلماء بحيث يحتاج القارئ لإعمال ذهنه لفهم الربط بين الآيتين ويتمرن من خلاله على وجوه الاستدلال والاستشهاد.

المقارنة من حيث بعض أنواع تفسير القرآن بالقرآن

من الضروري أن نعترف بفضل تفسير أضواء البيان بين هذه الكتب الثلاثة من حيث ذكر أنواع تفسير القرآن بالقرآن في مقدمة التفسير، كان الشيخ الشنقيطي الوحيد بين هؤلاء الثلاث حيث نص على أنواع هذا اللون وفصلها تفصيلا لم يفصل مثله أحد، وأتى لكل واحد منها بأمثلة، ففتح باب الاهتمام بأنواع تفسير القرآن بالقرآن المختلفة بجوانب متعددة للطلاب والباحثين والمؤلفين في هذا النوع.

الشيخ ابن كثير والشيخ الأمرتسري نص على تفسير القرآن بالقرآن في المقدمة، ولكن لم ينص على أنواعه ولم يأتي فيها شيئاً غير عبارة "فما أجمل في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر"، سأطرح المقارنة بينهم في بعض أنواع تفسير القرآن بالقرآن فيما يلي:

بعض الأنواع التي اتفق⁽¹⁾ في إيرادها جميع المفسرين الثلاثة⁽²⁾:

1. بيان المجلد بالمبين⁽³⁾
2. حمل المطلق على المقيد⁽⁴⁾
3. تخصيص عام⁽⁵⁾
4. تفسير الموجز بالمفصل من القصص القرآنية⁽⁶⁾
5. جمع الآيات المتشابهة والمتماثلة⁽⁷⁾
6. دفع إيهام الاضطراب⁽⁸⁾
7. الاستدلال بالقرآن والاستنباطات⁽⁹⁾

(1) ينظر: مقدمة الشنقيطي، أضواء البيان، ج1، ص8؛ ينظر: مختصر البيان في توضيح منهج تفسير أضواء البيان، ص21-26.

(2) المقارنة بهذا الجانب قد يحتاج إلى بحث مستقل، فأدرجت هنا بعض الأنواع التي وجدتها حسب دراستي المتواضعة.

(3) ينظر: اللاحم، منهج ابن كثير في التفسير، ص189.

(4) ينظر: المصدر السابق، ص190

(5) ينظر: المصدر السابق، ص191

(6) ينظر: المصدر السابق، ص188

(7) ينظر: المصدر السابق، ص186.

(8) ينظر: اللاحم، منهج ابن كثير في التفسير، ص195-198؛ ينظر: مختصر البيان في توضيح منهج تفسير أضواء البيان، ص21-26.

(9) ينظر: اللاحم، منهج ابن كثير في التفسير، ص186.

8. أنهم لا يكتفون أحيانا بذكر الآية المفسرة بل نراه يفسرها أيضا⁽¹⁾

بعض الأنواع وجدتها عند ابن كثير والشنقيطي لم أجدها عند الأمرتري⁽²⁾

1. تفسير آية بقراءة أخرى، قد فصل فيه ابن كثير والشنقيطي بالمناقشة عند

إيرادها⁽³⁾.

2. حصر آيات في موضوع واحد⁽⁴⁾

3. التفسير المنقول عند تفسير القرآن بالقرآن⁽⁵⁾

4. بيان نسخ آية بآية أخرى⁽⁶⁾

المقارنة من حيث قدر اعتناء المفسر واهتمامه في تفسير القرآن بالقرآن

هذا يمكن دراسته بجوانب عدة؛ منها: جانب تسمية الكتاب بهذا النوع، من الواضح أن الشيخ الشنقيطي والشيخ الأمرتري سميا كتابيهما بهذا النوع، اسم كتاب الشنقيطي "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، اسم تفسير الأمرتري "تفسير القرآن بكلام الرحمن"، والشيخ ابن كثير لم يسم كتابه بهذه الطريقة.

-
- (1) ينظر: اللاحم، منهج ابن كثير في التفسير، ص206
- (2) ينظر: مختصر البيان في توضيح منهج تفسير أضواء البيان، ص21-26، ينظر: عباس، فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، ج3، ص99.
- (3) ينظر: اللاحم، منهج ابن كثير في التفسير، ص198-205؛ ينظر: عباس، فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، ج3، ص99.
- (4) ينظر: المصدر السابق، ص214.
- (5) قد يأتي الشيخ ابن كثير والشيخ الشنقيطي بالتفسير المنقول عند تفسير القرآن بالقرآن بما في ذلك تفسير النبوي أو تفسير السلف أو تفسير المفسرين السابقين؛ ينظر: اللاحم، منهج ابن كثير في التفسير، ص87، وص218؛ ينظر: السيف، ناصر بن سعيد، أبو خلد، مختصر البيان في توضيح منهج تفسير أضواء البيان، ص21-26.
- (6) ينظر: اللاحم، منهج ابن كثير في التفسير، ص193؛ الشنقيطي، دفع إيهام الاضطراب، ص29.

ومنها: جانب قدر اهتمام المفسر بـ"تفسير القرآن بالقرآن" بين مصادر التفسير، والعلوم الأخرى؛ امتاز تفسير الشيخ ثناء الله الأمرتسري عن غيره حيث انفرد بتأليف تفسيره بمنهج تفسير القرآن بالقرآن، لا تجد التفسير بالأحاديث أو بأقوال السلف والمفسرين أو بمصادر أخرى إلا قليلا، فلم يكن من منهج الشيخ الأمرتسري التحري بالتفسير بمصادر أخرى بعد تفسير الآيات بالقرآن، قليلا ما فسر بغير القرآن أو تكلم في علوم أخرى، من هذا الجانب، يمكن اعتبار الشيخ الأمرتسري الوحيد الذي خصص تفسيره في تفسير القرآن بالقرآن بدون أن يجعل مصادر أخرى منها لتفسيره، ولكن الشيخ ابن كثير رغم اهتمامه بهذه الطريقة، تفسيره يحتوى على التفسير بالمأثور وغيره من العلوم المهمة⁽¹⁾، وكذلك الشنقيطي وإن سمي كتابه بهذه الطريقة من التفسير، قال عن سبب تأليف الأضواء: "من أهم المقصود بتأليفه أمران... ثانيها: بيان الأحكام الفقهية في جميع الآيات..."⁽²⁾، فقد أدرج استطرادات كثيرة في الفقه وأصوله وفي التوحيد والعقيدة وفي المنطق وفي الجدل وفي علوم كثيرة⁽³⁾، فقد قدر تفسير القرآن بالقرآن في أضواء البيان حوالي 1490⁽⁴⁾ صفحة في 3600 صفحة التي ألفها الشيخ الشنقيطي في الأجزاء السبعة من سورة الفاتحة إلى سورة المجادلة.

منها: جانب تفسير القرآن كله بتفسير القرآن بالقرآن؛ أن الشيخ ثناء الله وحيد بين هؤلاء الثلاث من فسر القرآن كله من سورة الفاتحة إلى سورة الناس بمنهج تفسير القرآن بالقرآن، والشيخ ابن

(1) ليس فيه عيب، بل هذا من ميزات الشيخ ابن كثير.

(2) ينظر: ساداتي، سيد محمد الشنقيطي، تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، (الرياض-السعودية، دار الفضيلة، ط1، 1426هـ/ 2005م)، ص8-9.

(3) ينظر: عباس، فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، ج3، ص94.

(4) ينظر: كتاب "تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان" للسيد محمد ساداتي الشنقيطي حيث جرد من تفسير أضواء البيان ما دون تفسير القرآن بالقرآن.

كثير⁽¹⁾ والشنقيطي⁽²⁾ رغم اهتمامهم بهذا النوع في تفسير الآيات كلما وجد إلى ذلك سبيلا لم يفسروا جميع آيات القرآن من سورة الفاتحة إلى سورة الناس بتفسير القرآن بالقرآن.

منها: من حيث الإسهاب والإجمال في مسائل تفسير القرآن بالقرآن؛ كان من منهج ابن كثير⁽³⁾ والشنقيطي⁽⁴⁾ أن يفصل في ذكر الآيات ثم يناقشها وأحيانا يرجح ما يراه راجحا، وهذا الاسهاب كان حسب موضوع الآيات التي يريد المفسر مناقشتها، فأسهبها أحيانا حسب المحتوى وأجملها في مرة أخرى، ولكن تفسير الشيخ الأمرتسري من التفاسير المختصرة التي لا يكاد يذكر آية ثانية مفسرة بعد ذكر آية واحدة، فناهيك عن المناقشة بذكر الأقوال والترجيح، فهذا أيضا يدل على الفرق بين أهداف المفسرين الثلاث في التأليف حيث أسهب الشيخ ابن كثير والشيخ الشنقيطي وجعل تفسيرهما من التفاسير المفصلة والشيخ الأمرتسري أجمل واختصر وجعل تفسيره من التفاسير المختصرة، فلا يوجد تفسير مختصر في تفسير القرآن بالقرآن غير تفسير القرآن بكلام الرحمن.

(1) ينظر: اللاحم، منهج الشيخ ابن كثير في التفسير، ص185.

(2) ينظر: عباس، فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، ج3، ص88-90؛ ينظر: ساداتي، تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، ص6؛ الشيخ الشنقيطي فسر إلى سورة المجادلة قبل أن وافته المنية، ثم أكمل ما بقي من السور تلميذه الشيخ عطية محمد سالم وسمى الكتاب "تنمة أضواء البيان".

(3) ينظر: اللاحم، منهج ابن كثير في التفسير، ص210.

(4) ينظر: عباس، فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، ج3، ص99.

الفصل الثاني: منهج الشيخ ثناء الله الأمرتسري في موضوعات

التفسير الأخرى ومصادره في التفسير

كما سبق فإن الشيخ ثناء الله سار على منهج تفسير القرآن بالقرآن وركز عليه في تفسير القرآن بكلام الرحمن من أول القرآن إلى آخره، تفسير القرآن كله في هذا المنهج كان من أسباب تأليف هذا التفسير، ومع ذلك فقد أورد الشيخ موضوعات أخرى غير تفسير القرآن بالقرآن تتعلق بالتفسير وعلومه وتساعد في تفسير الآيات، سأبينها في المباحث الآتية.

المبحث الأول: عناية الأمرتسري بالتفسير بالمأثور وبالرأي

المطلب الأول: عناية الأمرتسري بالتفسير بالمأثور

التفسير بالمأثور مصطلح معروف استخدمه العلماء السابقون، ولكن قد يشكل على القارئ مفهومه حسب تعريفات العلماء المعاصرين، والصحيح أن المأثور يطلق على المروي عن النبي ﷺ، والسلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم⁽¹⁾، وذلك يشمل اجتهادات السلف أيضا، فاجتهاداتهم تعتبر مأثورة بالنسبة لمن جاء بعدهم، فبهذا التعريف يكون معنى التفسير بالمأثور أن يستخدم المفسر ما أثر عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين وأتباعهم.

من الملحوظات المهمة أن بعض⁽²⁾ من عرف مصطلح "التفسير بالمأثور" عرفه بأنه تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بأقوال السلف، في هذا التعريف تساهل لأن التفسير القرآن بالقرآن من اجتهاد المفسر كما سبق بيانه، والاجتهاد عكس المنقول، ولكن قد يكون هناك وجه يدخل فيه

(1) ينظر: الطيار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، ص36.

(2) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان، ج2، ص12؛ وينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1، ص112

تفسير القرآن بالقرآن في المأثور؛ وهو اجتهاد السلف فيه وتفسيرهم الآية بآية أخرى⁽¹⁾، يعتبر اجتهادهم من المأثور لأن اجتهادات السلف مأثورة بنسبة من جاء بعدهم.

قد اعتنى الشيخ ثناء الله الأمرتري في هذا الكتاب بالتفسير بالمأثور وإن كان قليلا بالمقارنة مع اعتناؤه بمنهج تفسير القرآن بالقرآن، سآبين ما درسته عن التفسير بالمأثور عنده فيما يلي:

التفسير بالسنة

من المصادر التي اعتمد عليها الشيخ ثناء الله في تفسيره التفسير بالسنة حيث نقل قول ابن تيمية الذي نقله عنه ابن كثير بأن "أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له"⁽²⁾، ولكن يجدر بالذكر أن الشيخ لم يكثر من هذا المصدر في هذا الكتاب ولم يتخذه منهجا يسير عليه كامل تفسيره كما سار على منهج تفسير القرآن بالقرآن، فالتفسير بالسنة عند الشيخ قليل جدا بالمقارنة مع منهج تفسير القرآن بالقرآن، سآبين بعض الأمثلة ليعرف من خلالها اعتماد الشيخ على هذا المصدر واستخدامه في تفسيره الآيات:

1. من أمثلة ذلك إيراد الحديث الذي يدل على معنى الآية نفسها أو يؤيدها، كتفسير

الشيخ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَفْتُلَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: 92] بحديث: (الْمُسْلِمُ

(1) ينظر لأمثلة ذلك في: كمبوع، فاضل محمد، تفسير القرآن بالقرآن عند الصحابة والتابعين، موقع دار المنظومة، (د.م، جامعة الأنبار-كلية العلوم الإسلامية، المجلد 10، العدد 39، 2019م)، ص10.

(2) ينظر: الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ص253؛ ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص8، ينظر: الأمرتري، مقدمة تفسير القرآن بكلام الرحمن، بتصرف ص33.

أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ مَالُهُ وَعَرِضُهُ وَدَمُهُ⁽¹⁾،
هنا أتى الشيخ بحديث يدل على معنى الآية ويؤيده.

2. من أمثلة تفسير معنى الآية بحديث قوله تعالى: ﴿فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ

مُبِينٍ﴾ [الدخان: 10]، فسر الشيخ اليوم المذكور في الآية بأنه سنة مجدية واستدل

لذلك بالحديث المروي عن ابن مسعود: إن قريشا لما غلبوا النبي صلى الله عليه

وسلم واستعصوا عليه، قال: (اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبَعِ يُوسُفَ) فأخذتهم سنة

أكلوا فيها العظام والميتة من الجهد، حتى جعل أحدهم يرى ما بينه وبين السماء

كهيئة الدخان من الجوع، قالوا: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان:

12]، فقيل له: إن كشفنا عنهم عادوا، فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا، فانتقم الله منهم

يوم بدر، فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: 10]،

إلى قوله جل ذكره ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ [الدخان: 16]⁽²⁾، ثم قال: "ما ورد في الحديث

المرفوع: (لن تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات منها الدخان)⁽³⁾، لعله الآخر⁽⁴⁾،

هذا مثال على أن الشيخ يفسر معنى الآية بالحديث.

(1) رواه مسلم رقم (2564) والترمذي رقم (1426)

(2) رواه البخاري (4822) في تفسير حم الدخان باب: ﴿فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ وفي الاستسقاء (1007)، ومسلم رقم (2798) في صفات المنافقين والترمذي رقم (3254) في التفسير.

(3) رواه ابن ماجه رقم (4041) كتاب الفتن باب أشراف الساعة وهو حديث صحيح من حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه

(4) ينظر: الأمرتسري، مقدمة تفسير القرآن بكلام الرحمن، بتصرف، ص632.

3. من أمثلة ذلك دفع شبهة قد يتوهمها القارئ عند قراءة الآية، فمن تفسير الشيخ معنى

الآية بحديث قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن

كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ

وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَوَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَوَلَدٌ وَوَرِثَةٌ وَآبَاؤُهُ فَلِأُمِّهِ

الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِّنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ ءَابَاؤُكُمْ

وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا

حَكِيمًا ﴿النساء: 11﴾، قد فسر الشيخ معنى قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ فقال:

"أي أولاد المسلمين لا في أولاد النبي ﷺ لقوله (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما

تركنا صدقة)⁽¹⁾، هنا قد أزال شبهة قد تقع في أذهان بعض الناس وهي: هل الأولاد

يشمل أولاد النبي ﷺ؟

4. من أمثله ما ذكره الشيخ في قوله تعالى: ﴿... كُونُوا رَبَّيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ

وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: 79]، عند تفسير الآية قال: "أي كونوا مخلصين لله

بتعلمكم وتعليمكم غيركم"، ثم ذكر حديث: (مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِّمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ لَا

يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)⁽²⁾، وقال:

في الآية تنبيه للعلماء وطلاب العلم، كلام الشيخ هذا مثال على أنه يأتي بحديث

(1) رواه البخاري رقم (6762، 6727، 6728، 6730) في الفرائض، ومسلم رقم (1758) في الجهاد والسير

بلفظ (لَا نُورِثُ مَا تَرَكَنَا الْأَنْبِيَاءُ لَا نُورِثُ...)

(2) (أحمد، 2/338؛ أبو داود: 3664؛ ابن ماجه: 252) وهو حديث حسن كما ذكر شعيب الأرنؤوط.

لبيان فائدة أو حكمة من الآية وفائدة الآية هنا أن فيها تنبيها للعلماء والطلاب أن يخلصوا في علمهم لله تعالى.

5. من الأمثلة تفسير الشيخ قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُجِلَّ لَهُمْ قُلْ أَجَلٌ لَّكُمْ مَعْنَى أَلْطَيْبَتْ...﴾ [المائدة: 4]، بحديث: (ذُرُونِي مَا تَرَكَتُكُمْ)⁽¹⁾، استنبط الشيخ معنى العموم من هذا الحديث وجعل معنى ﴿أَلْطَيْبَتْ﴾ عاما، فقال عن الطيبات: "أي المباحات التي لم يرد عليها المنع من الشرع"⁽²⁾، هذا من أمثلة تفسير الشيخ الآية استنباطا من الحديث.

6. من أمثلة ذلك تفسير الشيخ معنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة: 59]، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ أراد أن يفرق بين ما يؤتيه الله وما يؤتيه رسوله، فقال: يؤتي الرسول بإذن الله لقوله عليه السلام: (وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ)⁽³⁾، ثم استدل بحديث آخر: (اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا

(1) أخرجه أحمد (7367) من أبي هريرة في مسنده.

(2) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص158.

(3) رواه البخاري (3112) في فرض الخمس. وفي العلم (71) باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ومسلم رقم (1037) في الزكاة باب النهي عن المسألة من حديث معاوية رضي الله عنه.

مُعْطِي لِمَا مَنَعَتْ⁽¹⁾، هذا مثال على أن الشيخ يستدل بالأحاديث لتوضيح معنى الآية⁽²⁾.

التفسير بأقوال السلف

عند التأمل وجدت أن الشيخ ثناء الله قد قسم أقوال السلف إلى نوعين:

الأول: الأقوال التي نقلها السلف عن قبلهم، أي الصحابة عن النبي ﷺ والتابعين من الصحابة وأتباع التابعين عن التابعين.

الثاني: اجتهادات السلف، فوجدت الشيخ اعتمد على النوع الأول في تفسيره، ولكن لم يعتمد على اجتهادات الصحابة والتابعين وأتباعهم ولم يعتبرها حجة مطلقة، قال الشيخ عن أقوال الصحابة "أنها ليست بحجة شرعية ملزمة إن لم تكن مؤيدة بحديث مرفوع أو بشهادة لغة"⁽³⁾، فاعتبر الشيخ أقوال الصحابة حجة بشرط أن يؤيدها حديث مرفوع أو تشهد عليها اللغة، هذا رأي الشيخ وسار عليه في تفسيره⁽⁴⁾، هذا من أسباب قلة إيراد أقوال السلف في تفسيره، فقليلا ما ينقل عن السلف أو يشير إلى أن هذا قول أحد من السلف، من أمثلة ذلك:

-
- (1) رواه البخاري (844) في الأذان باب الذكر بعد الصلاة، وفي القدر (6615) باب: لا مانع لما أعطى الله. ومسلم رقم (593) في المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة. وأبو داود رقم (1505) في الوتر باب ما يقول الرجل إذا سلم، من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.
 - (2) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 279.
 - (3) ينظر: الأمرتسري، مقدمة تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 36.
 - (4) في هذا القول نظر؛ ينظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1423هـ)، ج4، 11

1. من أمثله تفسير الشيخ في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ

أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ فَإِنِ نَّطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَوَلَّوْا كَمَا

تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: 16]، في معنى قوله تعالى ﴿إِلَى قَوْمِ أُولِي

بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال الشيخ: "من هم؟ فيه اختلاف، قال ابن عباس ومجاهد وعطاء: هم

فارس، وقال كعب: هم الروم، قال الحسن: هم فارس والروم، وقال سعيد بن جبيرة:

هوازن وثقيف، وغير ذلك⁽¹⁾، هذا مثال على نقل الشيخ أقوال السلف.

2. من أمثله تفسير الشيخ ﴿آلَمَ﴾ [البقرة: 1]، حيث قال: "﴿آلَمَ﴾ مختصر من أنا الله أعلم،

هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما⁽²⁾، الشاهد هنا أن الشيخ قد نص على أنه نقل

من ابن عباس، وإن كان مرجوحا عند الجمهور.

3. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ

عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:

108]، نقل الشيخ قول قتادة تحت هذه الآية حيث قال: "كان المسلمون يسبون أصنام

الكفار (على آذانهم) فنهاهم الله عز وجل عن ذلك لئلا يسبوا الله فإنهم قوم جهلة"⁽³⁾.

يتضح من الأمثلة أن الشيخ اعتمد في تفسيره على أقوال السلف المنقولة كما وضحته سابقا،

لكن إيراد أقوال السلف قليلة مقارنة مع إيراد الآيات تفسيريا للآيات.

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 652.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص 7.

(3) ينظر: المصدر السابق، ص 206.

المطلب الثاني: عناية الأمرتسري بالتفسير بالرأي

معنى التفسير بالرأي: "أن يُعمل المفسر عقله في فهم القرآن، والاستنباط منه، مستخدماً آلات الاجتهاد"⁽¹⁾، وقد سمى بعض المعاصرين هذا المصطلح بتسمية أخرى وهي: "التفسير العقلي"، و"التفسير الاجتهادي" وذلك لأن مصدر الرأي العقل لذا أطلقوا على هذا المصطلح التفسير العقلي وأن القول بالرأي اجتهاد لذا أطلقوا عليه التفسير الاجتهادي.

وهو قسمان:

الرأي المحمود: ما كان مستنداً إلى علم⁽²⁾ يقي صاحبه الوقوع في الخطأ.

الرأي المذموم: أن يكون قولاً بغير علم، أو صادراً عن علم فاسد ينشأ عن الهوى، أو علم غير تام ينشأ عن الجهل⁽³⁾.

التفسير بالرأي من المصطلحات التي قد يجد القارئ فيها أقوال السلف والعلماء تؤيدها أو تدمها وتنتهي عنها، والحقيقة أن "الرأي" استخدمه السلف وأطلقوه على الرأي المذموم الذي نهوا عنه، وعلى الرأي المحمود الذي عملوا به.

عند دراسة تفسير الشيخ الأمرتسري وجدت أن التفسير بالرأي من المسائل القليلة التي ذكرها الشيخ في مقدمة تفسيره، وخصص له الفصل الثاني من مقدمته وعنوانه بـ "التفسير بالرأي، ما هو؟"

(1) ينظر: الطيار، مساعد، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ج1، ص282.
(2) العلم يقابل الجهل المذكور في حد الرأي المذموم، أما الهوى فيقابلة الورع لأن الورع يقي صاحبه من مخالفة الحق؛ ينظر: الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ج1، ص289.
(3) ينظر: المصدر السابق.

ثم أورد الحديث وهو قول النبي ﷺ: (مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَّبِعُوا مَعَدَّهُ مِنَ النَّارِ)⁽¹⁾ وسرد بعض الأقوال عنه وهي كالاتي:

1. قال السيوطي -بعد ذكر العلوم العربية-: "هذه العلوم التي هي كآلة للمفسر لا يكون مفسرا إلا بتحصيلها فمن فسر بدونها كان مفسرا بالرأي المنهي عنه وإذا فسر مع حصولها لم يكن مفسرا بالرأي المنهي عنه"⁽²⁾.

2. قال الإمام مالك: لا أوتى رجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا⁽³⁾.

3. قال فخر الدين الرازي: متى تكلم في القرآن من غير أن يكون متبحرا في أصول وفي علم اللغة والنحو كان في غاية البعد عن الله ولهذا قال النبي ﷺ: (مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَّبِعُوا مَعَدَّهُ مِنَ النَّارِ)⁽⁴⁾.

يمكننا القول مما سبق بيانه أن الشيخ قد سرد أقوالا تدم الرأي المذموم والوعيد لمن فسر به، لم يأت الشيخ هنا شيئا عن الرأي المحمود.

هذا لا يعني أن الشيخ يرى التفسير بالرأي مذموما على الإطلاق، بل قلّد الشيخ السلف في استخدام مصطلح "التفسير بالرأي"، ولكن كما سبق توضيحه أن المراد هنا التنبيه إلى التفسير بالرأي المذموم وليس الرأي المحمود، ومن الواضح لمن قرأ تفسير الشيخ الأمرتسري أنه يعتمد على التفسير بالرأي المحمود أكثر من التفسير بالمأثور، ومن بعض وجوه التفسير بالرأي عنده:

(1) أخرجه الترمذي من حديث ابن عباس وحسنه

(2) ينظر: السيوطي، الإلتقان، ج2، نوع78.

(3) ينظر: المصدر السابق.

(4) ينظر: الرازي، تفسير الكبير، ج2، ص422.

1. الشيخ جعل تفسير القرآن بالقرآن منهجه الأغلب في تفسيره، ومما سبق بيانه أن تفسير

القرآن بالقرآن من اجتهاد المفسر، فإكثاره من تفسير القرآن بالقرآن بجميع أنواعه خير دليل

على أنه اعتمد على التفسير بالرأي المحمود.

2. من عادة الشيخ في تفسيره أن يكثر من الاستدلال بالآيات، والاستدلال من إعمال عقل

المفسر، وهو أيضا من التفسير بالرأي أو التفسير العقلي.

3. استنباط المعاني والفوائد والحكم من الآيات، وما يستنتجه الشيخ من الآيات بالتدبر وهذا

أيضا من التفسير بالرأي.

المبحث الثاني: الاتجاه اللغوي والنحوي والبلاغي في تفسير الأمرتسري

من المسائل القليلة التي تطرق لها الشيخ في مقدمة تفسيره بيان أهمية اللغة في التفسير

وجعلها الفصل الأول من مقدمته وعنوانه بـ "ما معيار صحة التفسير؟"، ثم سرد الآيات والأقوال

التي تتحدث عن أهمية اللغة العربية والشعر الجاهلي، واستدل بها واستنتج منها أن صحة تفسير

القرآن موقوفة على موافقته للغة العربية وعلومها، يمكن فهم قدر اعتماد الشيخ على اللغة وعنايته

بها في تفسير القرآن من قول نقله الشيخ عن الشيخ صديق حسن خان الهندي حيث قال: "إن

التفسير الذي ينبغي الاعتداد به والرجوع إليه هو تفسير كتاب الله جل جلاله باللغة العربية حقيقة

ومجازا، وكذلك إذا ثبت تفسير ذلك من الرسول ﷺ فهو أقدم من كل شيء بل حجة متبعة لا يسوغ

مخالفتها لشيء آخر..."⁽¹⁾، فهذه العبارة تبين مدى اهتمام الشيخ باللغة في تفسير القرآن.

(1) ينظر: تفسير فتح البيان بتصريف، طباعة مصر، ج1، ص9؛ الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن

بتصريف، ص36، ويقصد بقوله "أقدم من كل شيء" أنه مقدم على ما عداه.

المطلب الأول: عناية الأمرتسري بمسائل النحو والبلاغة

عند دراسة تفسير القرآن بكلام الرحمن، وجدت الشيخ يعتني باللغة ومسائلها، ولكن أسلوبه في تناول مسائلها كان بالإيجاز، لا يفصل في ذلك بإيراد الأقوال أو المناقشة، بل كثيرا ما يكتفي بالإشارة إلى المسألة.

عناية الشيخ بالمسائل النحوية

1. من أمثله قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا

لَهُمْ﴾ [آل عمران: 180]، أراد الشيخ توضيح فعل ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ ومفعوليه فقال: "العائد

المرفوع قائم مقام المنصوب مفعول أول و ﴿خَيْرًا﴾ مفعول ثان ليحسب أي لا يحسب

البخيل بخله خيرا له"، فقد وضح الشيخ بأن ﴿هُوَ﴾ من قوله ﴿هُوَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ مفعول

أول لفعل ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ و ﴿خَيْرًا﴾ مفعول ثان له⁽¹⁾.

2. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَعَآئِنْتُمْ إِحْدِلْتُمْ قِنطَارًا

فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ [النساء: 20]، فقال الشيخ في قوله

تعالى: ﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا﴾: "نصب بنزع الخافض"، يريد الشيخ بذلك أن حرف الجر

اللام محذوف، وأن التقدير: أتأخذونه لبهتانكم⁽²⁾.

3. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ

وَمَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 109.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص 121؛ ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج 3، ص 573.

الظَّالِمِينَ ﴿[الأنعام: 52]، قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ "حال من ضمير ﴿يَدْعُونَ﴾، ثم قال في قوله تعالى: ﴿فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ نصب المضارع على جواب النفي أي فيكون طردك سبب أن تكون من الظالمين" (1)، قد وضع الشيخ هنا بأن الفعل المضارع ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ منصوب على جواب النفي ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾.

4. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 99]، قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ﴾ [الأنعام: 99]، أي ينزل لأن فعل الله المستمر دائما يكون ماضيه مضارعا، ثم قال في قوله: ﴿حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ طَلْعِهَا﴾: من طلعتها بدل من النخل بإعادة الجار، ثم قال في ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ مبتدأ متأخر وخبره ﴿وَمِنَ النَّخْلِ﴾ (2).

5. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف: 42]، قال الشيخ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 195؛ ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1420هـ)، ج 4، ص 524.

(2) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 205؛ ينظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج 4، ص 598.

ءَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿ مبتدأ ثم قال إن قوله ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ اعتراض
لبيان الأعمال الصالحة، ثم قال في قوله: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ خبر المبتدأ⁽¹⁾.

عناية الشيخ بالمسائل البلاغية

1. من أمثله قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ
وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِنكِ وَدُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: 36]، قال الشيخ في قوله: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾: "أي ليس
الأنثى كالذكر، فالتشبيه مقلوب"⁽²⁾، والتشبيه من مسائل علم البيان.

2. قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَصْبَكُمُ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيَّتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 73]، أن جملة ﴿كَأَن لَّمْ
تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ اعتراض بين القول والمقولة⁽³⁾ لإظهار عدم إخلاصهم
للمسلمين، والاعتراض والجملة الاعتراضية من مسائل علم المعاني.

3. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء:
57]، فسر الشيخ الظل في قوله: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ كناية وقال: أي نعماء

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 225.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص 82.

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 5، ص 120.

دائمة، لأن الظل المعروف موقوف على الشمس، وإذ لا فلا، فالظل كناية عن
النعماء⁽¹⁾، هذا مثال على الكناية، وهو من علم البيان.

4. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا

يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: 42]، فسر معنى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ بالكناية حيث قال:

هو في لغة العرب كناية عن شدة الأمر لقول الشاعر:

كَشَفَتْ لَهُمْ عَن سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ الْأَمْرِ الْبَرَاخُ⁽²⁾

ثم قال أي يوم يشتد الأمر وهو يوم القيامة⁽³⁾، هذا مثال على أن الشيخ يفسر بالكناية،

والكناية من علم البيان.

5. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَتِيَابِكَ فَطَهَّرَ﴾ [المدثر: 4]، قال الشيخ: "التياب كناية عن

القلب لقول امرئ القيس:

وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي حَلِيقَةٌ فَسَلِّي تِيَابِي مِنْ تِيَابِكَ تَنْسُلِ⁽⁴⁾

أي زكّ نفسك عن دنس الشرك، فهذا مثال آخر لتفسير الشيخ بالكناية⁽⁵⁾.

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 129.

(2) ينظر: الخالدي، محمد بن هاشم، حماسة الخالديين=الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين

والمخضرمين، (السورية: وزارة الثقافة، د.ط، 1995م)، 49.

(3) قد فصل الشيخ قليلا في بيان المعنى، ورجح في الأخير معنى الذي ذكرته.

(4) ينظر: امرئ القيس، ديوان امرئ القيس، ص 33.

(5) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 732.

6. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ

كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ

وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 140]، قال الشيخ بعد قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾، نشر على ترتيب اللف⁽¹⁾،

قد أشار الشيخ هنا إلى مسألة اللف والنشر التي هي من علم البديع.

7. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ

الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَعَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي

الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبَنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَعَآتَى الزَّكَاةَ

وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ

صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177]، جاء قوله ﴿وَعَآتَى الزَّكَاةَ﴾ بعد قوله ﴿وَعَآتَى

الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ...﴾، فقال الشيخ عنه: "تخصيص بعد تعميم، لما أن إيتاء المال

المتقدم عام فرضا كان أو نفلا، وهذا خاص في الفرض"⁽²⁾، يكر الخاص بعد العام

من أنواع الإطناب، والإطناب من مسائل علم المعاني.

يظهر مما سبق أن الشيخ ثناء الله الأمرتسري يعتني بذكر المسائل النحوية والبلاغية

ويعتمد عليها في تفسيره، ولكنه قد اتخذ فيها أسلوب الإيجاز دون الإطناب.

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص35.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص43.

المطلب الثاني: بيان مفردات القرآن من اللغة

من المعلوم أن المفسر قبل أن يستدل بالآية أو يستشهد بها أو يناقش أي مسألة كانت، يبدأ ببيان معنى مفردات القرآن وكلماته، أسلوب الشيخ فيه أن يذكر المعنى الراجح عنده مباشرة دون ذكر الأقوال الأخرى في كلمة ما، فعند بيان معنى مفردات القرآن أو غريب القرآن يعتمد على لغة العرب لبيان صحته وترجيحه على غيره. أمثلة ذلك كالاتي:

1. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 223]، فسر الشيخ معنى ﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾ بكيف، واستشهد بقول الشاعر:

عجبا لأحمد والعجائب جمة أني يلوم على الزمان تبذلي⁽¹⁾

ثم قال الشيخ: أي باشرونهن في القبل على أي هيئة شئتم لا في الدبر، فإنه ليس محلا للزرع، الشاهد هنا أن الشيخ استخدم شعر العرب لبيان مفردات القرآن.

2. ومنها تفسير الشيخ لقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: 61]، فسر ﴿بُرُوجًا﴾ بمنازل للسيارات، ثم قال: "من فسر البروج بالبروج المعروفة في كتب الهيئة والنجوم اليونانية فقد أخطأ لأنها ما كانت معروفة عند

(1) الشاعر أبو محمد اليزيدي؛ ينظر: الأصفهاني، احمد بن محمد، شرح ديوان الحماسة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ / 2003م)، ص1084.

العرب وقت نزول القرآن بل هي اصطلاح محدث⁽¹⁾، يُفهم من هذه عبارة الشيخ التزامه بلغة العرب عند تفسير مفردات القرآن.

3. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 35]، قال الشيخ معنى ﴿الْوَسِيلَةَ﴾: أي التقرب إلى الله، ثم قال في الهامش: الوسيلة والواسطة: المنزلة عند الملك والدرجة والتقرب. وسئل إلى الله توسيلاً: عمل عملاً تقرب به إليه⁽²⁾، من عادة الشيخ أنه يوثق غالباً إلى القاموس المحيط بعد بيان غريب القرآن⁽³⁾.

4. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَإِخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتَّهْلِكُهُمْ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنِّي إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ إِنَّتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾، فسر الشيخ معنى الفتنة في قوله ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ بـ "فضيحتك التي أفضحت بها الظالمين"⁽⁴⁾، فسر الفتنة بالفضيحة، نقلاً عن القاموس المحيط.

يمكن القول بأن الشيخ يعتمد على أشعار العرب وأمثالها لبيان غريب القرآن ومفرداته، وأيضاً يعتمد على القاموس المحيط لبيان معنى الكلمات.

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص418.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص165.

(3) ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص895.

(4) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص242؛ ينظر: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ/2005م)، والفعل فضح متعدي بنفسه فلا حاجة إلى تعديته بالهمزة.

المبحث الثالث: طريقة الأمرتسري في الاستشهادات

تفسير القرآن بكلام الرحمن كتاب مليء بالاستشهادات، لا تكاد تجاوز مقطعا من الآية إلا وقد أتى الشيخ باستشهاد، لفهم طريقة الشيخ في الاستشهادات يمكن تناولها في جوانب مختلفة. من جانب نوع المستشهد به: فقد استشهد الشيخ بالآيات وبالأحاديث النبوية، وبأقوال السلف، كما سبق أمثله، وقد يستشهد بأشياء أخرى، منها:

الاستشهاد بنصوص التوراة والإنجيل

اشتهر الشيخ ثناء الله الأمرتسري بالمناظرة مع الأديان السماوية وغيرها في الهند، وجدت الشيخ يستشهد بنصوص التوراة والإنجيل ويفسر بها الآيات، سأذكر بعض الأمثلة ليرز هذا الجانب عنده في تفسيره:

1. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بُرْهَانٌ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّكْرِ قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: 183]، قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بُرْهَانٌ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ "أي يحرقه الكاهن بالنار المذكور في التوراة المتداولة في أيدينا في الكتاب الأول من التوراة المسمى بسفر الخروج في الباب التاسع والعشرين هكذا: "وتأخذ الكبش الواحد فيضع هارون وبنوه أيديهم على رأس الكبش وتأخذ دمه وترشه على المذبح من كل ناحية وتقطع الكبش إلى قطعه وتغسل جوفه وأكارعه وتجعلها على قطعه وعلى رأسه وتوقد كل الكبش على المذبح"⁽¹⁾.

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص110.

2. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: 44]، أراد الشيخ أن يوضح أن ﴿التَّوْرَةَ﴾ المذكورة في الآية ليست التوراة المتداولة في زماننا واستشهد لذلك بتفاصيل مذكورة في التوراة المتداولة، وأثبت ذلك (1).

3. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَعَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 46]، مثل المثال السابق، أراد الشيخ أن يوضح أن ﴿الْإِنجِيلَ﴾ المذكور في الآية والمنزل على عيسى عليه السلام ليس الإنجيل الذي يتداول في زماننا، واستشهد لذلك بما ورد في الإنجيل من تحريفات وفصل فيها وأثبت ذلك (2).

الاستشهاد بأشعار العرب

كما سبق بيانه أن الشيخ يعتمد على اللغة ويرجع إليه عند تفسير الآيات، وجدت الشيخ يستشهد بأشعار العرب، من أمثلة ذلك ما يلي:

1. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنَّ لَا تُوعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 167.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص 168-169.

مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ التِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي

أَنْفُسِكُمْ فَأَحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿البقرة: 235﴾، فسر الشيخ معنى السر

في قوله ﴿لَا تُوَاعِدُوهُمْ سِرًّا﴾ بالنكاح، ثم استشهد بشعر امرئ القيس:

أَلَا زَعَمْتَ بِنَبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنَّنِي كَبُرْتُ وَأَنْ لَا يُحْسِنَ اللَّهُ أَمْثَالِي (1)

2. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿يَصْلِحِ السَّجْنَ عَارِبًا مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَّاحِدُ

الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: 39]، وضح الشيخ بأن الله الواحد خير، ثم استشهد بشعر في المعنى

نفسه:

أرْبًا واحدًا أم ألف رب أدين إذا تقاسمت الأمور (2)

3. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ

فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود: 15]، أتى الشيخ بأمثال العرب وأشعارها، فقال: لنعم ما قيل:

عرفت ربي بفسخ العزائم، وقول الشاعر:

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيَّاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفْنُ (3)

4. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ

مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ

(1) ينظر: ديوان امرئ القيس، ص 136.

(2) ينظر: الأندلسي، ابن سعيد، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، (عمان-الأردن: مكتبة الأقصى، د.ط، د.ت)، ص 364

(3) هذا لأبي الطيب المتنبي، ينظر: صاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد، الأمثال السائرة من شعر المتنبي، (بغداد: مكتبة النهضة، ط 1، 1385هـ/1965م)، ص 63.

الصَّابِرِينَ ﴿ [الأَنْفَال: 66]، قال الشيخ في قوله ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ
ضَعْفًا﴾ المعطوف علة للمعطوف عليه، كما في قول أبي الطيب:

إِذَا عَدَرْتُ حَسَنَاءَ أَوْفَتْ بِعَهْدِهَا وَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ(1)

ثم قال: "أي أمركم بالتخفيف لأنه علم في الأزل أنكم لن تستطيعوا ذلك"(2)، هذا مثال
على أنه يستشهد بالأشعار لبيان مسائل نحوية أيضا.

5. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ
وَلَدٌ وَلَهُ وَاحِدٌ فَلَهَا نِصْفٌ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا
الْثُلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ
تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: 176]، قال الشيخ في قوله ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ
تَضِلُّوا﴾ "أي أن لا تضلوا بل تهتدوا" ثم استشهد بقول أبي الطيب:

أُرُوحٌ وَقَدْ خَتَمَتْ عَلَى فُؤَادِي بِحُبِّكَ أَنْ يَحِلَّ بِهِ سِوَاكَ(3)

(1) ينظر: العميدي، محمد بن أحمد، الإبانة عن سرقات المتنبي لفظا ومعنى، (القاهرة-مصر: دار المعارف،
د.ط، 1961م)، ص54.

(2) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص266.

(3) ينظر: الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، شرح كلمة الإخلاص، (دم، دار ابن الجوزي، ط1،
1435هـ/2014م)، ص92.

يظهر من هذه الأمثلة أن الشيخ يستشهد بأشعار العرب وأحياناً بأمثالها عند بيان معنى مفردات القرآن، أو بيان مسائل نحوية أو للاستئناس، وبعض الأحيان وجدته يأتي بأشعار فارسية أيضاً⁽¹⁾.

تحليل استشهادات الأمرتسري من جهة أخرى

من المعلوم أن الشيخ يكثر من الاستشهادات في تفسيره، لكن أريد أن أذكر طريقة الشيخ في إيراد الاستشهادات، من خلال تقسيمها إلى النوعين:

الأول: الاستشهادات التي لها علاقة مباشرة مع فهم الآية المفسرة

المراد هنا أن النوع الأول من الاستشهادات التي أوردها الشيخ تساعد في فهم معنى الآية المفسرة مباشرة، يمكن التعبير هذا بوجه آخر: لو أخذنا الآية المفسرة والآية المستشهد بها ووضعنا إحداهما أمام الأخرى فهما العلاقة بينهما وفهما كيف تساعد الآية المستشهد بها في فهم معنى الآية المفسرة بدون حاجة إلى قراءة عبارة المفسر، أمثلة ذلك كالآتي:

1. من أمثلتها قوله تعالى: ﴿وَلَسُلَيْمَنَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا

وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ [الأنبياء: 81]، ثم استشهد الشيخ بقوله تعالى: ﴿وَلَسُلَيْمَنَ الرِّيحَ

عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: 12]، يمكن لقارئ هاتين الآيتين أن يرى الربط بينهما

ويفهم كيف يساعد الاستشهاد في بيان أو فهم معنى الآية المفسرة بدون عبارة الشيخ في

بيان العلاقة بينهما، والربط هنا أن الشيخ أراد بيان معنى قوله ﴿وَلَسُلَيْمَنَ الرِّيحَ عَاصِفَةً

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 227، وص 356، وص 412، ص 440، قد ترجمها الناشر.

تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا، بأن الله سخر لسليمان عليه السلام الرياح حيث تجري بأمره وتقطع مسافة شهر في وقت من أول النهار إلى الزوال وتقطع مسافة شهر آخر في وقت من الزوال إلى آخر النهار.

2. من الأمثلة في ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: 190]، ثم استشهد الشيخ بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْزَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: 61]، يمكن للقارئ فهم العلاقة بين الآيتين بدون عبارة الشيخ، يمكنه التأويل بأن آية الأنفال جاءت مفسرة لقوله تعالى ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، وهذا ما أراد الشيخ بيانه بآية الأنفال أيضا.

الثاني: الاستشهادات التي ليس لها علاقة مباشرة مع فهم الآية المفسرة

المراد من هذا النوع أن الآية التي استشهد بها الشيخ لا تساعد في فهم الآية المفسرة مباشرة، وبتعبير آخر: لو أخذنا الآية المفسرة والآية المستشهد بها ووضعنا إحداهما أمام الأخرى لا نفهم العلاقة بينهما ولا نفهم كيف يساعد هذا الاستشهاد في فهم الآية المفسرة إلا بتفصيل بيئته الشيخ الأمرتسري.

1. من أمثله قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الحج: 35]، لقد استشهد الشيخ عند بيان معنى ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21]، القارئ الذي يقرأ الآيتين بدون عبارة الشيخ الأمرتسري لا يفهم

وجه الاستشهاد للآية المفسرة، والربط بينهما أن الشيخ استشهد بآية الأحزاب ويريد بها الترغيب في إقامة الصلاة كما أقامها رسول الله ﷺ لأن في رسول الله (ﷺ) أسوة حسنة.

2. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ

عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: 115]، استشهد الشيخ بقوله تعالى: ﴿إِنِّي

جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]، الفارئ لا يفهم الربط بينهما إلا بعد بيان الشيخ،

فسر الشيخ معنى ﴿إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾، فقال: "التعبير بصيغة اسم الفاعل ثم استشهد

بآية مماثلة من سورة البقرة ليأتي بمثال آخر استخدم الله اسم الفاعل بدلا من الفعل.

3. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا

تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ

فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ

الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ

لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة:

196]، استشهد الشيخ لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ بقوله تعالى: ﴿وَلَا

تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: 2]، قد لا يفهم الفارئ الربط بينهما، ولكن الشيخ

أراد بيان معنى ﴿إِلَى﴾ في ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾، فأثبت معنى التضمين بأن

﴿إِلَى﴾ هنا بمعنى "مع" فاستشهد لذلك بآية النساء.

المقصود من هذا التقسيم إظهار الفرق بين النوعين من الاستشهادات التي أوردها الشيخ بكثرة،

عرضت هذا التقسيم هنا لبيان أن الاستشهادات من النوع الثاني كثيرة في تفسير الشيخ الأمرسري،

وليس كل آية جاءت تحت الآية المفسرة تساعد في فهم معناها، بل كثيرا ما تأتي هذه الاستشهادات لبيان مفردات القرآن أو بيان مسألة لغوية ونحوية أو استنباط حكم وفوائد أو غيرها مما قد لا تساعد القارئ لفهم معنى الآية المفسرة مباشرة.

المبحث الرابع: طريقة الأمرتسري في تفسير الحروف المقطعة

كما جعل الشيخ الاختصار منهج تفسيره، فقد اختصر في الحروف المقطعة حيث لم يفصل بذكر الأقوال المتعددة فيها، بل فسر بما هو الراجح عنده، وتفسير الشيخ للحروف المقطعة هو:

الرقم	الحروف المقطعات	التفسير
1	﴿آلَمْ﴾	مختصر من أنا الله أعلم
2	﴿آلَمَصَّ﴾	أي أنا الله الأعلى الصادق
3	﴿الرَّ﴾	أنا الله أرى
4	﴿الرَّ﴾	أنا الله أعلم وأرى
5	﴿كَهَيْعَصَّ﴾	أنا الكافي الهادي الأمين العالم الصادق ⁽¹⁾
6	﴿طَه﴾	يا رجل أي محمد ⁽²⁾
7	﴿طَسَمَّ﴾	أنا الله ذو الطول القدوس السلام
8	﴿طَسَّ﴾	أنا الله ذو الطول القدوس

(1) وثقه الشيخ إلى الإتيان.

(2) قال الشيخ في الهامش: هذا قول مجاهد والحسن وعطاء والضحاك، ثم وثق إلى معالم التنزيل.

الرقم	الحروف المقطعات	التفسير
9	﴿يَسَّ﴾	يا سيد البشر محمد ⁽¹⁾
10	﴿صَّ﴾	أي أنا الصادق القول والوعد
11	﴿حَمَّ﴾	أن الرحمن الرحيم
12	﴿حَمَّ ۝ عَسَق﴾	أنا الرحمن الرحيم العليم السميع القدير
13	﴿قَّ﴾	أنا القادر القيوم
14	﴿نَّ﴾	أنا الرحمن علمك القرآن

يظهر أن الشيخ كان يرجح هذا القول في الحروف المقطعة، وقد أحال إلى الإتيان في علوم القرآن للسيوطي عند قوله ﴿الْمَصَّ﴾ أول سورة الأعراف، للوقوف على تفصيل الحديث عن الحروف المقطعة، رغم أن السيوطي ممن لم يرجح قولاً في الحروف المقطعة، ويبدو أن الشيخ ثناء الله استفاد من الإتيان في الرجوع إلى الروايات في معناها، ووثق بعض هذه الروايات بنسبتها إلى قائلها أو ناقلها وأهمل في الأخرى، من هنا يتضح رأي الشيخ في الحروف المقطعة.

(1) قال الشيخ هذا قول أبي بكر الوراق، ثم وثق إلى معالم التنزيل

المبحث الخامس: مباحث علوم القرآن في تفسير الأمرتسري

المطلب الأول: أسباب النزول

أسباب النزول من العلوم المأثورة التي لا يمكن الاجتهاد فيها، لأن سبب نزول الآية مما لا يمكن لأحد معرفته إلا لمن شاهده أو سمع ممن شاهد النزول، لا سبيل للوصول إليه إلا بمعرفة تفسير السلف الذي يحتوي هذا العلم.

الشيخ الأمرتسري ممن يهتم بذكر أسباب النزول عند تفسير الآية ويكثر منها، من الملحوظ أن الشيخ يسلك مسلك السلف في استخدام عبارة "نزلت الآية في..."، كان السلف يستخدمونها توسعا لكل ما صدقت عليه الآية، لم يكن يقصدوا بها ذكر سبب نزول الآية فقط⁽¹⁾، قد نص الشيخ على هذه المسألة نقلا عن الشاه ولي الله الدهلوي في مقدمة تفسيره⁽²⁾، لذا نجد كثرة أسباب النزول في تفسير الشيخ ولكن الأكثر منها غير صريح، سأبين طريقة الشيخ في أسباب النزول خلال الأمثلة الآتية:

1. من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِتَيْبٍ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾

ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران: 161] حيث نقل

الشيخ سبب نزول الآية عن ابن عباس في الهامش: "قال ابن عباس⁽³⁾: نزلت هذه

(1) ينظر للتفصيل: الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم، شاه ولي الله، الفوز الكبير في أصول التفسير، (كراتشي -

باكستان: بيت العلم كراتشي، ط3، 1426هـ/2006م)، ص53.

(2) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص39.

(3) ينظر: الترمذي رقم (3009).

الآية في قطيفة حمراء افتقدت يوم بدر، فقال بعض الناس (المنافقون) لعل رسول الله أخذها⁽¹⁾.

2. من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (سورة الأحقاف: 29) حيث نقل الشيخ سبب النزول في الهامش: "عن ابن مسعود قال: هبطوا يعني الجن على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا: صه فأنزل هذه الآية، فهذا أيضا مما نقل الشيخ في أسباب النزول⁽²⁾.

3. من أمثلته قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [سورة الحجرات: 4]، قال الشيخ في الهامش: "قال ابن عباس: قدم بنو العنبر فجعلوا ينادون يا محمد اخرج إلينا ويضجون حتى أيقظوه من نومه فنزلت الآية⁽³⁾"، هذا مثال آخر لنقل أسباب النزول عن الصحابة.

4. عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: 2]، قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص106.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص643.

(3) ينظر: المصدر السابق بتصريف يسير، ص657.

قَوْمٍ...﴿، "نزلت حين أراد الصحابة صد بعض المشركين عن العمرة انتقاما من أصحابهم لما صدوهم عن البيت بالحديبية"⁽¹⁾، ثم وثق من جامع البيان للطبري.

5. عند قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: 38]، قال الشيخ: "نزلت في الحث على غزوة تبوك، وذلك أن النبي عليه السلام لما رجع من الطائف أمر بالجهاد لغزوة الروم، وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر، حين طابت الثمار والظلال، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد. واستقبل سفرا بعيدا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا، فشق عليهم الخروج وتثاقلوا، فأنزل الله هذه الآية"، ثم وثق من معالم التنزيل⁽²⁾.

6. عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتُ بَل لَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِئْسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: 31]، قال الشيخ الأمرتسري: "نزلت في نفر من مشركي مكة فيهم أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية جلسوا خلف الكعبة فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ إن سرك أن نتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فأذهبها عنا واجعل لنا فيها عيوننا وأنهارا لنغرس فيها الأشجار ونزرع ونتخذ البساتين"، ثم وثق من معالم التنزيل⁽³⁾.

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 157.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص 275.

(3) ينظر: المصدر السابق، ص 347.

7. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ

بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ﴾ [النحل: 106]، نقل الشيخ قولاً عن ابن عباس فقال: نزلت في عمار وذلك

أن المشركين أخذوه وأباه وأمه وصهيباً وبلالاً وخباباً وسالماً فعذبوهم أما أمه فربطت

بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة فقتلت وقتل زوجها وأما عمار فإنه أعطاهم ما أرادوا

بلسانه مكرها فأخبر رسول الله ﷺ بأن عمارا كفر فقال: كلا، فنزلت هذه الآية"، ثم

وثق من معالم التنزيل⁽¹⁾.

8. من الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ

الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85]، قال الشيخ عن الآية: "سأل بعض اليهود رسول الله

ﷺ عن الروح فنزلت هذه الآية، ثم أضاف: "أقول: كان مرادهم بالروح الوحي، كانوا

سألوا عن كيفية نزول الوحي كيف ينزل؟ لسياق الآية ﴿وَلَيْنَ شَيْئًا﴾ [الإسراء: 86]

الآية"⁽²⁾، قد فسر الشيخ ﴿الرُّوحُ﴾ بمعنى الوحي واستدل لذلك بالآية التي بعدها

وهي تتحدث عن الوحي، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ شَيْئًا لَتَذَهَبَنَّ بِالَّذِي أُوْحِيَتَا إِلَيْكَ

ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ [الإسراء: 86]، والشاهد هنا أن الشيخ نقل سبب

نزول الآية ثم أضاف عليه إضافات منه، من الملحوظ أن الشيخ قد ينكر إضافات

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص380.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص396.

من قبله عند ذكر سبب نزول الآية⁽¹⁾، الشيخ يستخدم عبارة "نزلت في كذا" مثلما استخدمه السلف توسعا على كل ما تصدق له الآية.

9. من أمثلة استخدام الشيخ أحيانا عبارة "نزلت في كذا" توسعا مثلما فعله السلف، قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ...﴾ [البقرة: 177]، "عندي أن هذه الآية نزلت لتنبه المصلين الغافلين في صلاتهم الذين كان حظهم في الصلاة التولي إلى الكعبة فقط لا غير"، يشير الشيخ بأن الآية لتنبه المصلين الذين يصلون بدون خشوع، استخدام الشيخ عبارة "عندي أن هذه الآية نزلت لتنبه المصلين.." تدل على أن الشيخ لا يستخدمها لإيراد أسباب النزول الصريحة فقط، بل يستخدمها كما استخدمه السلف.

من خلال هذه الأمثلة يمكن فهم أسلوب الشيخ في إيراد أسباب النزول، يستخدم عبارة: "سبب نزول هذه الآية"⁽²⁾ أو "نزلت هذه الآية"⁽³⁾، أو "فنزلت في.." ⁽⁴⁾، أو "فأنزل الله هذه الآية"⁽⁵⁾، عند إيرادها، ولا يذكر سبب النزول في متن الكتاب، بل يدرجه في هامش الصفحة مع التوثيق من المصادر الذي استفاد منها.

يمكن تقسيم أسلوبه إلى نوعين من حيث التوثيق إلى المصدر الذي استفاد منه في أسباب

النزول:

-
- (1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص396، ص736.
 - (2) ينظر: المصدر السابق، ص39.
 - (3) ينظر: المصدر السابق، ص43،
 - (4) ينظر: المصدر السابق، ص38
 - (5) ينظر: المصدر السابق، ص45،

الأول: غالبا يوثق سبب نزول الآية إلى المصادر التي استفاد منها في أسباب النزول، فكثيرا ما ينقل أسباب النزول من معالم التنزيل للبعثي⁽¹⁾، وقليل ما يوثق من جامع البيان⁽²⁾ والبخاري⁽³⁾، والترمذي⁽⁴⁾، والحاكم والبيهقي⁽⁵⁾، ولباب النقول في أسباب النزول⁽⁶⁾ وغيرها من المصادر. الثاني: أحيانا لا يوثق إلى مصدر بل يكتفي يذكر سبب النزول الآية⁽⁷⁾، وكثيرا ما وجدته يوثق من الكتب، وقليل ما يهمل.

المطلب الثاني: النسخ

النسخ لغة: يطلق على الرفع والإزالة والنقل.

والنسخ اصطلاحا "كان يطلق عند السلف ويراد به البيان، فيدخل فيه تخصيص العموم، تقييد المطلق، وبيان المجهول.. إلخ، معناه عند المتأخرين: رفع حكم شرعي متقدم بدليل شرعي متأخر⁽⁸⁾. عند دراسة تفسير القرآن بكلام الرحمن في آيات النسخ والمنسوخ كان من العجيب أن وجدت الشيخ الأمرتسري لم يقبل النسخ في أي آية من آيات القرآن الكريم، قد أول جل الآيات التي اشتهرت في النسخ بوجه ليس فيه نسخا وتكلف فيها حتى لم يذكر لفظ النسخ في كثير منها،

-
- (1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 587، ص 609، ص 627، ص 636، ص 641، ص 651، 657، 659، 662، 692، 700، 746.
 - (2) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 157.
 - (3) ينظر: المصدر السابق، ص 651، 699، 735.
 - (4) ينظر: المصدر السابق، ص 540.
 - (5) ينظر: المصدر السابق، ص 733.
 - (6) ينظر: المصدر السابق، ص 166، ص 266.
 - (7) ينظر: المصدر السابق، ص 653، 693، 694، 717، 729، 765.
 - (8) ينظر: الدهلوي، الفوز الكبير، ص 46.

وفيما يلي بعض الأساليب التي سلكها الشيخ عند تناول الآيات التي اشتهرت بالنسخ ليتسنى فهم موقف الشيخ في النسخ.

1. قد أعرض الشيخ في كثير من آيات النسخ عن ذكر شيء عن النسخ بل حاول التفسير بمعنى غير النسخ، وقد يتكلف فيه⁽¹⁾، ففي آية تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، وهي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 143]، أقرَّ الشيخ أن بيت المقدس كان قبلة المسلمين قبل الكعبة⁽²⁾، ولكن لم يتطرق إلى ذكر النسخ في هذه الآية، بل قد تكلف الشيخ في الإعراض عنه.

2. حاول الشيخ الجمع بين الآية المنسوخة والآية الناسخة ليتجنب القول بالنسخ⁽³⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 180]، قال الشيخ في معنى الآية: "أي يجب على الميت أن يوصي أوليائه أن يقسموا فيما بينهم حسب ما آتاهم الله في قوله: ﴿يُوصِيكُمُ

(1) ينظر لآيات النسخ التي أعرض عنها الشيخ بدون التطرق إليها: 1. البقرة: 115؛ البقرة: 187؛ النساء: 8؛ النساء: 15؛ النساء: 43؛ المجادلة: 12؛ مائدة: 2؛ مائدة: 42؛ توبة: 41؛ توبة: 84؛ أحزاب: 50 و52؛ النور: 3؛ الممتحنة: 11؛ مزمل: 1-4؛ النحل: 67.

(2) ينظر: هامش تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص 35.

(3) ينظر لمزيد من الأمثلة: آل عمران، 96؛ آل عمران 102.

اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴿ [النساء: 11] ⁽¹⁾، قد أعرض الشيخ مسألة التعارض بين هذه الآية وبين آية الميراث، بل حاول التفسير بالجمع بينهما، ولكن هذا الجمع لا يوضح حكم وجوب الوصية للوالدين والأقربين عند الموت، فأرى هذا من تكلف الشيخ في تجنب ذكر النسخ.

3. حاول الشيخ بيان معنى الآية بدون النسخ ثم ترك الخيار للقارئ فيقول: "فاختر ما شئت"، منها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 240]، لم يحكم الشيخ على الآية بالنسخ، بل وضح بأن "نساء الجاهلية كنَّ يحددن ويعتددن حولاً كاملاً، الميت كان يوصي أهله أن يمتعوا زوجته ويحفظوها ولا يخرجوها سنة كاملة، فحدَّ الله مدة عدتها أربعة أشهر وعشر أولاً، ثم نبه أولياء الميت في هذه الآية بأن ليس عليهم جناح في خروجها بعد العدة المقررة، فلا يمنعوها بعدها، هذا رأي الأكثر، وعندني ما نكرت، والله أعلم، فاختر ما شئت"، الشيخ هنا لم يقبل نسخ الآية بقوله تعالى: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: 234]، بل ظهر من عبارة الشيخ "فحدَّ الله مدة عدتها أربعة أشهر وعشر أولاً ثم نبه.." أن الشيخ يحاول عرض حكم عدة لأربعة أشهر وعشرة أيام كأنه أول حكم من الله تعالى، ولم يوضح هذه المسألة بوضوح، وتركها للقارئ ليقرر ما يشاء، فقال: "فاختر ما شئت".

(1) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص44.

4. وأحيانا يتطرق إلى مسألة النسخ في الآية وينكر النسخ فيها⁽¹⁾، منها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ

حَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ

يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿[الأنفال: 66]، قال الشيخ:

"أي أمركم بالتخفيف لأنه علم في الأزل أنكم لن تستطيعوا ذلك فالشرط مفقود؛ فالآية

ليست بمنسوخة لأن كون الحكم مشروطا بشرط لا يوجد ينافي النسخ"⁽²⁾، هنا قد أول الآية

بمعنى ليتجنب القول بالنسخ مثلما فعل في النقطة الأولى، والفرق بين هذه النقطة والنقطة

الأولى أنه في النقطة الأولى عرض مسألة النسخ دون أن يتطرق إلى كلمة نسخ في تفسيره

للآية، وفي هذه النقطة ينفيه.

يظهر مما سبق أن الشيخ قد تكلف وأول معنى الآيات تجنباً من القول بالنسخ، قد يكون هذا

بسبب تأثره من الشيخ شاه ولي الله الدهلوي الذي حاول تأويل جميع الآيات تجنباً لإثبات النسخ،

ولكن الشيخ الدهلوي لم يكن ممن أنكر النسخ إطلاقاً في القرآن كله، بل كانت آيات النسخ عنده

خمس آيات فقط، وقد يكون كثرة انشغال الشيخ في المناظرات مع الفرق الضالة من الأسباب التي

جعلت الشيخ يتخذ هذا الموقف في النسخ.

المطلب الثالث: المكي والمدني

(1) ينظر للمزيد مثل هذا: النساء: 33؛ الأنفال: 75؛ وقد يشير إلى أن الآية ليست منسوخة: سورة الجاثية،

14.

(2) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص266.

من المشهور أن المكي ما نزل من القرآن قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وإن كان نزوله بغير مكة، والمدني ما نزل بعد هذه الهجرة وإن كان نزوله بمكة⁽¹⁾، وعلم المكي والمدني من العلوم التي لا سبيل إلى الوصول إليه إلا بما ورد عن طريق النقل من الصحابة والتابعين، وجود هذا العلم، ووصوله إلينا سالما بعد أكثر من أربعة عشر قرنا خير دليل على اهتمام المسلمين⁽²⁾ بكل علم يتعلق بالقرآن الكريم، فاهتم الشيخ في ذكر المكي والمدني عند بداية كل سورة مع ذكر عدد الآيات فيها، من أمثلة ذلك أنه قال في بداية سورة إبراهيم: "سورة إبراهيم مكية وهي اثنتان وخمسون آية"⁽³⁾ وقال في بداية سورة الحج: "سورة الحج مدنية وهي ثمان وسبعون آية"⁽⁴⁾، فأسلوب الشيخ في المكي والمدني أن يختصر في ذكره في بداية كل سورة.

المبحث السادس: مصادر الأمرتسري في التفسير

سبق بيان منهج الشيخ بأنه يكتفي في تفسيره بذكر المعنى الراجح عنده ولا يفصل بسرد الأقوال ومناقشتها وترجيحها، فيقلّ في تفسيره النقل عن مصادر التفسير وعلوم القرآن، وإن نقل الشيخ من كتب من سبقه لم ينقيد بالتوثيق إليها في جميع الأحيان، قليلا ما يشير في متن التفسير وحواشيه إلى المصادر التي رجع إليها، من مصادره في التفسير:

1. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (ت: 310هـ)

2. معالم التنزيل (تفسير البغوي)، الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ)

(1) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان، ج1، ص160.

(2) ينظر: المصدر السابق.

(3) ينظر: الأمرتسري، تفسير القرآن بكلام الرحمن، ص350

(4) ينظر: المصدر السابق، ص445.

3. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) فخر الدين الرازي (ت:606هـ)
4. أنوار التنزيل، تفسير البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي (658هـ)
5. لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بالمعروف بالخازن (ت:741هـ)
6. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المعروف بابن كثير (ت: 774هـ)
7. تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي (864هـ) وجمال الدين السيوطي (ت:911هـ)
8. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، أبو السعود (ت:982هـ).
9. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (1250هـ)
10. فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن القنوجي (ت:1307هـ)

خاتمة:

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث المتواضع، وبعد هذه الرحلة النافعة في دراسة تفسير الشيخ ثناء الله الأمرتسري، وتحليل منهجه فيه أختتم بعد أن أقول: إن كان ما كتبه صواباً فمن الله وإن كان فيه خطأ فمني ومن الشيطان.

النتائج:

خلصت الدراسة إلى بعض النتائج والتوصيات، وهي كالآتي:

- ما يتعلق بالدراسة عن عصر الشيخ وشخصيته

1. أن الشيخ كان من ثلة قليلة من العلماء الذين درسوا في ثلاثة مدارس مشهورة تختلف بعضها مع بعض فكرياً ومنهجياً، وحاولوا جمع شمل المسلمين في الهند، واكتسبوا احترام علماء المدارس الثلاثة بخدمتهم للدين.
2. أن الشيخ كان من الشخصيات ذات التأثير الكبير في بلاد الهند في المجالات المتعددة، منها التأليف في علم التفسير والحديث والفقه والعلوم الأخرى حيث امتاز بإنتاجه العلمي بين علماء شبه القارة الهندية.
3. أن شخصية الشيخ برزت في المناظرة بين الأديان والفرق الموجودة في الهند آنذاك حيث اشتهر بلقب إمام المناظرين، وحجة الإسلام، وفتح القادبان.

- ما يتعلق بالدراسة في مسائل تفسير القرآن بالقرآن

1. أن مفهوم التوسع في تفسير القرآن بالقرآن راجح ومفهومه المطابق لتعريف التفسير نظرية محضة بدون تطبيق في كتب من اعتنوا بتفسير القرآن بالقرآن من المتقدمين والمعاصرين.

2. أن تفسير القرآن بالقرآن من اجتهاد المفسر فيعتبر من التفسير بالرأي وليس من

التفسير بالمأثور، إلا تفاسير السلف فيه حيث تكون مأثورة بالنسبة لنا.

3. أن تفسير القرآن بالقرآن باعتباره من اجتهاد المفسر ليس بحجة مطلقة، بل هو على

درجات حسب طبقة المفسر وحسب مطابقته للقرآن والسنة وأصول التفسير.

4. أن الربط بين الآية المفسرة والآية المفسرة في تفسير القرآن بالقرآن مهم جدا حيث يُقِيم

به تفسير المفسر ويُحْكَم عليه من حيث الظهور والخفاء والقوة الضعف والصحة

والخطأ.

5. أن التفسير القطعي الذي لا يمكن مخالفته في تفسير القرآن بالقرآن قليل جدا، لأن

هذا اللون من اجتهاد المفسر، والاجتهاد يحتمل الصواب والخطأ، فلا يعتبر من التفسير

القطعي، فالتفسير غير القطعي هو الأغلب.

6. عدد أنواع تفسير القرآن بالقرآن من المسائل التي لا يمكن حصرها بسبب احتمالها

الزيادة والنقصان حسب الجوانب المتعددة التي يمكن البحث فيها عن تفسير القرآن

بالقرآن، وذلك بسبب ترجيح مفهوم التوسع في تفسير القرآن بالقرآن.

- الشيخ ثناء الله وتفسير القرآن بالقرآن

1. أن الشيخ قد امتاز عن غيره في تفسير القرآن بالقرآن بجوانب عدة:

■ من حيث الأولوية: أن الشيخ أول من أفرد تفسيراً كاملاً على طريقة تفسير

القرآن بالقرآن، وسمى تفسيره بهذا اللون من التفسير.

■ من حيث شمول التفسير لجميع الآيات: أن الشيخ هو الوحيد الذي فسّر القرآن

كاملاً من سورة الفاتحة إلى سورة الناس على طريقة تفسير القرآن بالقرآن،

والمفسرون الآخرون لم يتحرر التفسير بهذا اللون في جميع سور القرآن.

■ من حيث تخصيص التفسير بتفسير القرآن بالقرآن وعدم إدخال مصادر أخرى عند تفسير كل آية: أن الشيخ خصّص هذا التفسير مستقلاً لمنهج تفسير القرآن بالقرآن دون أن يدخل في تفسيره مصادر أخرى عند تفسير كل آية، والمفسرون المؤلفون في هذا اللون لم يقتصروا على تفسير القرآن بالقرآن في تفاسيرهم، بل تحروا تفسير الآيات بمصادر أخرى من مصادر التفسير.

■ من حيث الاختصار: أن تفسير القرآن بكلام الرحمن هو التفسير الوحيد المختصر بين التفاسير المعتنية بتفسير القرآن بالقرآن، وكلها من التفاسير المفصلة.

2. أن الشيخ الأمرتسري رجح مفهوم التوسع في تفسير القرآن بالقرآن، وذلك ظاهر من خلال إيراده الاستدلالات والاستشهادات وغيرهما في تفسيره.

3. أن الشيخ لا يبين الربط بين الآية المفسرة والآية المفسرة بكلمات صريحة، بل يُعرف بعبارته أو بوجه الاستدلال أو بوجه الاستشهاد، هذا قد يؤدي إلى الصعوبة في فهم الربط بين الآيتين حسب مستوى القارئ، لذا التفسير القرآن بكلام الرحمن من التفاسير التي لا تناسب عامة الناس، بل كتاب قيم لطلاب العلم والعلماء.

4. أن الشيخ يستخدم بعض الألفاظ عند تفسير القرآن بالقرآن، منها: "قوله تعالى" و"قوله تعالى" و"بقوله تعالى" و"مثل قوله تعالى" و"لأجل قوله تعالى"، هذا هو الأغلب، ولكن بعض الأحيان يأتي آية مفسرة مباشرة بدون ذكر أي كلمات.

- الشيخ ثناء الله ومباحث أخرى من تفسيره

1. أن الشيخ اعتنى بالتفسير بالمأثور حيث يأتي بالأحاديث وأقوال السلف، ولكن الملحوظ أنه أكثر عناية واهتماماً بالتفسير بالرأي من التفسير بالمأثور لأن تفسير القرآن بالقرآن من التفسير بالرأي المحمود، وهو معظم التفسير.
2. أن الشيخ مقلّ في جميع مباحث أخرى مقارنة بكثرة تفسير القرآن بالقرآن.
3. أن الشيخ يعتني بالمسائل اللغوية والنحوية والبلاغية حيث يوردها قليلاً ويكتفي بالإشارة دون الخوض في التفصيل.
4. أن أسلوب الشيخ في الاستشهادات أن يستشهد بالآيات والأحاديث وأقوال السلف ونصوص التوراة والإنجيل وأشعار العرب عند تفسيره.
5. أن الشيخ سلك مسلك السلف في استخدام عبارة "نزلت في كذا" والإكثار من إيراد أسباب نزول الآيات، الكثير منها غير صريحة.
6. أن الشيخ ينكر النسخ في القرآن حيث عمد في تأويل جميع الآيات المشهورة بالنسخ.
7. أن موقف الشيخ في المكي والمدني أن يقتصر بذكر مكة السورة أو مدنيها بدون الخوض إلى التفصيل.

توصيات:

1. جمع مواضع تفسير القرآن بالقرآن من تفسير القرآن العظيم لابن كثير وإفراده بالتأليف لتعم الفائدة عند طلاب العلم والعلماء، كما فعله الشيخ محمد ساداتي الشنقيطي لتفسير أضواء البيان وسمّى كتابه: "تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان"،
2. دراسة أنواع تفسير القرآن بالقرآن عند المفسرين الذين ألفوا في تفسير القرآن بالقرآن، ثم مقارنة منهجهم فيما بينهم لإبراز الفروق بين مناهج المفسرين في تفسير القرآن بالقرآن.

3. دراسة تفاسير علماء الهند المكتوبة باللغة العربية بما في ذلك مخطوطات عربية موجودة

في المكتبات الهندية.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

القرآن

أبتدون، عبد الله ديرية، أصول التفسير بين شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من المفسرين،
(المدينة المنورة-السعودية: مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير،
رسالة علمية، 1403هـ/1983م)

أحمد، بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (دم، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/
2001م)

الأحمد نكري، عبد النبي بن رب الرسول، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات
الفنون، تحقيق: حسن هاني فحص، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ-
2000م)

أحمد، وجيه محمود، تفسير القرآن بالقرآن بين المأثور والمعقول، (جامعة أسيوط-كلية
الآداب، المجلة العلمية لكلية الآداب، العدد 18، 2005م)

الأصفهاني، احمد بن محمد، شرح ديوان الحماسة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1،
1424هـ/2003م)

أمرؤ القيس بن الحجر، ديوان أمرؤ القيس، (بيروت: دار المعرفة، ط3،
1425هـ/2004م)

الأمرتسري، ثناء لله، تفسير القرآن بكلام الرحمن، (الرياض: دار السلام، ط1،
1423هـ/2002م)

الأندلسي، ابن سعيد، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، (عمان-الأردن: مكتبة الأقصى، د.ط، د.ت)

الإندونيسي، أنج روياني بن محمد نور البننتي، تفسير القرآن بالقرآن وطرقه عند الإمام الشنقيطي، (ماليزيا، جامعة المدينة العالمية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، 2012م)

الآلوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ)

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (بيروت: دار طوق النخلة، ط1، 1422هـ) البدر، عبد المحسن بن حمد، الشيخ محمد بن عثيمين من العلماء الربانيين، (دم، مطبعة النرجس، ط1، 1422هـ/2001م)

البريدي، أحمد بن محمد، تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، (جدة: مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد 2، 1427هـ)

البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، (بيروت: دارا الغرب الإسلامي، ط1، 1422هـ/2002م)

البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن المشهور بـ "تفسير البغوي"، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ)

الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، (مصر: مطبعة مصطفى البابي والحلبي، ط2، 1395هـ/1975م)

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد،
(المدينة-السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط3،
1425هـ/2004م)

الثعالبي، عبد الملك بن محمد، **لباب الآداب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1،
1417هـ/1997م)

ابن جزي، محمد بن أحمد الكلبي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، (بيروت: شركة دار الأرقم بن
أبي الأرقم، ط1، 1416هـ)

الجصاص، أحمد بن علي، **أحكام القرآن**، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين، (بيروت:
دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ/1994م)

ابن حجر، أحمد بن علي، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، حيدر آباد-الهند:
ط2، 1392هـ/1972م)

الحربي، حسين بن علي، **تفسير القرآن بالقرآن: التأصيل والتطبيق**، (جامعة الكويت،
مجلس النشر العلمي، موقع دار المنظومة، مجلد 27، العدد 90، 2012م)

أبو الحسن الندوي، علي بن عبد الحي، **المسلمون في الهند**، (بيروت: دار ابن كثير،
ط1، 1420هـ/1999م).

الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، **شرح كلمة الإخلاص**، (دم، دار ابن الجوزي، ط1،
1435هـ/2014م)

أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، (بيروت: دار الفكر،
د.ط، 1420هـ)

الخالدي، محمد بن هاشم، **حماسة الخالديين=الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين**

والجاهليين والمخضرمين، (السورية: وزارة الثقافة، د.ط، 1995م)

أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، (د.م، مؤسسة

الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ/2009م)

دراز، محمد بن عبد الله، **النبأ العظيم**، (د.م، دار القليم للنشر والتوزيع، د.ط،

1426هـ/2005م)

الدمشقي، عبد الله بن أحمد، **روضة الناظر وجنة المناظر**، (د.م، مؤسسة الريان للطباعة

والنشر والتوزيع، ط2، 1423هـ/2002م)

الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم، **شاه ولي الله، الفوز الكبير في أصول التفسير**، (كراتشي-

باكستان: بيت العلم كراتشي، ط3، 1426هـ/2006م)

الذهبي، شمس الدين بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، (مؤسسة الرسالة، ط3،

1405هـ/1985م)

الذهبي، محمد حسين، **التفسير والمفسرون** (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ط، د.ت)

الرازي، محمد بن عمر، **فخر الدين، مفاتيح الغيب المشهور بـ "التفسير الكبير"**، (بيروت:

دار الإحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ)

رشيد رضا، **مجلة المنار**، المجلد 33، سنة 1351هـ.

الرومي، فهد بن عبد الرحمن، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، (السعودية: إدارة

البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط1، 1407هـ/1986م)

الرومي، فهد بن عبد الرحمن، **دراسات في علوم القرآن**، (الرياض، حقوق الطبع محفوظة

للمؤلف، ط14، 1426هـ/2005م)

الزركشي، بدر الدين بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، (د.م، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط1، 1410هـ)

الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، (د.م، دار العلم للملايين، ط15، 2002م)
الزرقاني، عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1415هـ/1995م)

زين العابدين، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، التوقيف على مهمات التعاريف، (القاهرة: عالم الكتب، ط1، 1410هـ/1990م)

الساداتي، أحمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، (القاهرة: مكتبة الآداب، د.ط، د.ت)

ساداتي، سيد محمد الشنقيطي، تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، (الرياض- السعودية، دار الفضيلة، ط1، 1426هـ/2005م)

السبت، خالد بن عثمان، قواعد التفسير جمعا ودراسة، (د.م، دار بن عفان، ط1، 1421هـ)

السيف، ناصر بن سعيد، مختصر البيان في توضيح منهج تفسير أضواء البيان، (د.م، دار ابن خزيمة، د.ط، د.ت)

السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة، (لبنان: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت)

السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، (لبنان: دار الفكر، ط1، 1416هـ)
الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، دفع إيهام الاضطراب، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط1، 1417هـ/1996م)

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،
(بيروت: دار ابن حزم، ط5، 1441هـ/2019م)

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، مذكرة في أصول الفقه، (المدينة المنورة-
السعودية، ط5، 2001م)

الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد، الأمثال السائرة من شعر المتنبي، (بغداد: مكتبة
النهضة، ط1، 1385هـ/1965م)

الصبان، محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، (بيروت:
دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ/1997م)

الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (دم، مؤسسة الرسالة،
ط1، 1420هـ/2000م)

الطيّار، مساعد بن سليمان، التحرير في أصول التفسير، (جدة: مركز المعلومات
والدراسات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط1، 1435هـ/2014م)

الطيّار، مساعد بن سليمان، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، (السعودية: دار
ابن الجوزي، ط2، 1428هـ)

الطيّار، مساعد بن سليمان، فصول في أصول التفسير، (الرياض: دار النشر الدولي،
ط1، 1413هـ/1993م)

الطيّار، مساعد بن سليمان، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر،
(السعودية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط2، 1427هـ)

الطيّار، مساعد بن سليمان، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، (الرياض، دار
المحدث للنشر والتوزيع، ط1، 1425هـ)

الطيار، مساعد بن سليمان، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، (السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1435هـ).

عائش، محمد مرتضى، الشيخ ثناء الله الأمرتسري وجهوده الدعوية، رسالة الماجستير، (المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1417هـ-1996م) عادل نويهض، معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر)، (بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط3، 1409هـ 1988م)

بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المشهور بـ "التحرير والتنوير"، (تونس: دار التونسية للنشر، د.ط، 1984هـ)

عباس، فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، (عمان: دار النفائس، ط1، 1437هـ/2016م)

عبد الحي بن فخر الدين الحسني، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1420هـ - 1999م)

عبد الرشيد، عبد اللطيف شيخ، الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان والفرق الضالة، (رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1416هـ)

أبو عبيدة، معمر بن مثنى، مجاز القرآن، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، 1381هـ) ابن عثيمين، محمد بن صالح، أصول في التفسير، (السعودية، المكتبة الإسلامية، ط1، 1422هـ/2001م)

عدنان زرزور، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، (بيروت: دار القلم، ط2،
1419هـ/1998م)

العميدي، محمد بن أحمد، الإبانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنى، (القاهرة-مصر: دار
المعارف، د.ط، 1961م)

ابن فرحون، إبراهيم بن علي المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،
(القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، د.ط، د.ت)

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (القاهرة:
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ط،
1416هـ/1996م)

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط8،
1426هـ/2005م)

قجوي، محمد، تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تاريخية ونظرية، (المغرب: مركز الدراسات
القرآنية التابعة للرابطة المحمدية للعلماء، ط1، 1436هـ/2015م)

القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، (الرياض-السعودية، دار عالم الكتب،
د.ط، 1423هـ/2003م)

القطان، مناع بن خليل، مباحث في علوم القرآن، (دم، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،
ط3، 1421هـ/2000م)

القفطي، علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1،
1406هـ/1982م)

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، (السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1423هـ)

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، (دم، دار الطيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ/1999م)

كمبوع، فاضل محمد، **تفسير القرآن بالقرآن عند الصحابة والتابعين**، موقع دار المنظومة، (دم، جامعة الأنبار-كلية العلوم الإسلامية، المجلد 10، العدد 39، 2019م)

كويرم، سعاد، **تفسير القرآن بالقرآن: دراسة في المفهوم والمنهج**، (الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مجلة 13، العدد 49، 1428هـ/2007م)

اللاحم، سليمان بن إبراهيم، **منهج ابن كثير في التفسير**، (الرياض: دار المسلم للنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ/1999م)

ابن ماجه، محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجه**، (دم، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ/2009م)

محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي-القارة الهندية-**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1418هـ/1997م)

المرعشلي، يوسف، **نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر**، (بيروت: دار المعرفة، ط1، 1427هـ/2006م)

مسعود الندوي، **نظرة إجمالية في تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند وباكستان**، (القاهرة: المطبعة السلفية، د.ط، 1372هـ)

مسعود الندوي، **تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند**، (دم، بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت)

مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ط، 1374هـ / 1955م)

المطيري، محسن بن حامد، **تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم**، (الرياض: دار التدمرية، ط1، 1432هـ / 2011م)

ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ)
الندوي، عبد المبين بن عبد الخالق، **الشيخ العلامة أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري (جهوده الدعوية وآثاره العلمية)**، (بنارس - الهند: إرادة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية، د.ط، 1437هـ - 2016م)

النمر، عبد المنعم، **تاريخ الإسلام في الهند**، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1401هـ / 1981م)

النمر، عبد المنعم، **كفاح المسلمين في تحرير الهند**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط1، 1385/1963م)

المراجع باللغات الأردية:

الأمرتسري، ثناء الله، **فتاوى ثنائية**، جمع وترتيب: محمد داود راز، (لاهور - باكستان: إدارة ترجمان السنة، ط2، 1972م)

الأمرتسري، ثناء الله، **مقدس رسول (الرسول المقدس)** (دهلي - الهند: مكتبة مولانا ثناء الله أمرتسري أكاديمي، د.ط، 1988م)

راز، محمد داود، **حياة ثنائي**، (دهلي - الهند: إدارة نور الإيمان، ط1، 1321هـ - 1976م)

السوهدي، عبد المجيد خادم، **سيرة ثنائي**، (لاهور - باكستان: المكتبة القدوسية، ط1،

1989م)

فضل الرحمن بن ميان محمد، حضرت مولانا ثناء الله أمرتسري، (لاهور - باكستان: دار
الدعوة السلفية، د.ط، 1987م)

عبد العزيز، فيصله مكة، (أمرتسري-الهند: دن، د.ط، د.ت)

عبد العزيز، فتنة ثنائية، (أمرتسر-الهند: أفتاب برقي بريس، د.ط، دن)

العراقي، عبد الرشيد السوهدي، تذكرة أبو الوفاء، (كجرانواله- باكستان: ندوة المحدثين،
ط1، 1984م)

المباركفوري، صفي الرحمن، فتنة قاديانية اور مولانا أمرتسري، (بنارس- الهند: إدارة
البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء، ط1، 1399هـ-1979م)

محمد عبد الله ثاني، سوانح ثنائية (مقال مطبوع في كتاب "نور توحيد" للشيخ ثناء الله
الأمرتسري)، (أمرتسر- الهند: ثنائي برقي بريس، د.ط، د.ت)

النوشهروي، إمام خان أبو يحيى، نقوش أبو الوفاء، (لاهور - باكستان: إدارة ترجمان
السنة، د.ط، 1969م)

يوسف، محمد رمضان سلفي، مولانا ثناء الله أمرتسري (حيات-خدمات-آثار)،
(سيالكوت- باكستان: جامعة رحمانية، ط1، 2016م)

مراجع شبكة الإنترنت:

[https://www.britannica.com/place/India/The-end-of-the-Indus-
civilization](https://www.britannica.com/place/India/The-end-of-the-Indus-civilization)